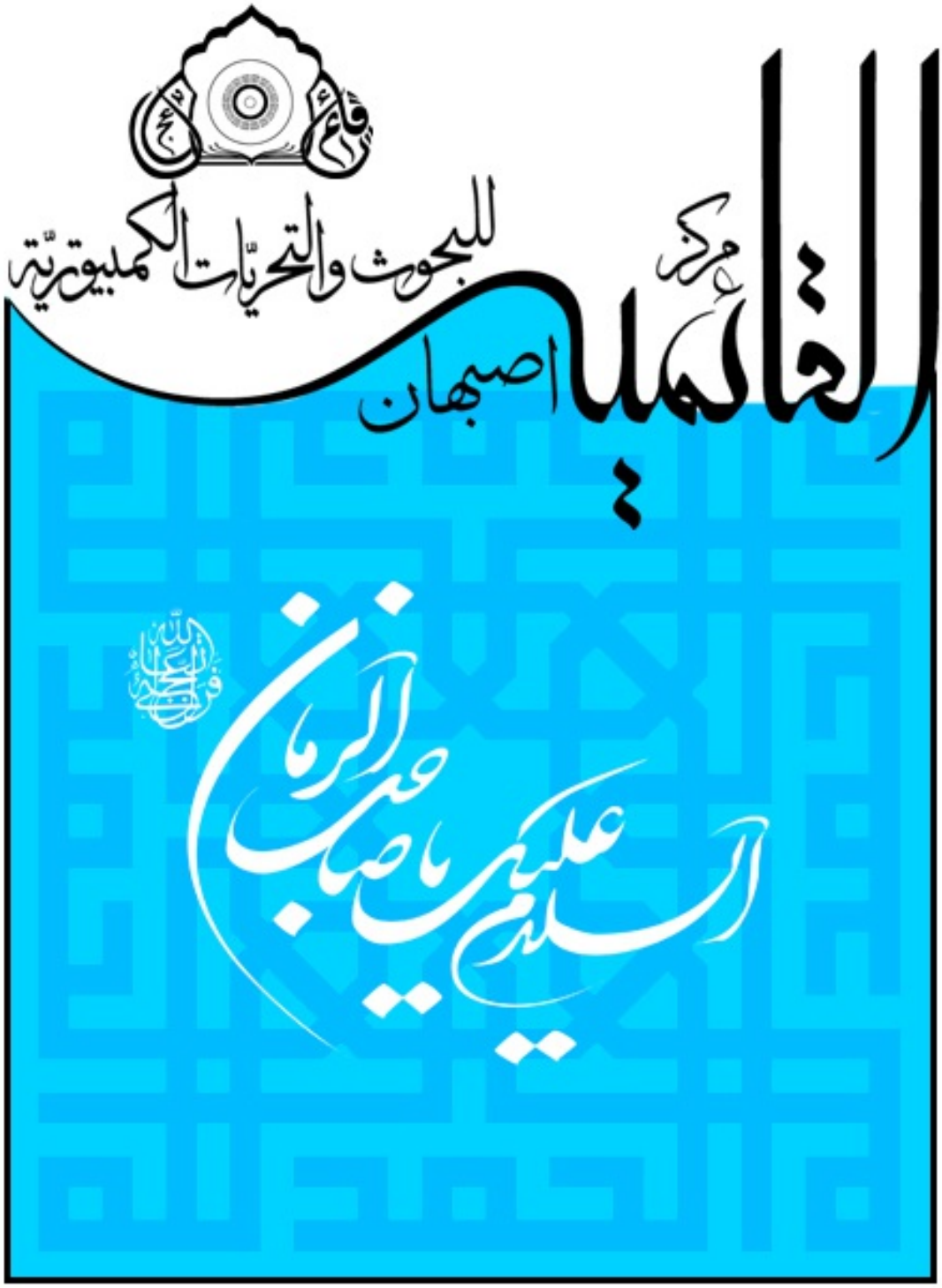

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الحياة السياسية والعسكرية والثقافية لأئمة أهل البيت عليهم السلام

٢

تأليف
رسول جعفريان

منشورات
دار الحق
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة الفكريه و السياسيه لائمه اهل البيت عليهم السلام

كاتب:

رسول جعفريان

نشرت فى الطباعة:

دارالحق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الحیاة الفکریة و السیاسیة لائمة اهل البیت علیهم السلام المجلد ۲ ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
الامام الکاظم علیه السّلام ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
مشکلة الامامة بعد الصادق علیه السّلام: ----- ۱۲
المواقف السیاسیة للامام الکاظم علیه السّلام. ----- ۱۶
الامام الکاظم علیه السّلام و هارون الرشید ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
۱- مواقف هارون الرشید من الامام: ----- ۲۰
۲- سجن الامام: ----- ۲۰
۳- استشهاد الامام: ----- ۲۳
شهادة الامام الکاظم علیه السّلام: ----- ۲۷
الجوانب الاخری لمقارعة الامام الکاظم للخلافة العباسیة: ----- ۲۸
المواقف الکلامیة للامام الکاظم علیه السّلام ازاء المعتقدات المنحرفة لاهل الحدیث: ----- ۳۰
الامام الرضا علیه السّلام ----- ۳۶
اشارة ----- ۳۶
ولایة عهد الامام: ----- ۴۰
هدف المأمون: ----- ۴۰
رد فعل الامام علیه السّلام. ----- ۴۲
علاقة الامام الرضا علیه السّلام بالمأمون من بدایة ولایة العهد حتی استشهاده: ----- ۴۵
استشهاد الامام: ----- ۴۷
الامام فی مواجهة الدعایات العباسیة ضد العلویین: ----- ۴۸

الامام الرضا و المسائل الکلامیة: ۵۰
الامام الرضا علیه السّلام و ایران!: ۵۶
الامام الجواد علیه السّلام ۵۶
اشارة ۵۶
امامة الجواد علیه السّلام: ۵۷
حیاة الامام الجواد علیه السّلام: ۶۰
المناظرات العلمیة للامام الجواد علیه السّلام: ۶۳
التراث العلمی للامام الجواد علیه السّلام. ۶۷
موقفه علیه السّلام من الفرق المنحرفة: ۶۸
اصحابه: ۶۸
علاقة شیعة ایران بالامام الجواد علیه السّلام: ۶۹
الامام الهادی علیه السّلام ۷۱
اشارة ۷۱
امامته علیه السّلام: ۷۲
سیاسة المتوکل ازاء الامام الهادی: ۷۳
جلب الامام الی سامراء: ۷۴
اقامته علیه السّلام فی سامراء: ۷۵
مواقف الامام من المتوکل: ۷۶
احوال الشیعة فی عهد المتوکل: ۷۸
وکلاء الامام الهادی علیه السّلام و صلاحیاتهم: ۷۹
الامام الهادی علیه السّلام و الشیعة فی ایران: ۸۱
اصالة القرآن فی فکر الامام الهادی: ۸۳
الامام الهادی علیه السّلام و علم الکلام عند الشیعة: ۸۴
الامام الهادی علیه السّلام و مسألة خلق القرآن: ۸۶

الامام الهادی علیه السّلام و الصوفیة: ۸۷
ثقافة الدعاء و الزیارة فی کلمات الامام الهادی علیه السّلام: ۸۸
الامام الهادی علیه السّلام و غلاة الشیعة: ۸۹
الامام العسکری علیه السّلام ۹۲
اشارة ۹۲
امامته علیه السّلام: ۹۳
الامام فی سامراء: ۹۳
مکانته علیه السّلام فی سامراء: ۹۵
مدة حبسه علیه السّلام: ۹۶
الامام و علاقته بالشیعة: ۹۸
اصحاب الامام و صیانة التراث الثقافی الشیعی: ۱۰۳
الامام العسکری علیه السّلام و یعقوب بن اسحاق الکندی: ۱۰۵
الکتب المنسوبة الی الامام: ۱۰۶
أ- التفسیر: ۱۰۶
ب- کتاب المقنعة: ۱۰۷
رحلة الامام العسکری علیه السّلام: ۱۰۸
الامام الحجة علیه السّلام ۱۰۸
اشارة ۱۰۸
مساعی الحکومة العباسیة للعثور علی الامام المهدی علیه السّلام: ۱۱۰
معرفة بعض الشیعة بولادة صاحب الزمان علیه السّلام: ۱۱۱
الاختلافات المذهبیة بعد رحلة الامام العسکری علیه السّلام. ۱۱۲
اشارة ۱۱۲
۱- الواقفیة: ۱۱۳
۲- الجعفریة: ۱۱۳

۳- المحمدیة: ----- ۱۱۳
۵- الامامیة: ----- ۱۱۳
تمهید النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و ائمة الشیعة علیهم السّلام لغیبة القائم: ----- ۱۱۵
دور المعتقدات الکلامیة للشیعة فی اثبات غیبة المهدی: ----- ۱۱۶
الامام المهدی علیه السّلام و النواب الاربعة: ----- ۱۱۸
اشارة ----- ۱۱۸
۱- عثمان بن سعید العمری السمان: ----- ۱۱۸
۲- ابو جعفر محمد بن عثمان العمری: ----- ۱۱۹
۳- ابو القاسم الحسین بن روح: ----- ۱۱۹
۴- ابو الحسن علی بن محمد السمری: ----- ۱۲۰
نظرة علی الاعمال التی قام بها النواب للحفاظ علی الشیعة: ----- ۱۲۱
اشارة ----- ۱۲۱
ا- التصدی للغلاة: ----- ۱۲۱
ب- ازالة الشکوک التی اثیرت بشأن المهدی (عج): ----- ۱۲۲
ج- تنظیم عمل الوکلاء: ----- ۱۲۳
د- المحافظة علی بقاء الامام فی الخفاء: ----- ۱۲۴
وجوب عدم ذکر اسم الامام فی الغیبة الصغری: ----- ۱۲۴
اتساع المد الشیعی اثناء الغیبة الصغری و نفوذهم فی البلاط العباسی: ----- ۱۲۶
ما هو رأی الشیعة فی الحکومة؟ ----- ۱۲۸
سیرة الامام المهدی علیه السّلام: ----- ۱۲۹
اشارة ----- ۱۲۹
أ- سیرته الدینیة: ----- ۱۲۹
ب- سیرته الخلقیة: ----- ۱۲۹
ج- سیرته العلمیة: ----- ۱۳۰

د- سیرته الثوریة: ---- ۱۳۰
ه- سیرته السیاسیة: ---- ۱۳۱
و- سیرته التربویة: ---- ۱۳۱
ز- سیرته الاجتماعیة: ---- ۱۳۲
ح- سیرته المالیة: ---- ۱۳۲
ط- سیرته الاصلاحیة: ---- ۱۳۲
ی- سیرته القضائیة: ---- ۱۳۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۳۴

الحياة الفكرية و السياسية لائمة اهل البيت عليهم السلام المجلد ۲

اشارة

سرشناسه : جعفريان، رسول، - ۱۳۴۳

عنوان و نام پديدآور : الحياة الفكريه و السياسيه لائمه اهل البيت عليهم السلام/ تاليف رسول جعفريان

مشخصات نشر : بيروت : دارالحق ، م۱۹۹۴ = .ق۱۴۱۴ = .۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری : ج ۲

وضعيت فهرست نويسی : فهرستنويسی قبلی

يادداشت : عنوان اصلی: حيات فكری و سياسی امامان شيعه عليهم السلام.

موضوع : ائمه اثناعشر -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاريخ

رده بندی كنگره : BP۳۶/۵/ج۷ح۹۰۴۳ ۱۳۷۳

شماره كتابشناسی ملی : م۸۱-۹۰۶۱

زبان: عربی

موضوع: دوازده امام عليهم السلام

نوبت چاپ: اوّل

الامام الكاظم عليه السّلام

اشارة

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۵

قال الطبرسی: «و كان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين» «۱» سابع ائمة الشيعة الامامية هو الامام موسى بن جعفر عليه السّلام، و قد لقبه المسلمون و الشيعة خاصة بالكاظم لحلمه و صبره و كظم غيظه امام اعدائه «۲».

كانت ولادته فی العام ۱۲۸ ه فی الأبواء و هی منطقة بين مكة و المدينة، و شهادته فی الخامس و العشرين من رجب من العام ۱۸۳ ه فی بغداد فی سجن الخليفة العباسی الظالم هارون الرشيد. و كانت أمه تدعی «حميدة البربرية» أو «الأندلسية» «۳».

تولی الامام الكاظم عليه السّلام زعامة الشيعة بعد استشهاد ابيه فی العام ۱۴۸ ه.

---

(۱) اعلام الورى: ۲۹۸.

(۲) راجع كتاب المناقب ج ۲ ص ۳۸۲، الارشاد ص ۲۷۹، عمدة الطالب ص ۱۶۹، الصواعق المحرقة ص ۲۰۳.

(۳) تاريخ اهل البيت ص ۱۲۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۶

و أمضی عمره الشريف فی المدينة و بغداد، و لم تكن بين الشخصيات العلوية فی ذلك العصر من يضاهيه فی مختلف الصفات، فقد كان وحيد دهره فی العلم و التقوى و الزهد و العبادة.

قال عنه الشيخ المفيد: «كان ابو الحسن موسى عليه السّلام أعبد اهل زمانه و أفقههم و أسخاهم كفا و اكرمهم نفسا» «۱».

و كتب الشيخ الطبرسى عنه يقول: «كان عليه السّلام احفظ الناس لكتاب اللّه. و كان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين» «۲».

و كتب عنه ابن ابى الحديد: «جمع من الفقه و الدين و النسك و الحلم و الصبر» «۳».

و كتب المؤرخ الشهير اليعقوبى عن شخصيته ما يلى: «و كان موسى بن جعفر من اشد الناس عبادة» «۴».

و جاء فى شذرات الذهب عنه ما يأتى: «كان صالحا عابدا جوادا حليما كبير القدر».

و كتب عنه نقلا عن ابى حاتم: «ثقة إمام من أئمة المسلمين» «۵».

و كتب اليافعى يقول عنه: «كان صالحا عابدا جوادا حليما ... و كان

---

(۱) الارشاد، ص ۲۷۷.

(۲) اعلام الورى ص ۲۹۸.

(۳) شرح نهج البلاغة: ج ۱۵، ص ۲۷۳.

(۴) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۴۱۴، طبعة دار صادر.

(۵) شذرات الذهب، ج ۱ ص ۳۰۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷

سخيا» «۱».

و قال عنه النسّابة المشهور يحيى بن الحسن بن جعفر: «كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته و اجتهاده» «۲».

كانت هذه نماذج قليلة مما وصف به المؤرخون و المحدثون الشيعة و السنة الامام الكاظم عليه السّلام. و قد اورد الاستاذ عطاردى كلمات كثيرة من هذا القبيل فى كتابه القيم (مسند الامام الكاظم).

لكن ما يلفت النظر فى الخصائص الخلقية فى شخصية الامام اكثر من غيره هو جوده و كرمه الذى كان مضربا للامثال. فقد كتب ابن عنبة فى هذا الصدد يقول: «و فى كمه صرر من الدراهم فيعطى من لقيه و من اراد برّه و كان يضرب المثل بصرة موسى» «۳».

بل ان كرمه شمل من كانوا يؤذونه أيضا فقد كتب ابن خلّكان نقلا عن الخطيب ما يلى:

«و كان سخيا كريما و كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها الف دينار و كان يصرّ الصرر ثلاثمائة دينار و اربعمائة دينار و مائتى دينار ثم يقسمها بالمدينة «۴»، فكانت صرار موسى مثلا» «۵».

---

(۱) مرآة الجنان، ج ۱۰ ص ۳۹۴.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۱ ص ۳۳۹.

(۳) عمدة الطالب ص ۱۹۶.

(۴) تاريخ بغداد، ج ۱۳ ص ۲۷، وفيات الاعيان ج ۵ ص ۳۰۸.

(۵) تاريخ بغداد، ج ۱۳، ص ۲۷، وفيات الاعيان ج ۵ ص ۳۰۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸

و اورد ابو الفرج الاصفهانى رواية مطولة تثير العجب من جوده على من كان يؤذيه «۱».

و كتب الذهبى و هو من علماء الرجال المشهورين عن الكاظم عليه السّلام ما يلى:

«و قد كان من اجواد الحكماء و من العبّاد الاتقياء» «۲».

و كانت من جملة خصاله الاخرى زهده و عبادته. فهو قد امضى فى السجن سنوات طويلة كان خلالها منهمكا بالعبادة حتى اثر على الكثير من سجانيه فكانوا يمتنعون عن حبسه بالمعنى المعروف للحبس «۳».

و قد قال هارون للربيع بشأنه: «أما إنّ هذا من رهبان بنى هاشم».

يقول الربيع: فقلت لهارون: فلما ذا تسجنه اذن؟ قال: هيهات لا بد من ذلك» «۴» و ذكر ابن الوردى و هو من مؤرخى القرن السابع رواية مسندة عن كثرة عبادته «۵».

و بسبب هذه الخصال الحميدة كان الناس يكنّون له وافر الاحترام و المحبّة و يتحدثون عن كثرة كراماته. و قد اورد ابن الجوزى فى هذا المضمار رواية رواها ابن حجر الهيثمى أيضا مضمونها: «ان شقيقا البلخى التقى بالامام عام ۱۴۹ ه

---

(۱) مقاتل الطالبيين، ص ۳۳۳.

(۲) ميزان الاعتدال، ج ۴ ص ۲۰۱.

(۳) مقاتل الطالبيين ص ۳۳۲.

(۴) عيون اخبار الرضا عليه السّلام ج ۱ ص ۳۱.

(۵) تتمة المختصر ج ۱ ص ۲۱۰، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۴۲، زهر الآداب ج ۱ ص ۱۳۳، الارشاد ص ۲۸۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹

و صحبه فى سفره الى الحج فكان كلما اراد سؤاله عن امر بادره الامام بتلاوة آية له تكشف عما فى قلبه» «۱».

مشكلة الامامة بعد الصادق عليه السّلام:

إنّ الاختلافات التى ظهرت بين الشيعة كانت تنشأ عادة نتيجة تعيين الامام اللاحق، فالظروف السياسية كانت تحتّم احيانا- و خاصة بسبب الخوف من السلطات العباسية- بقاء الامام مجهولا بالنسبة للكثير من شيعته اذ ان ظهور امامة احد الائمة علنا على الملأ قد يعرض الشيعة لضغط شديد من قبل الخلفاء.

و قد ادّى الكبت الذى فرضه المنصور على العلويين و لا- سيما الامام الصادق عليه السّلام الذى احرز مقاما ساميا فى المجتمع الى حصول حالة من الاضطراب بين بعض الشيعة حول الزعامة الآتية، و قد ضاعف من قلق الشيعة قيام بعض ابناء الامام الصادق عليه السّلام- الذين ادعوا الامامة زورا- بالدعوة الى انفسهم و استقطاب الشيعة حولهم. كما كان تفرق الشيعة يعد مشكلة اخرى حيث كان الشيعة منتشرين هنا و هناك مما يجعل التيقن من الامام الحقيقى أمرا عسيرا عليهم فالامام الصادق مثلا عمد الى التمويه على وصيه فجعل المنصور العباسى- اضافة الى ولديه الكاظم عليه السّلام و عبد اللّه- وصيا له أيضا «۲».

و قد كانت هذه العوامل تتظافر فيما بينها بعد استشهاد كل امام، فتترك تأثيرات قوية فى ايجاد الانشقاقات داخل الصف الشيعى.

---

(۱) صفة الصفوة ج ۲ ص ۱۰۲، الصواعق المحرقة ص ۲۰۴.

(۲) الخرائج ص ۲۳۹، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۳۹۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۰

و على هذا الغرار يأتى الانشقاق الذى حصل بعد رحلة الامام الصادق عليه السّلام حتى ان رجلا من اصحاب الامام الكاظم عليه السّلام راح- نتيجة لما تعرض له الشيعة من انقسامات بعد الامام الصادق- يسأل عن وصى الامام أيضا.

و علاوة على كل ذلك فان هناك مسألة اخرى حصلت فى زمن الامام الصادق عليه السّلام استغلها اصحاب المصالح هى مسألة

اسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السّلام الذى كان الابن الاكبر للامام الصادق، فقد كان جملة من الشيعة يتصورون ان الزعامة المستقبلية للشيعة ستكون من نصيبه الا أنه توفى فى حياة ابيه.

و قد أكد الامام الصادق طبقا لما تشير إليه الروايات على ضرورة ان يصدق الشيعة بموته و مع هذا فان جماعة من الشيعة قامت اثر وفاة الامام- بذريعة الدعوة الى مهدوية اسماعيل و ذرائع اخرى- الى ايجاد فرق تحت عنوان الاسماعيلية او الباطنية او غيرهما.

لكن الأمر المهم فى المسألة هو ان طرح اسماعيل اماما للشيعة و زعيما لها بعد ابيه كان بدافع سياسى، و ان أسهم كونه الابن الاكبر للامام فى افراز الامر أيضا، خصوصا و ان الامام الصادق كان يمتنع حتى الأيام الاخيرة من حياته عن التصريح باسم وصيه.

طبيعى ان هناك روايات تشير الى ان الامام الكاظم عليه السّلام كان قد عين كوصى للامام الصادق من أول الامر لكنه لم يصرح بذلك الا لعدد محدود من خواص الشيعة «۱». و قد رويت تلك الروايات من طرق مختلفة اضافة الى ان حديث اللوح الذى يشتمل على ذكر اسماء المعصومين يدعم هذا الموضوع.

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۳۰۷- ۳۰۹.

و مع كل هذا فان اسماعيل- و للأسباب التى تقدم ذكرها- قد طرح فى زمن ابيه بنحو اثار شبهة لدى بعض الشيعة فقد وردت- على سبيل المثال- رواية عن الفيض «۱» أنه كان يوما لدى الامام الصادق عليه السّلام و دار بينهما بعض الحديث فصرح له الامام بأن اسماعيل ليس وصيه.

يقول: «فقلت: جعلت فداك فقد كنا لا نشك ان الرحال ينحط إليه من بعدك».

و فى تتمة الرواية عرف الامام ابنه موسى خليفة له من بعده.

و نقل الطبرى عن إسحاق بن عمار الصيرفى: «كنت بين يدى الامام الصادق عليه السّلام فاشرت الى امامة ولده اسماعيل من بعده فانكر ذلك» «۲».

و جاء فى رواية اخرى ان الوليد بن صبيح قال للامام الصادق عليه السّلام: قال لى عبد الجليل بأنك جعلت اسماعيل وصيا لك» فانكر الامام ذلك و قال انه الكاظم.

و لذا كان الامام الصادق، يؤكد على ضرورة ان يصدق الشيعة بوفاته.

لأن تصور بقائه على قيد الحياة اضافة الى الاعتقاد بالمهدوية الذى- كان قد روج له بين بعض غلاة الشيعة- كان سينجم عنه حتما خطر ظهور فرقة جديدة بين الشيعة و كان تأكيد الامام الصادق عليه السّلام على موت اسماعيل ينطلق من هذه الرؤية، و يهدف الى الحيلولة دون وقوع هذا الخطر.

ففى رواية عن زرارة انه قال: «دخلت على ابى عبد اللّه عليه السّلام و عن يمينه سيد ولده موسى عليه السّلام، و قدامه مرقد مغطّى، فقال لى: يا زرارة جئنى بداود بن

---

(۱) رجال الكشى ص ۳۰۲، طبعة النجف، مطبعة الآداب.

(۲) نفس المصدر ص ۳۲۶.

كثير الرقى، و حمران، و ابى بصير و دخل عليه المفضل بن عمر. فاحضرته من امرنى باحضارهم، و لم تزل الناس يدخلون واحدا اثر واحد حتى صرنا فى البيت ثلاثين رجلا. فلما حشد المجلس، قال: يا داود اكشف لى عن وجه اسماعيل، فكشف عن وجهه، فقال ابو

عبد اللّه عليه السّلام: يا داود احى هو أم ميّت؟ قال داود: يا مولاى هو ميت. فجعل يعرض ذلك على رجل رجل حتى اتى على آخر من فى المجلس و انتهى عليهم باسرهم، كل يقول: هو ميّت يا مولاى. فقال:

اللهم اشهد، ثم امر بغسله و حنوطه و ادراجه فى اثوابه» و كرر الامام ذلك الى أن حمل الى قبره. ثم قال زرارة: «فلما وضع فى لحده قال: يا مفضل اكشف عن وجهه، و قال للجماعة: احى هو أم ميّت؟ قلنا له: ميّت، فقال: اللهم اشهد و اشهدوا فانه سير تاب المبطلون ...».

ثم اعلن موسى بن جعفر عليه السّلام اماما للناس بعده «۱».

يقول الشيخ المفيد: «و روى ان ابا عبد اللّه جزع عليه جزعا شديدا و حزن عليه حزنا عظيما و تقدم سريره بغير حذاء و لا رداء و امر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة، و كان يكشف عن وجهه و ينظر إليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده، و ازالة الشبهة عنهم فى حياته» «۲».

و قد وردت روايات تظهر مدى الاضطراب الذى كان يعانى منه بعض الشيعة، منها ما رواه هشام بن سالم حيث قال:

---

(۱) الغيبة، للنعمانى ص ۳۲۸.

(۲) الارشاد، ص ۲۶۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳

«كنا بالمدينة بعد وفاة ابى عبد اللّه عليه السّلام انا و محمد بن النعمان و مؤمن الطاق و الناس مجتمعون على عبد اللّه بن جعفر انه صاحب الامر بعد ابيه، فدخلنا عليه و الناس عنده فسألناه عن الزكاة فى كم تجب؟ فقال: فى مائتى درهم خمسة دراهم فقلنا: ففى مائة؟ قال: درهمان و نصف. قلنا: و اللّه ما تقول المرجئة هذا. فقال: و اللّه ما ادرى ما تقول المرجئة.

قال فخرجنا ضلّالا ما ندرى الى اين نتوجه انا و ابو جعفر الاحول.

فقعدنا فى بعض ازقة المدينة باكين لا ندرى الى اين نتوجه و الى من نقصد نقول الى المرجئة، الى القدرية، الى المعتزلة، الى الزيدية، فنحن كذلك اذ رأيت رجلا- شيخا لا- اعرفه يومئ إلىّ بيده فخفت ان يكون عينا من عيون المنصور و ذلك انه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر إليه الناس فيؤخذ فيضرب عنقه. فخفت ان يكون ذلك منهم فقلت للاحول: تنحّ فانى خائف على نفسى و عليك و انما يريدنى و ليس يريدك فتنحّ عنى لا تهلك فتعين على نفسك. فتنحّى عنى بعيدا، و تبعت الشيخ و ذلك انى ظننت انى لا اقدر على التخلص منه. فما زلت اتبعه و قد عزمت على الموت حتى ورد بى على باب ابى الحسن موسى عليه السّلام. ثم خلّانى و مصى. فاذا خادم فى الباب فقال لى: ادخل رحمك اللّه. فدخلت فاذا ابو الحسن موسى عليه السّلام ثم لقيت المفضل بن عمر و ابا بصير، فدخلوا عليه و سلموا و سمعوا كلامه و سألوه قال: ثم قطعوا عليه قال: ثم لقينا الناس افواجا قال: و كان كل من دخل عليه قطع عليه الا طائفة مثل عمار الساباطى و اصحابه فبقى عبد اللّه لا يدخل عليه احد الا قليل من الناس» «۱».

من الامور التى تلفت النظر فى الرواية اعلاه، هو ان الشيعة لم يكونوا

---

(۱) الارشاد ص ۲۹۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴

يصدقون كل من يدعى الامامة بلا- بحث أو تحقيق، بل كانوا يعرضون عليه اسئلة خاصة يقيمون بها علمه، فان حصل لهم يقين بكفاءته العلمية يقبلون وصايته، كما تعكس الرواية أيضا مدى دقة اشخاص من امثال هشام و المفضل و ابى بصير.

و يتضح منها أيضا حجم المخاطر و التهديدات التى كان يتعرض لها الشيعة على يد المنصور حتى ان جماعة من الشيعة التفّت حول

عبد اللّه بن جعفر- الملقب بالافطح و لذلك سموا بالفطحية «۱»- و عرضوا عليه بعض الاسئلة حول شئون الحلال و الحرام و الصلاة و الزكاة، و لما وجدوه قاصرا عن الاجابة عليها تركوه.

ذكر النوبختى فى فرق الشيعة «۲» أيضا، بأن هذه الرواية و روايات اخرى غيرها تشير الى ميل عبد اللّه من الوجهة العقائدية نحو المرجئة «۳».

كما اشار أيضا الى انقسام الشيعة الى ستّ فرق بعد وفاة الامام الصادق عليه السّلام و كانت كما يلى:

۱- الناووسية: و هم القائلون بمهدوية الامام الصادق عليه السّلام.

۲- الاسماعيلية الخالصة: الذين يصرّون على ان اسماعيل لا زال حيا.

۳- المباركية: و هم الذين يعتقدون بامامة محمد بن اسماعيل «۴».

۴- السمطية: و هم المعتقدون بامامة محمد بن جعفر المعروف بالديباجة.

---

(۱) ذكرت اسباب اخرى لتسمية هذه الفرقة بهذا الاسم. راجع ص ۷۷ من كتاب فرق الشيعة.

(۲) فرق الشيعة ص ۷۷- ۷۸.

(۳) الفصول المختارة ص ۲۵۳.

(۴) الفصول المختارة ص ۲۵۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵

۵- الفطحية: و هم الذين كانوا يعتقدون بامامة عبد اللّه الافطح.

و يعلل النوبختى اسباب انقسام الشيعة الى هذه الفرق، بما يلى:

«اعتقد الشيعة امامته لما روى عنهم عليهم السّلام: الامامة فى الاكبر من ولد الامام اذا مضى فذهبوا إليه، و لما وجدوه عاجزا عن الاجابة على اسئلتهم تركوه».

و كتب قائلا: «قال بامامته عامة مشايخ الشيعة ثم عبد اللّه مات بعد ابيه بسبعين يوما».

و لم يخلف من بعده ابنا ذكرا فرجع الباقون الا شذاذا عن القول بامامته الى القبول بامامة موسى بن جعفر عليه السّلام و ان كان منهم من كان معتقدا لامامة موسى بن جعفر عليه السّلام اثناء حياة عبد اللّه.

۶- و بقيت فرقة اخرى اعتقدت بامامة موسى بن جعفر عليه السّلام.

و كان من بين شخصيات الشيعة و كبار رجالها ممن اعتقدوا بامامة موسى بن جعفر عليه السّلام هشام بن سالم و عبد اللّه بن يعفور «۱». و عمر بن يزيد بياع السابرى و محمد بن النعمان مؤمن الطاق، و عبيد بن زرارة و جميل بن دراج و ابان بن تغلب «۲» و هشام بن الحكم و هم من علماء الشيعة و أجلّة فقهائها.

و أما غيرهم ممن لم يعتقدوا بامامته فهم عبد اللّه بن بكير بن اعين، و عمار بن موسى الساباطى «۳» و قد ذكر المرحوم الطبرسى فى اعلام الورى الانقسامات التى

---

(۱) يبدو ان هذين الشخصين قد توفيا قبل ذلك.

(۲) يبدو ان هذين الشخصين قد توفيا قبل ذلك.

(۳) فرق الشيعة ص ۷۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶

حصلت بين شيعة امير المؤمنين و اشار الى اسبابها أيضا «۱»

المواقف السياسية للامام الكاظم عليه السّلام.

اقترنت حياة الامام الكاظم باول مرحلة من مراحل ظلم و طغيان الخلفاء العباسيين؛ فان بنى العباس كانوا اول تسلمهم للخلافة باسم العلويين يعاملون الناس و خاصة العلويين منهم بالحسنى، لكنهم ما ان ثبتوا اركان حكمهم، و حدثت بعض الثورات المناصرة للعلويين فى ارجاء مختلفة من العالم الاسلامى مما اثار فيهم الخوف و الهلع حتى مارسوا اقسى اشكال الظلم ضد الناس، و عاملوا معارضيهم بمختلف اساليب الكبت و التنكيل، بل قد قضوا على اقرب المقربين إليهم من انصارهم مثل عبد اللّه بن على (بسبب نشاطه السرى لاسقاط العباسيين، و كان يتوقع لنفسه ولاية عهد السفاح) و ابى مسلم الخراسانى، و قتل المنصور عددا كبيرا من العلويين، و مات فى سجنه الكثير منهم أيضا «۲».

و قد بدأت هذه الضغوط فى زمان حياة الامام الصادق عليه السّلام و استمرت فى وتيرة متصاعدة حتى عهد الامام الرضا الذى تزامن مع خلافة المأمون. و فى زمن المأمون شعر الناس بشىء من الأمن السياسى، لكن سرعان ما بدأت الاجهزة الحاكمة بانتهاج سياسة الضغط و القمع من جديد، فبعد ان مهّد الامامان الباقر و الصادق عليهما السّلام الارضية على الصعيد الفكرى العقائدى و اصبح من المتوقع لتلك الحركة الثقافية ان تقود ثورة سياسية كبرى بدأ الحكام العباسيون تهديداتهم و ضغوطهم ضد معارضيهم.

---

(۱) اعلام الورى ص ۲۸۸.

(۲) الفخرى فى الآداب السلطانية ص ۱۶۳- ۱۶۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷

و وجد الامام الكاظم عليه السّلام نفسه بين امرين بين هذه الضغوط من جهة، و بين مسئوليته الكبرى فى رعاية الشيعة و المحافظة عليهم من جهة ثانية، اذ ان الامام لو لم يكن لديه عمل و نشاط غير اقرار العلاقات بين الشيعة و قيادتهم لكان ذلك كافيا فى جعل الامام اكبر خطر يتهدد العباسيين و كيانهم.

لقد اقترنت امامة الكاظم عليه السّلام بخلافة المنصور (المتوفى عام ۱۵۸ ه) و المهدى (المتوفى عام ۱۶۹ ه) و الهادى (المتوفى عام ۱۷۰ ه) و استمرت الى زمان وفاته فى العام ۱۸۳ ه.

و كما ذكرنا سابقا، فان الفترة التى تولى فيها الامام الكاظم عليه السّلام الامامة كانت فترة عصيبة على الشيعة حيث قام الشيعة و العلويون بعدة ثورات ضد خلفاء بنى العباس كان من اهمها ثورة الحسين بن على شهيد فخ التى حدثت فى زمن خلافة الهادى و ثورة يحيى و ادريس ابنا عبد اللّه التى وقعت فى زمن هارون.

و قد نقلت كتب التاريخ و الحديث المواقف التى اتخذها الخلفاء العباسيون مع الامام الكاظم و من ابرزها موقف هارون منه، هذا فى الوقت الذى ينبغى الالتفات الى ان ائمة الشيعة كانوا يؤكدون باجمعهم على ضرورة التزام مبدأ التقية و السعى لادارة قواعد الشيعة و قيادتها بخفية، و هو ما ينتج عنه طبعا عدم قدرة التاريخ على اعطاء تقييم صحيح و دقيق لتحركاتهم السياسية. اضافة الى ذلك فان الدليل القاطع على وجود مثل تلك القيمة و تلك الاهمية هى النتيجة التى افرزها ذلك التحرك السياسى المتمثل بقيادة تيار اصبح من ذلك الحين احد اكبر تيارين موجودين فى المجتمع الاسلامى، فقيادة تلك الحركة، و الدقة التى استخدمت فى ادارتها و توجيهها مما لا يمكن تجاهله. و الشواهد الواردة فى التاريخ و اضطرار هارون الى قتل الامام الكاظم و الاسلوب المخادع الذى ارتكبت به تلك الجريمة

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸

المروعة حيث ارتكبت تلك الجريمة تحت غطاء مزيف يعكس عدم رغبة هارون فى المنظار السياسى بتبنى مثل هذه الجريمة و الاعتراف بانه مات مقتولا يعكس مدى الخطر الذى كان يشعر به هارون من وجود الامام على خلافته، رغم اعترافه بعدم ثبوت اية تهمة ضد الامام.

و نحن فيما يلى ننقل مواقف الخلفاء مع الامام الكاظم محاولين فى ذلك ابراز اهمية الدور الذى لعبه الامام فى القضايا السياسية.

كتب ابن شهرآشوب فى كتابه عن موقف المنصور ازاء الامام الكاظم عليه السّلام ما يلى:

«طلب المنصور من الامام ان يجلس مكانه فى عيد النوروز و يستلم نيابة عنه ما يؤتى إليه من هدايا، فقال له الامام: انى قد فتشت الاخبار عن جدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلم اجد لهذا العيد خبرا انه سنة للفرس و محاها الاسلام و معاذ اللّه ان نحيى ما محاه الاسلام». قال المنصور: أنما نفعل ذلك سياسة للجند فسألتك باللّه العظيم الا جلست فجلس. و دخلت عليه الملوك و الامراء و الاجناد يهنونه و يحملون إليه الهدايا و التحف و على رأسه خادم المنصور يحصى ما يحمل و قد كان المنصور يفعل ذلك لأن اغلب جنده كانوا من الايرانيين و كانوا يقدمون للمنصور فى هذا العيد هدايا ثمينة ليضيف بها اموالا على امواله و هو المشهور بالبخل» «۱».

و يعبر جواب الامام عن حقيقة ينبغى لنا الالتفات إليها جيدا.

و فى فترة خلافة المهدى كان الامام مشغولا بالتدريس و نقل الاحاديث

---

(۱) المناقب، ج ۲ ص ۳۷۹، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۵۱- ۵۲.

و ممارسة النشاطات السرية احيانا، و قد سجل له التاريخ خلال تلك الفترة مواقف مهمة تسترعى الانتباه، كان من ابرزها ما نقله بعض المؤرخين من امثال ابن الاثير و الخطيب البغدادى و ابن خلكان و رواة الشيعة. فقد نقل انه تعرض لفترة طويلة من السجن ثم اطلق سراحه فى بغداد.

و يحتمل ان تكون عطايا الامام و هباته قد ارعبت المهدى فظن ان الامام يجمع الاموال لينفقها فى تنظيم الشيعة و تقويتهم فامر عامله على المدينة بحبس الامام فحبسه و بعث به مقيدا الى بغداد فاودع السجن.

و بينما كان الامام حبيس سجنه رأى المهدى العباسى الامام عليا عليه السّلام فى الحلم و هو يتلو عليه الآية: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ «۱»، فقام من ساعته فنادى الربيع حاجبه فامره باحضار موسى بن جعفر عليه السّلام إليه فلما حضر قص عليه رؤياه و قال: «أ فتؤمننى ان لا تخرج علىّ أو على احد من ولدى؟» فاجابه الامام عليه السّلام: «و اللّه ما فعلت ذلك و لا هو من شأنى» فصدق المهدى كلامه و دفع له ثلاثة آلاف دينار ليعود الامام راضيا الى المدينة» «۲».

و قد حدث نظير هذا فى عهد هارون و هو ما سنأتى على ذكره لاحقا.

---

(۱) سورة محمد: ۴۷.

(۲) حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱ ص ۴۵۴ نقلا عن: نور الابصار ص ۱۳۶، تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۳۰، وفيات الاعيان ج ۵ ص ۳۰۸، المناقب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۲۶۴، جهاد الشيعة ص ۲۵۱، نقلا عن مقاتل الطالبيين ص ۵۰۰، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۵۷، نقلا عن كشف الغمة ج ۲ ص ۲۱۳، الكامل فى التاريخ ج ۶ ص ۵۸، مرآة الجنان ج ۱ ص ۲۹۴، تتمة المختصر ج ۱ ص ۳۱۰، شذرات الذهب ج ۱ ص ۳۰۴.

كما واجه من الاحداث ما لم يواجهه احد من سائر الائمة سوى الامام امير المؤمنين عليه السّلام. و يمكن العثور على كثير من هذه الشواهد ليس فى المصادر الشيعية فحسب، بل فى المصادر السنية أيضا.

فقد روى ان الامام جاء الى المهدى العباسى و وجده يرد المظالم فقال له:

«ما بال مظلمتنا يا أمير المؤمنين لا تردّ؟ فقال له: و ما هى يا ابا الحسن؟ فقال له: ان اللّه عز و جل لما فتح على نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فدك و ما ولاها ما لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب، فانزل اللّه تعالى على نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ، نحلها النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الى ابنته فاطمة ملكا خالصا، و بعد وفاته اخرج عنها ابو بكر وكلاءها فاتته بشهود و هم على و الحسنين و أم ايمن فشهدوا لها بذلك فكتب لها بترك التعرض الا ان الخليفة الثانى عارض الامر و منعها من فدك، فقال المهدى للامام الكاظم: حدها لى: فحدها، فقال هذا كثير فانظر فيه» «۱».

لكن المهدى ما كان ليفعل ذلك طبعا لأن وجود هكذا ثروة بيد الامام الكاظم عليه السّلام تشكل خطرا على حكومته.

و تولى الخلافة بعد المهدى ابنه الهادى، لكنه لم يبق على قيد الحياة اكثر من سنة، و فى ايام خلافته ثار الحسين بن على شهيد فخّ و قتل و لما جيء برأسه الى الهادى العباسى، تغنى ببعض الاشعار وصف فيها الطالبيين بقطع الرحم و ... ثم صرح بما يجول فى خاطره من قلق شديد من موسى بن جعفر عليه السّلام و أقسم انه سيقتله، فقال:

«و اللّه ان الحسين (شهيد فخّ) ثار بأمر منه (الامام الكاظم) و كان شديد

---

(۱) التهذيب ج ۴ ص ۱۴۸، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۵۶- ۵۷.

التأثر به، فهو صاحب الامر النافذ فى هذا البيت قتلنى اللّه ان لم اقتله».

و كان القاضى ابو يوسف حاضرا فى المجلس فهدأ من روعه و قال له: «لا موسى بن جعفر و لا اى من ابناء هذا البيت يعتقد بالثورة ضد الخلفاء» «۱».

لقد كان النشاط السرى لائمة الشيعة يجرى فى الخفاء، حتى ان خصومهم ما كانوا يتصورون ان فى نيتهم الثورة ضد الخلفاء. و بغض النظر عن مدى صحة قول الهادى بشأن ثورة الحسين بن على شهيد فخ، و كونها حصلت بأمر الامام أم لا، فان كلام القاضى ابى يوسف يعكس مدى سرية النشاط الذى كان يضطلع به الامام الكاظم عليه السّلام حتى ان الشيعة الزيدية- الذين كان يعتبرون فرقة متطرفة- تصوروا الامام الصادق عليه السّلام رجلا لا يؤمن بالجهاد الا ان الامام عليه السّلام- و كما ذكرنا سابقا- رد ادعاءهم و قال: هيهات ان ادع علمى لجهلهم».

و جاء فى الرواية المتقدمة ان الامام حين سمع بتهديد الهادى العباسى دعا عليه، و سرعان ما بلغ نبأ موته المدينة «۲» بينما كان المحيطون بالامام قد طلبوا منه التخفى عن أعين بنى العباس.

اما بالنسبة الى شهيد فخّ و ثورته فينبغى الاشارة الى انه يمكن تصنيفها ضمن سلسلة الثورات الزيدية فعلى الرغم من ان تلك الثورات كانت تمتاز بالاخلاص و صدق النية و ان بعض قادتها كانوا من العلماء و الفضلاء و رغم كثرة اتباعها و انصارها الا انها و نتيجة لعوامل سياسية مختلفة لم تؤد الى نتيجة مثمرة و لم

---

(۱) حياة الامام موسى الكاظم ج ۱ ص ۴۷۲، نقلا عن بحار الانوار ج ۱۱ ص ۲۷۸، المناقب ج ۲ ص ۳۷۰.

(۲) راجع كتاب: المناقب ج ۲ ص ۳۷۰، عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۷۹، الدعاء الذى قرأه الامام لما بلغه تهديد الخليفة يسمى بالجوشن الصغير، و هو موجود فى كتب الادعية.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲

يتمكن قادتها من تحقيق ادنى انتصار لهم لا فى العراق، و لا فى غيره من البلاد الاسلامية، و لم يكن من الصحيح طبعا بالنسبة للشيعة الاثنى عشرية المشاركة فى تلك الثورات، خصوصا و ان الفواصل اخذت تتعمق تدريجيا بينهم و بين الزيدية، لأن زعامة الزيدية كانت بيد اشخاص غير ائمة الشيعة و لعل جذور هذا الاختلاف بين الشيعة و الزيدية ترجع الى ايام زيد، و بلغ ذروته أيام ثورة محمد ذى النفس الزكية، حيث انقطعت سبل التعاون بين الزيدية و الشيعة، فعند ما ثار شهيد فخ شارك فى ثورته اكثر العلويين فى المدينة، الا ان موسى بن جعفر لم يشارك فيها، بل و حذّره أيضا حتمية هزيمته و مقتله «۱». و رغم ان شهيد فخ كان يبدو عازما على الثورة منذ بداية الامر، الا ان الضغوط التى مارسها الهادى العباسى ضد علويى المدينة، و جور والى المدينة- و كان من سلالة الخليفة الثانى- قد عجل فى اندلاع الثورة فاعلنت فى ايام الحج، فى وقت كان الخليفة قد ارسل جموعا غفيرة من الناس الى مكة. و قوبلت الثورة بردود فعل من قبل قوى خاصة ما كان بوسعها ان تقف الى جانب الخليفة الا فى تلك الايام و انتهت المعركة بهزيمة و مقتل الحسين بن على و اكثر اتباعه و لما جيء بالرؤوس الى موسى بن عيسى و كان فى مجلسه عدد من ابناء على بن ابى طالب عليه السّلام و من بينهم الامام موسى بن جعفر عليه السّلام، اشار موسى بن عيسى الى رأس الحسين بن على و سأل الامام عليهم السّلام «أ هذا رأس الحسين بن على؟» فقال له: «نعم أنا للّه و انا إليه راجعون مضى و اللّه مسلما، صالحا، قوّاما، آمرا بالمعروف، و ناهيا عن المنكر، و ما كان فى اهل بيته مثله» «۲». فسكت موسى بن عيسى و لم يجب بشيء.

---

(۱) مقاتل الطالبيين. ص ۲۹۷- ۲۹۸.

(۲) مقاتل الطالبيين، ص ۳۰۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳

الامام الكاظم عليه السّلام و هارون الرشيد

اشارة

ان القسم الاعظم من الروايات الواردة بشأن حياة الامام الكاظم عليه السّلام تتحدث عن المصاعب التى تعرض لها على يد هارون الرشيد و نحن سنحاول استعراض تلك الروايات ضمن الابواب الثلاث التالية:

۱- الروايات الواردة بشأن العلاقة بين الامام و هارون، و تتضمن أيضا مواضيع و نقاط ذات اهمية خاصة.

۲- الروايات المتعلقة بالقبض على الامام و سجنه.

۳- الروايات الواردة بشأن شهادته.

يجب الاشارة قبل كل شيء الى ان هارون قد تسلم زمام الامور من العام ۱۷۰ ه، و حتى العام ۱۹۳ ه. و كانت له خلال هذه الفترة صراعات مختلفة مع العلويين فقتل و عذب الكثير منهم.

و قد سطر اخبار تلك الحوادث ابو الفرج الاصفهانى فى (مقاتل الطالبيين)، كما ذكر الطبرى بعضا منها فى كتابه أيضا. و على العموم فان الضغط الذى مارسه الرشيد على الشيعة لا يمكن مقارنته ابدا بالضغوط التى مورست ضدهم فى العهود السابقة له، بل ينبغى مقارنته بادوار نظير عهد المتوكل، و لا ينفى هذا طبعا تهاون هارون مع بعض خصومه و خاصة العلويين منهم فى بعض المواقف.

و لكن ذلك- للاسف- لا يمكن وضعه فى اطار مسار تأريخى منتظم بسبب عدم وجود تاريخ دقيق يوضّح طبيعة المواقف و العلاقة بين الامام الكاظم عليه السّلام و هارون الرشيد.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴

۱- مواقف هارون الرشيد من الامام:

يظهر من بعض الروايات ان الرشيد لم يبد موقفا شديدا ازاء الامام فى بداية حكمه، لكنه اخذ بالضغط على الامام تدريجيا. فقد وردت رواية فى كتاب الاختصاص نذكرها فيما يلى:

«كان مما قال هارون لأبى الحسن عليه السّلام حين ادخل عليه: ما هذه الدار؟

فقال: هذه دار الفاسقين.

فقال له هارون: فدار من هى؟ قال: هى لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنة، قال:

فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

فقال: اخذت منه عامرة و لا يأخذها الا معمورة، قال: فاين شيعتك؟

فقرأ ابو الحسن عليه السّلام: لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفكّين عنك حتى تأتيهم البينة «۱».

فقال له: فنحن كفار؟

قال: لا، و لكن كما قال اللّه: الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ «۲». فغضب عند ذلك و غلظ عليه «۳».

كما ذكر الشيخ الصدوق رواية اخرى اشير فيها الى ان الرشيد ارسل مرة فى طلب موسى بن جعفر عليه السّلام، و امر باحضاره من توّه.

---

(۱) البينة: ۱.

(۲) ابراهيم: ۲۸.

(۳) الاختصاص ص ۳۶۲، تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۳۰، بحار الانوار ج ۴۸ ص ۱۳۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۵

و لما بلغه رسول الخليفة فى المدينة طلب منه المثول عند الخليفة.

فقال الامام عليه السّلام: «لو لا حديث سمعته من جدى بوجوب اطاعة السلطان تقية، لما ذهبت إليه». و لما حضر عند هارون، كتم هارون غضبه و اخذ يلاطف الامام و سأله: ما يمنعك من لقائنا؟ فقال: سعة مملكتك و حبك الدنيا.

فقدّم له الرشيد هدايا ثمينة فقال الامام عليه السّلام: و اللّه لو لا أنى ارى ان ازوّج بها من عزاب بنى ابى طالب لئلا ينقطع نسلهم ما قبلتها ابدا» «۱».

۲- سجن الامام:

هناك اخبار متعددة و مختلفة وردت بشأن سجن الامام يستفاد من مجموعها ان الامام الكاظم اودع السجن مرتين على يد هارون الرشيد، و كانت المرة الثانية ما بين عام ۱۷۹ ه و عام ۱۸۳ ه، اى انها استمرت مدة اربع سنوات و انتهت باستشهاده. أما بالنسبة الى المرة الاولى التى اودع فيها الامام السجن، فرغم ان الروايات اشارت إليها، الا انها لم تتطرق ابدا الى ذكر مدتها. و الدليل على ان الامام أودع السجن مرتين على يد هارون الرشيد، هو اشارات المؤرخين الى تلك القضية. اضافة الى ما ورد فى الروايات التاريخية عن اطلاق سراح الامام من السجن فى المرة الاولى و هو ما نقله الكثير من رواة الاخبار.

يقول المسعودى: «قال عبد اللّه بن مالك الخزاعى رئيس ديوان شرطة الرشيد: دخل علىّ مبعوث هارون فى وقت لا يجيئنى فيه ابدا فلم يدعنى ارتدى لباسى حتى اخذنى عنده، فلما بلغته حييته و جلست، و كان السكوت

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۷۵- ۷۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۶

مخيما على كل زاوية من زوايا القصر فداخلنى من ذلك قلق و خوف. و بينما انا كذلك إذ قال هارون: يا عبد اللّه أ تدرى لما ذا احضرتك؟ قلت: لا، قال: رأيت حبشيا فى منامى و بيده سيف و هو يقول لى: اطلق عن موسى بن جعفر الساعة و الا قطعت رأسك بسيفى هذا، فاذهب إليه فاطلقه و اعطه ثلاثين الف درهم، و قل له:

ان كان له حاجة أو اراد البقاء هنا قضينا حاجته، و ان اراد ان يرجع الى المدينة فجهزه. فسألته غير مصدق: أ تأمر ان اطلق موسى بن جعفر؟ اعدتها عليه ثلاثا، و هو فى كل مرة يكرر كلامه، و يؤكد عليه. فخرجت من هارون، و دخلت السجن. فلما رآنى موسى بن جعفر قام مرعوبا و كأنه ظن أنّى سأوذيه فقلت:

مهلا، امرت ان اطلقك الساعة و اعطيك ثلاثين الف درهم، فلما سمع موسى بن جعفر ذلك قال: رأيت جدّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هو يقول يا موسى سجنت مظلوما فاقرأ هذا الدعاء و ستخرج الليلة من سجنك ثم قرأ الدعاء» «۱».

ان وجود هذه الرواية فى الكتب التاريخية الاخرى، دليل على شهرتها بين المؤرخين، رغم ما فيها من اختلاف فى اسماء الاشخاص و ...

و قد نقل الشيخ الصدوق هذه الرواية بتفصيل اكثر «۲».

و هذه الحادثة شبيهة بتلك التى وقعت فى عهد المهدى العباسى، و ان نقلها من قبل مصادر اهل السنة دليل على قبولها عند مؤرخيهم أيضا اذ ان اهالى بغداد- و كما اشير فى موضع آخر- كانوا يحتفظون بالكثير من الذكريات حول الامام الكاظم عليه السّلام، و كان قبره مزارا لهم أيضا، و كان يعرف عندهم بباب الحوائج.

(۱) مروج الذهب ج ۳ ص ۳۵۶، شذرات الذهب ج ۱ ص ۳۰۴، وفيات الاعيان ج ۵ ص ۳۰۱- ۳۰۹.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۷۳، أمالى الصدوق ۲۲۶، و راجع كتاب: مهج الدعوات لابن طاوس ص ۲۴۵، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۹۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۷

و على كل حال فان هذا الخبر يشير الى ان هارون كان يشعر بحساسية شديدة تجاه موسى بن جعفر علاوة على ما كان يحمل من خشونة و قسوة تجاه العلويين.

و لم يحفظ الامام من شرّ هارون الا اتّباعه للتقية، و الرؤيا المنطوية على التخويف و التهديد، كالمثال الذى اشرنا إليه آنفا، الا ان شعور هارون بخطورة الامام على حكمه، و الحقد و البغض الذى كان يكنّه له، و كذلك المكانة التى كان يتمتع بها الامام بين الشيعة بصفته زعيما و قائدا لهم، و حسد بعض العلويين له و سعايتهم الى هارون الرشيد ضدّه دفعت هارون الى التضييق عليه. و فيما يلى امثلة للحوادث التى ادت الى وضع الامام فى السجن:

لقد ادى تأكيد النبى على وجوب اعتبار الحسنين عليهما السّلام ابنين له الى ان يكون لاهل البيت عليهم السّلام جلالا و عظمة خاصة بين المسلمين. و هذا ما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يبغيه، حيث كان يهدف من وراء ذلك الى تركيز مكانة سامية لهم فى المجتمع الاسلامى، و قد رويت عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم روايات كثيرة فى هذا الصدد وردت بكثرة فى مصادر اهل السنة و الشيعة، من جملتها حديث الثقلين و حديث السفينة.

ان اعتبار الحسنين عليهما السّلام ابنين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أدى الى انعطاف انظار المسلمين نحوهما، و لهذا السبب

كان اعداء اهل البيت عليهم السّلام يحاولون انكار هذا المبدأ. و رغم ان الاكثرية الساحقة من المسلمين كانت تنظر إليهما بصفتهما ابنين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، الا ان ذلك كان يثير غضب الحكام فيدعون الناس الى اعتبارهما ابنى على عليه السّلام «۱».

---

(۱) كشف الغمة ج ۲ ص ۱۷۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۸

و كان عمرو بن العاص ممن ينفر من ذلك أيضا، كما كان الحجاج يبدى تأثرا عجيبا منها، فعند ما بلغه ان يحيى بن يعمر يعدّ الحسن و الحسين ابنين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم استدعاه من خراسان، و شدّد عليه ليأتيه بدليل من القرآن على هذا الادعاء، فقرأ عليه الآية ۸۵ من سورة الانعام التى تشير بصراحة الى ان عيسى من ابناء ابراهيم عليه السّلام، و استدل على ذلك كما يلى: «اذ كان القرآن يعتبر عيسى ابنا لإبراهيم و هو لا يرتبط به بنسب الا من جهة الأمّ فلما ذا لا يمكن اعتبار الحسنين ابناء لرسول اللّه؟» «۱».

و قد اورد الاستاذ السيد جعفر مرتضى العاملى ادلة و شواهد اكثر على هذا الموضوع فى كتابه القيم (الحياة السياسية للامام الحسن) «۲».

و قد تعرض لهذه المسألة أيضا فى زمن هارون من خلال مواقفه مع اهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و خاصة مع الامام الكاظم، و قد كان استدلال الامام على هذه القضية- فى احد المواقف على الاقل- سببا من اسباب سجنه، فقد ورد ان هارون الرشيد سأل الامام الكاظم عليه السّلام: «أ تقولون أننا من ذرية رسول اللّه و لم يكن لرسول اللّه ابناء، و انما انتم ابناء ابنته» فذكر له الامام دليلين:

۱- الآية ۸۵ من سورة الانعام التى تعتبر عيسى ابنا لإبراهيم.

۲- آية المباهلة، التى كان الحسنان يمثلان فيها المصداق الخارجى ل (أبناءنا) «۳».

---

(۱) وفيات الاعيان ج ۶ ص ۱۷۴، تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۱۵۵، الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸، نور الابصار ص ۲۱- ۲۲.

(۲) راجع: الحياة السياسية للامام الحسن عليه السّلام ص ۳۴- ۳۵.

(۳) نور الابصار ص ۱۴۸- ۱۴۹، عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۸۴- ۸۵، الصواعق المحرقة ص ۲۰۳،

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۹

و كانت هذه القضية اكثر اثارة بالنسبة للعباسيين الذين كانوا يعتبرون انفسهم ابناء عم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و يستدلون بقاعدة الوارثة لاثبات افضليتهم و احقيتهم بالحكم، و كانوا يشيرون فى استدلالهم الى ان العباس هو عم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قد بقى حيا بعد وفاة النبى، و مع وجوده لا يبقى حق لسائر ابناء عمومته. و قد نظم مروان بن حفصة شعرا يقوم على هذا الاستدلال ورد فيه:

انّى يكون و لا يكون و لم يكن‌لبنى البنات وراثة الاعمام و قد نقلت ضمن هذا السياق ابيات شعرية جميلة منسوبة للامام الكاظم عليه السّلام فى الرد على هذه الابيات «۱».

أما الشيعة فلم يعيروا قضية الوراثة آية اهمية لاثبات الامامة، بل استندوا الى النصوص الواردة عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و كذا النصوص الواردة عن الامام السابق فى تعيين الامام اللاحق. و ليس غير بنى العباس من ركز على الوارثة، و ذلك لحصر الخلافة بهم. و لهذا كانوا يحرصون على اظهار الحسنين ابنين لعلى عليه السّلام لا للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و بذلك لا ينتفى امر وراثتهما فحسب، بل هم بذلك يعرضون ما يحظى به اهل البيت عليهم السّلام من احترام و اهتمام فى المجتمع كابناء لرسول اللّه

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم للشك و الترديد. و يمكن القول باطمينان ان النفوذ المعنوى الذى كان يتمتع به العلويون فى مجتمعات اهل السنة آنذاك فى ايران و اليمن و الشام و غيرها، كان يعود فى الغالب الى اقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى منزلة اهل بيته العظيمة، و تلقى الحسنين عليه السّلام بعنوان (ابناءنا).

ينابيع المودة ص ۴۳۵، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۵۰.

(۱) الاحتجاج ج ۲ ص ۱۶۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۰

و قد ذكر ابن الاثير «ان هارون الرشيد اعتمر فى شهر رمضان من السنة ۱۷۹ ه، فلما عاد الى المدينة على ساكنها السلام دخل الى قبر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يزوره و معه الناس، فلما انتهى الى القبر وقف و قال: السلام عليك يا رسول اللّه، يا ابن عم، افتخارا على من حوله.

فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا ابه.

فتغير وجه الرشيد و قال: هذا الفخر يا ابا الحسن جدا.

ثم امر به فحبس عند السندى بن شاهك «۱».

و اورد اليافعى هذه الرواية بشكل مختصر «۲».

ثم التفت هارون الى يحيى بن جعفر و قال: «اشهد انه ابوه حقا» «۳».

و يعد هذا القول بمثابة اعتراف صريح بعدم أحقية بنى العباس بالخلافة بناء على مدعاهم من كون الخلافة تنتقل وفقا لقواعد الوراثة، كما يعد اعترافا منه بان العلويين من نسل فاطمة عليها السّلام ابناء للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و يظهر من سجن الامام عقيب ذلك ان كلام الامام ذاك اعتبر بمثابة تحرك سياسى ضد هارون. ان مواقف كهذه من الامام الكاظم عليه السّلام كانت تشتمل على مخاطر على هارون.

---

(۱) ابن الاثير، ج ۶ ص ۱۶۴، و راجع كتاب الاحتجاج ج ۲ ص ۱۶۵، روضة الواعظين ص ۱۸۷، الصواعق المحرقة ص ۲۰۴.

(۲) مرآة الجنان ج ۱ ص ۳۹۵.

(۳) كامل الزيارات ص ۱۸، الكافى ج ۴ ص ۵۵۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۱

۳- استشهاد الامام:

إن لاعتقال الامام و سجنه دوافع اخرى أيضا، من جملتها انه كان على الشيعة اخفاء ما يتعلق بالامام و زعامته، و عدم افشاء ما يقال لهم من اسرار القيادة الشرعية. الا أنه قد يحصل احيانا انهم يذيعون بعض المواضيع بشأن امامة موسى بن جعفر و وجوب طاعته، و هو ما كان يسبب لهم و للامام الكثير من المتاعب. و هذه المشكلة كانت موجودة أيضا فى عهد الامام الصادق عليه السّلام الذى كانت تغلب على المنصور حساسية خاصة تجاهه. لكن انتهاج الائمة مبدأ التقية كما ذكرنا سابقا، خلق تصورا لدى العباسيين بعدم وجود نوايا لدى الشيعة و امامهم بالثورة على الخليفة و ان كانوا يدّعون الامامة. و لهذا كان الناس ينصحون العلويين الذين يتفقون مع زعماء الزيدية فى الرأى بالقول: كونوا كابن عمكم (موسى بن جعفر) لتكونوا فى مأمن.

و رغم اعتقاد الائمة بانحصار الامامة و الزعامة فيهم و ثبوت بطلان النظام الحاكم لديهم، الا أنهم لم يجوزوا الثورة عليه، لأنهم لم

يكونوا يرون فى الثورة نتيجة مثمرة. هذا هو الوضع الذى كان يعيشه الشيعة. و لكن قد يحدث احيانا ان يفضى بعض شيئا من عقيدتهم بوجوب اتباع الامام الكاظم عليه السّلام. فيسبب له الكثير من المشاكل. و انطلاقا من هذه الزاوية يمكن القول ان احد اسباب سجن الامام الكاظم عليه السّلام هو وجود مثل هذه العقائد التى كانت تعتبر من جملة الاخطار الكثيرة التى تهدّد بنى العباس. و قد تضمنت كتبنا الروائية بابا تحت عنوان: (باب تحريم اذاعة الحق مع الخوف به) «۱» يشتمل على احاديث كثيرة فى هذا المجال، رويت عن الائمة و خاصة عن الامام الصادق عليه السّلام. كما وردت فى كتاب رجال

---

(۱) مستدرك الوسائل ج ۱۲ ص ۲۸۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۲

الكشى رواية طويلة نسبيا عن يونس بن عبد الرحمن يمكن اعتبارها مثالا واضحا لما ذكرنا، فقد ورد فى تلك الرواية:

«كان يحيى بن خالد البرمكى قد وجد على هشام بن الحكم شيئا من طعنه على الفلاسفة، واجب ان يغرى به هارون و يغريه على القتل. قال: و كان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه ... فقال يحيى لهارون: انى قد استبطنت امر هشام فاذا هو يزعم ان للّه فى ارضه اماما غيرك مفروض الطاعة. قال: سبحان اللّه، قال: نعم و يزعم أنه لو امره بالخروج لخرج، و انما كنا نرى انه ممن يرى الالباد بالارض (عدم الخروج على السلطان).

فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين و اكون انا من وراء الستر بينى و بينهم، لا يفطنون بى، و لا يمتنع كل واحد منهم ان يأتى باصله لهيبتى.

فتوجه يحيى فاشحن المجلس من المتكلمين، و ابتدءوا بالمناظرة. و لما انتهوا الى طريق مسدود، قال لهم يحيى بن خالد: أ ترضون فيما بينكم هشاما حكما؟

قالوا: قد رضينا أيها الوزير، و أنّى لنا به و هو عليل، فوجه إليه يحيى لاحضاره الى المجلس.

و كان هشام قد عزم إن منّ اللّه عليه من تلك العلة ان يشخص الى الكوفة، و يحرّم الكلام، و يلزم المسجد. و لكنه اضطر امام اصرار يحيى لحضور المجلس.

و بعد ان اطّلع على المورد الذى انتهت إليه المناظرة، حكم لبعض على بعض فكان من المحكومين سليمان بن جرير.

ثم طلب إليه يحيى ان يبين رأيه فى فساد اختيار الناس للامام. فتكلم هشام فى ذلك على كراهية. فلما فرغ من كلامه، قال يحيى لسليمان بن جرير:

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۳

قوله: سل ابا محمد عن شىء من هذا الباب فقال سليمان لهشام .. اخبرنى عن على بن ابى طالب مفروض الطاعة؟

فقال هشام: نعم، فقال له: فان امرك الذى بعده بالخروج بالسيف تفعل و تطيعه؟

فقال هشام: لا يأمرنى. قال: و لم اذا كانت طاعته مفروضة عليك، و عليك ان تطيعه؟

قال هشام: عد عن هذا فقد تبين منه الجواب. قال سليمان: فلم يأمرك فى حال تطيعه، و فى حال لا تطيعه؟ فقال هشام: ويحك لم أقل لك انى لا اطيعه فتقول ان طاعته مفروضة، انما قلت لك لا يأمرنى.

قال سليمان: ليس اسألك الا على سبيل سلطان الجدل ليس على الجواب انه لا يامرك.

فقال هشام: كم تحول حول الحمى، هل هو الا ان اقول لك ان امرنى فعلت، فينقطع اقبح الانقطاع و لا يكون عندك زيادة، و انا اعلم ما تحت قولى، و ما يؤول إليه جوابى.

فتغير وجه هارون و قال: قد افصح، فبعث الى ابى الحسن موسى عليه السّلام فحبسه.

و اضاف يونس بن عبد الرحمن بعد ذكره للخبر: «فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الاسباب».

ثم صار هشام الى الكوفة، و هو يعقب علته، و مات فى دار ابن شرف

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۴

بالكوفة رحمه اللّه «۱».

و جاء فى رواية اخرى: «ان الامام امر هشام بن الحكم بالسكوت، فامسك هشام بن الحكم عن الكلام شهرا لم يتكلم ثم تكلم، فاتاه عبد الرحمن بن الحجاج رسولا من الامام، فقال له: سبحان اللّه يا ابا محمد تكلمت و قد نهيت عن الكلام.

قال: مثلى لا ينهى عن الكلام. فلما كان من قابل آتاه عبد الرحمن بن الحجاج، فقال له: يا هشام ان الامام يقول لك هل يسرّك ان تشرك فى دم امرئ مسلم؟

قال: لا. قال: و كيف تشرك فى دمى، فان سكت و الا فهو الذبح. فما سكت حتى كان من امره ما كان» «۲».

و هذه الرواية تعبّر بكل وضوح عما سبق منا القول إليه.

و رويت أيضا فى هذا السياق رواية اخرى يحتمل ان تكون نفس هذه لكنها تشتمل على اضافة هى: «ان هارون كان متخفيا خلف ستار يستمع للمناظرة، و قد اتفق الحاضرون على عدم مناقشته الا فى موضوع الامامة. و قد سمع هارون الرأى الصريح لهشام فذعر و عضّ على شفته و قال: مثل هذا حى و يبقى لى ملكى ساعة واحدة؟ فو اللّه للسان هذا ابلغ فى قلوب الناس من مائة الف سيف».

و علم هشام أنه قد اتى فقام، و لبس نعليه، و انسلّ و هرب، و مر من فوره نحو الكوفة و نزل على بشير النبّال، و كان من حملة الحديث و من اصحاب ابى عبد اللّه الصادق عليه السّلام فاخبره الخبر، ثم اعتل علة شديدة فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا، انا ميت.

---

(۱) رجال الكشى ص ۲۵۶- ۲۶۲.

(۲) رجال الكشى ص ۲۷۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۵

و كان هارون عند ما طلبه و لم يجده، اخذ اخوته و اصحابه و حبسهم. و لما بلغه خبر موته خلّى عمن كان اخذ به «۱».

و يذكر الصدوق فى مكان آخر سببا آخر لاستشهاد الامام الكاظم عليه السّلام، فهو يذكر ان من اسباب شهادته هو ان هارون ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليهما السّلام، و ما كان يبلغه من قول الشيعة بامامته، و اختلافهم فى السرّ إليه بالليل و النهار خشية على نفسه و ملكه، و اشار كذلك الى سعاية بعض المقربين إليه. مضافا الى ذلك، الحقد الذى كان يكنّه له يحيى بن خالد البرمكى «۲».

و قد نقل الشيخ المفيد و ابو الفرج الاصفهانى رواية اخرى فى هذا الخصوص، ندرج ملخصها فيما يلى: «ان يحيى بن خالد البرمكى حسد جعفر بن محمد بن الاشعث لما وضع هارون ابنه فى حجره لتربيته (و كان ابن الاشعث يعتقد بامامة الكاظم عليه السّلام) لذلك كان يقرح عليه فى قلب هارون، (و يبدو انه دبر موامرة ضد الامام الكاظم عليه السّلام بهدف الانتقام منه) و لذا بدأ البحث عن شخص من بيت الامامة يكون مناسبا لتدبير مثل هذه المكيدة، فعثر على على بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السّلام و كان رجلا فقيرا، فدفع إليه مبلغا من المال، و رغبه فى قصد الرشيد، و وعده بالاحسان إليه، لينفّذ به خطته ضد الامام الكاظم. و لما عزم على بن اسماعيل على الذهاب الى بغداد، حاول الامام صرفه عن ذلك و اعطاه المال و وعده باداء دينه، الا انه ذهب الى هارون و تكلم عنده بما يسيء الى عمه «۳» و نقلت هذه الرواية كسبب آخر لسجن الامام عليه السّلام.

---

(۱) بحار الانوار، ج ۴۸، ص ۲۰۴، اكمال الدين ص ۳۶۲، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۳۹۹.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۰.

(۳) الارشاد ص ۲۹۹، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۱۱۵، المناقب ج ۱ ص ۳۷۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۶

و نقل الشيخ الصدوق هذه الرواية بشكل ادق و اكمل، فبعد اشارته الى العلاقة الخفية بين جعفر بن محمد بن الاشعث و الامام الكاظم عليه السّلام قال: «بعد سعاية يحيى بجعفر طلبه هارون و قال له: خبرت انك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه، و انك قد فعلت بذلك فى العشرين الف دينار فاحببت ان اعلم ذلك فاتاه جعفر بالاموال كما هى بخواتيمها و قال: هذا اول ما تعرف به كذب من سعى بى إليك، فنجا من كيد يحيى و اطمأنت إليه نفس الرشيد، الا ان يحيى بقى يحتال فى اسقاط جعفر» «۱».

و فى الحقيقة كانت تلك آخر مرة يسجن فيها الامام و كان هذا هو سببها.

و بعد نقل الرواية السالفة يذكر الشيخ المفيد: «و خرج الرشيد فى تلك السنة (۱۷۹) الى الحج و امر بالقبض على الامام و سجنه».

و قبل الاشارة الى اعتقال الامام ينبغى الاشارة الى ان بعض المصادر ذكرت اسم محمد بن اسماعيل بدل على بن اسماعيل.

قال ابو نصير البخارى: «كان محمد بن اسماعيل بن جعفر مع عمه موسى الكاظم عليه السّلام يكتب له كتب السر الى شيعته من الآفاق، فلما ورد الرشيد الحجاز سعى محمد بن اسماعيل بعمه الى الرشيد فقال: ما علمت ان فى الارض خليفتين يجبى إليهما الخراج».

قال الرشيد: ويحك انا و من؟ قال: موسى بن جعفر و اظهر اسراره.

فقبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه السّلام و حبسه و كان سبب هلاكه» «۲».

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۶۹.

(۲) سر السلسلة العلوية ص ۳۵، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۱۲۷، نقلا عن البخارى.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۷

و ذكر هذه الرواية ابن شهرآشوب أيضا «۱».

فهاتان روايتان قد ورد فى احداهما اسم على بن اسماعيل و فى الاخرى اسم محمد بن اسماعيل و هما متشابهتان الى حد كبير و هذا التشابه يقوى فى ذهن الانسان فكرة وجود اصل واحد لهما، و انهما نابعتان من حادثة واحدة.

و قد عرف عن هارون انه كان يحج عاما و يحارب آخر.

و كان العام (۱۷۹) عام حج، فسافر بقصد الحج فوصل المدينة، و كان اشراف المدينة فى استقباله، و منهم الامام الكاظم عليه السّلام أيضا. و كان هارون على علم بنشاط الامام السرى، فلما صار الى ضريح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، اشار إليه و قال على مسمع من المستقبلين و فيهم الامام الكاظم.

«يا رسول اللّه انى معتذر إليك من شىء اريد فعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد ان يفرق بين امتك و يسفك دماءها» «۲».

فهذه المصانعة التى ابداها هارون كانت لاجل ان الناس يعتبرون موسى بن جعفر عليه السّلام ابنا لرسول اللّه، فالاعتذار المذكور يصب فى هذا الاتجاه. كما يبدو ان مثل تلك التهمة ببثّ الفرقة بين الامة كانت كافية لاقناع من قد يثير مثل ذلك الاجراء فى ذهنه بعض التساؤلات.

و الكلام المذكور سالفا يشير الى ان الامام الكاظم كان ذا شخصية مرموقة تلفت الانظار فى المدينة، و لهذا السبب اضطر هارون مع ما كان لديه من قدرة سياسية الى الالتجاء لمثل هذه التبريرات حتى لا تكون اجراءاته مثارا لسخط

---

(۱) المناقب ج ۲ ص ۲۸۵.

(۲) الارشاد ص ۳۰۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۸

الناس، فاصدر امره بالقبض على الامام و هو لا يزال فى المسجد «۱» و اعدّ قبتين و جعله فى احداهما، ثم سيّر واحدة منها الى الكوفة، و الثانية الى البصرة.

و انما فعل هارون ذلك ليعمّى على الناس الامر فى الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام «۲».

و كتب ابو الفرج الاصفهانى بعد ذكره لهذه الواقعة: «ارسل هارون الرشيد الامام الكاظم الى والى البصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة، الا أنه ضاق بهذا الأمر فكتب الى هارون بتحويله الى شخص آخر أو يخلى سبيله.

و ذلك لأنه سعى طوال تلك المدة ليجد عليه حجة و سبيلا، لكنه لم يعثر على شىء من ذلك.

و من الملفت للنظر ان عيسى ذكر فى رسالته أيضا: «و وضعت من يسمع منه ما يقول فى دعائه فما دعا عليك، و لا علىّ و لا ذكرنا بسوء، و ما يدعو لنفسه الا بالمغفرة و الرحمة» «۳».

و هذا الامر كما يعكس منتهى زهد الامام و تقواه، يظهر فى نفس الوقت شدة تقيته و نشاطه الخفى. ثم سلموا الامام الى الفضل بن الربيع، و بقى عنده مدة طويلة فاراده الرشيد على شىء من امره، فابى، فكتب إليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه، و جعله فى بعض حجر دوره، و ذكر المؤرخون انه كان يكرم الامام.

و وصل خبر ذلك الى الرشيد و هو بالرقة، فغضب و دعا عليه فى ذلك المجلس

---

(۱) ارجع: كتاب روضة الواعظين ص ۱۸۷.

(۲) قال المرحوم الصدوق، قبض عليه و هو عليه السّلام عند رأس النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قائما يصلى، عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۷۰.

(۳) مقاتل الطالبيين ص ۳۳۵، الائمة الاثنى عشر ص ۹۱، جهاد الشيعة ص ۳۰۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۳۹

علنا، و امر الجالسين بلعنه، لأنه عصى الخليفة، و ضرب مائة سوط لذلك. ثم سلّم الامام الكاظم عليه السّلام الى سجان آخر هو السندى بن شاهك «۱».

شهادة الامام الكاظم عليه السّلام:

و بلغ يحيى بن خالد الخبر فارتاع لذلك، و ركب الى الرشيد و دخل عليه، و اعتذر إليه مما كان من الفضل، و تعهد للرشيد بامتثال امره فيما يريد و قتل الامام الكاظم عليه السّلام.

و هذا ما حدث، اذ قتل الامام بامره على يد السندى بن شاهك «۲».

و قد صرحت بعض الروايات بانّ يحيى بن خالد كان هو المنفذ لقتل الامام، و من جملة من ذكر ذلك ابو الفرج الاصفهانى حيث قال: انه دخل بغداد، و اظهر أنه جاء لتعديل السواد، و النظر فى امور العمال، لكن ذهابه كان بهدف قتل الامام الكاظم عليه السّلام. و هذا التصرف يعبر عن عدم رغبة يحيى فى تحمل مسئولية هذا الفعل علنا.

و مما يجدر ذكره انا قد شاهدنا عناد يحيى فى قضية هشام بن الحكم مع الامام الكاظم عليه السّلام. و على هذا يبدو ان ما ورد فى بعض الروايات بشأن اظماره الحب للامام و جهل هارون بذلك أمر لا اساس له من الصحة.

و قد ورد فى رواية عن الامام الرضا عليه السّلام أنه سئل: «هل ان يحيى بن خالد

(۱) مقاتل الطالبيين ص ۳۳۶.

(۲) مقاتل الطالبيين، ص ۳۳۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۴۰

سمّ أباك؟ فاكد الامام هذا القول» «۱».

و هناك روايات اخرى تؤكد هذا الموضوع أيضا «۲».

اما عن استشهاده عليه السّلام فهو امر لا شك فيه وفقا لاقوال اغلب المؤرخين، لكن لما كان امر استشهاده قد عمّى عليه، و اعلن بنو العباس للناس ان موته كان طبيعيا، فقد انطلت الحيلة على بعض المؤرخين، فذكروا ان موته كان طبيعيا.

و هناك من المؤرخين من نقل خبر استشهاده مسبوقا بكلمة (قيل) «۳».

اما بشأن كيفية استشهاده فقد وردت ثلاث روايات مختلفة:

۱- انه عليه السّلام قتل بالسم كما جاء فى الرواية التى نقلناها عن الامام الرضا عليه السّلام و فى روايات اخرى تتهم يحيى بن خالد بقتله تأييدا لهذا المعنى.

۲- روايات اخرى تشير الى انه لفّ فى الفراش و ضغط عليه حتى مات «۴».

۳- رواية شاذة و نادرة نقلها المستوفى تقول:

«يقول الشيعة ان هارون الرشيد امر بالرصاص فاذيب ثم صب فى فمه» «۵».

و الرواية الأشهر من بين الروايات هى تلك التى تقول بأنه قتل مسموما ثم عرض جسده المبارك على نظر خاصة اهل بغداد و عامة الناس و ذلك لسببين:

(۱) رجال الكشى ص ۵۰۳.

(۲) دلائل الامامة ص ۱۴۷.

(۳) راجع ابن خلكان ج ۵ ص ۳۱۰، عمدة الطالب ص ۱۹۶.

(۴) مقاتل الطالبيين ص ۳۳۶.

(۵) المختار من التاريخ ص ۲۰۴ (بالفارسية).

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۴۱

۱- ذكر الأربلى ان السندى بن شاهك جمع وجهاء بغداد و اشرافهم و كان بينهم هيثم بن عدى و اوقفهم على الجسد الشريف للامام الكاظم ليشاهدوه خاليا من اثر الجراح و الخنق، و ليفهمهم ان موته كان طبيعيا.

۲- لما كان عدد من الشيعة من المعتقدين بمهدوية الامام الكاظم عليه السّلام أو كان محتملا اعتقادهم بها، فقد وضع جسده فوق جسر بغداد على الارض، و امر يحيى بن خالد أن ينادوا: «هذا موسى بن جعفر الذى يزعم الرافضة أنه لا يموت»، فاجتمع الناس و شاهدوه و قد فارق الحياة. ثم دفنوا جنازته فى (باب التين) فى مقبرة القرشيين ببغداد «۱».

و كان تاريخ استشهاده على ما ذكر الشيخ الصدوق فى يوم ۲۵ رجب من العام ۱۸۳ ه. و قال الشيخ المفيد انه كان يوم ۲۴ من صفر بينما يعتبره المستوفى قد استشهد يوم الجمعة ۱۴ من صفر.

الجوانب الاخرى لمقارعة الامام الكاظم للخلافة العباسية:

يمكن الاشارة الى جوانب اخرى من جهاد الامام الكاظم و مواقفه ضد النظام العباسى الحاكم، من جملتها نشاطه السرى.

فرغم ان جهاده لم يتخذ طابع التخطيط لاسقاط الحكم آنذاك، الا أنه كان يؤكد على عدم مشروعيته، و يسعى لسلب ثقة الناس به. اذ المهم فى الجهاد هو عدم التعاون، و هو ما ينشأ تلقائيا نتيجة عدم الاعتراف بالمشروعية، اذ ان وجود نظرة كهذه لدى الناس، و رسوخها فى اذهانهم تجاه اية حكومة يعتبر بمثابة تهديد

---

(۱) كشف الغمة ج ۲ ص ۲۳۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۴۲

خطير لها، لأن زوال اعتقاد الناس بشرعية النظام يعنى امكانية قيامهم فى اية لحظة لاسقاط ذلك النظام او دعمهم لأية محاولة من هذا القبيل.

و يمكن الاشارة الى امثلة تاريخية متعددة فى هذا الصدد، منها الرواية التى وردت بشأن صفوان بن مهران الجمال فهو يقول عند ما دخلت على الامام موسى الكاظم قال لى: الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ج ۲ ۴۲ الجوانب الاخرى لمقارعة الامام الكاظم للخلافة العباسية: ..... ص : ۴۱

يا صفوان كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا! قلت: جعلت فداك اى شىء؟ قال: اكراؤك جمالك من هذا الرجل، يعنى هارون. قلت: و اللّه ما اكريته اشرا و لا بطرا، و لا لصيد، و لا للهو، و لكنى اكريته لهذا الطريق يعنى طريق مكة، و لا اتولّاه بنفسى، و لكن ابعث معه غلمانى.

فقال لى: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لى:

أ تحبّ بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟ قلت: نعم. قال: فمن احب بقاءهم فهو منهم.

و من كان منهم ورد النار. قال صفوان: فذهبت و بعت جمالى عن آخرها.

فبلغ ذلك هارون فدعانى، فقال لى: يا صفوان بلغنى انك بعت جمالك؟

قلت: نعم، قال: لم؟ قلت: انا شيخ كبير و ان الغلمان لا يفون بالاعمال، فقال:

هيهات هيهات، انى لأعلم من اشار عليك بهذا، اشار عليك بهذا موسى بن جعفر.

قلت: ما لى و لموسى بن جعفر؟ فقال: دع عنك هذا فو اللّه لو لا حسن صحبتك لقتلتك».

فكل فعل يصدر من الامام كان يشتمل على حكم عام لجميع الشيعة الّا اولئك الذين كانوا على ارتباط باجهزة الدولة بامر منه، و كان ذلك بمثابة حكم يمكن الالتزام به ضمن سياق ذلك النشاط السرى.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۴۳

و الجانب الآخر من مواقف الامام موسى بن جعفر عليه السّلام تجاه الحكم العباسى هو ما جسده فى موقفه بشأن الابقاء على على بن يقين فى البلاط العباسى، و كان يسعى من خلاله الى استنقاذ الشيعة من التشريد و المصائب. فقد كان ابن يقطين من جملة اصحاب الكاظم عليه السّلام الذين لهم نفوذ فى الحكومة العباسية. و كان له نفوذ واسع على عهد المهدى و هارون. و كان يستغل ذلك لمصلحة الشيعة.

و لما طلب من الامام السماح له بترك العمل فى اجهزة الحكم، امتنع الامام عن السماح له بمثل هذا العمل، و قال له: «لا تفعل فانّ لنا بك انسا، و لاخوانك بك عزّا، و عسى ان يجبر اللّه بك كسرا، و يكسر بك نائرة المخالفين عن اوليائه. يا على كفارة اعمالكم الاحسان الى اخوانكم» «۱». و جاء فى رواية اخرى ان الامام قال له: «لا بد من البقاء على عملك، اتّق اللّه» «۲» و ورد فى رواية اخرى ان الامام لما جاء الى العراق قال له على بن يقطين:

«أنه يأسف أن يرى نفسه على مثل هذا الحال» فقال له الامام:

«يا على ان للّه تعالى اولياء مع اوليائه الظلمة يدفع بهم عن اوليائه و أنت منهم يا على» «۳».

و جاء فى رواية اخرى: «ان للّه مع كل طاغية وزيرا من أوليائه يدفع به عنهم» «۴».

---

(۱) بحار الانوار ج ۴۸، ص ۱۳۶.

(۲) قرب الاسناد، ص ۱۲۶.

(۳) رجال الكشى ص ۴۳۳.

(۴) رجال الكشى، ص ۴۳۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۴۴

ان مباركة الامام لعمله و اصراره على ضرورة البقاء فى نفس ذلك العمل، و ثنائه عليه فى الاقوال المذكورة اعلاه، و خاصة القول الاخير يكشف عن انه كان عليه السّلام يستفيد من وجوده فى الدفاع عن الشيعة. و قد تعرض هذا الرجل لوشايات متعدّدة، لكنه خرج منها سالما من خلال التزامه بمبدإ التقية، و بتوجيهات الامام ابى الحسن عليه السّلام «۱». و كان على بن يقطين يستفيد كذلك من آراء الامام الكاظم عليه السّلام فى حلّ بعض المعضلات الدينية التى كانت تواجهها الحكومة «۲».

و من الامثلة الاخرى على مواقف الامام موسى بن جعفر عليه السّلام السياسية هو مواجهته لعلماء السوء الذين وضعوا انفسهم فى خدمة البلاط العباسى و هو ما يلاحظ فى اقواله و كلماته بوضوح. فوجود مثل هؤلاء الاشخاص فى جهاز الحكومة كان وثيقة مشروعيته من وجهة نظر الناس. و لذا كانوا يعتبرون بمثابة الحاجز الذى يحول دون سقوطها. و لهذا السبب كان هؤلاء الاشخاص يحظون برعاية خاصة فى جهاز الخلافة.

فقد وردت عنه عليه السّلام رواية يقول فيها: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا «۳». فسئل: و كيف يدخلون فى الدنيا؟

قال: اتّباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على اديانكم».

و امثال هؤلاء العلماء هم الذين استغلهم هارون عند استشهاد الامام ليعلنوا ان وفاته كانت طبيعية و استفاد من وجاهتهم لخداع الناس.

---

(۱) الارشاد ص ۲۴۷- ۲۷۵.

(۲) التفسير العباسى ج ۱ ص ۱۸۵.

(۳) بحار الانوار ج ۲ ص ۳۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۴۵

المواقف الكلامية للامام الكاظم عليه السّلام ازاء المعتقدات المنحرفة لاهل الحديث:

كان ترك النص الالهى فى امامة على بن ابى طالب عليه السّلام بداية للاختلافات اللاحقة التى حدثت فى صفوف المسلمين. فبعد ان وقعت الخلافة بيد اشخاص غير صالحين اخذوا على عاتقهم قيادة زمام الشؤون السياسية و تصدوا لتفسير الدين و بيان الاحكام الفقهية، و مع انهم كانوا يفتقدون القدرة العلمية الكافية فقد طرحت الكثير من الآراء التى كانت تؤدى بشكل طبيعى الى اثارة الاختلافات من قبلهم، أولاها مسألة ارث النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و مسألة قتال (مانعى الزكاة) «۱». كما طرحت فى المراحل التالية- اى فى عهد سلطة الخلفاء- الكثير من امثال هذه الاختلافات، و جملة من الموضوعات الكلامية أيضا فكان الخلفاء هم الذين

يتصدّون للاجابة عليها «۲».

اما اولئك الـذين لم يكن باسـتطاعتهم قبول تلك الاجابات لسبب أو لآخر فانهم كانوا ينحون مناح اخرى، و كذا الجهلة كانوا يقعون فى التيه و الضياع أيضا و هذه الاسباب ادّت بالتدريج الى خلق اختلافات متعددة فى المجتمع الاسلامى.

و قـد ادى منع تـدوين الحديث و نقله و نفوذ و تسـرب الثقافة اليهودية الى اوساط المسـلمين و رسوخ حب الدنيا و التفسـير المنحرف للدين لتوطيد اركان

---

(۱) الشهرستانى، الملل و النحل ج ۱ ص ۳۱.

(۲) لا بأس هنا من الالتفات الى الرواية التالية: «اخرج اللالكائى فى السنة عن عبد اللّه بن عمر قال:

جـاء رجـل الى ابى بكر، فقـال: أ رأيت الزنا بقـدر؟ قال: نعم قال: فان اللّه قـدّره على ثم يعـذبنى؟ قال: نعم يا ابن اللخناء، أما و اللّه لو كان عندى انسان امرت ان يلجأ انفك»، الغدير ج ۷ ص ۱۵۳ نقلا عن تاريخ الخلفاء ص ۶۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۴۶

الحكم الاموى الفاسـد، و ازاحـة (اهل الـذكر) عن الساحة الدينية و السياسـية و العلمية الى تأجيج نار الاختلافات بين المسـلمين، فقام الخوارج بايجاد اكبر انشـقاق فكرى و سياسـى، و سـرعان ما انفصل نطاق معتقداتهم- بشكل اساسى- عن نطاق معتقدات الآخرين، و قام ائمة الشيعة منذ البداية بشرح و تبيان آرائهم و معتقداتهم الى عامة الناس ما وسعهم ذلك و الى شيعتهم فى بعض الموارد الاخرى، و سعوا الى إبعادهم عن علماء السوء و المحدثين العملاء للسلطة.

و فى عهد حكومة الامام على عليه السّلام التى استمرت مدة خمس سنوات توفرت الارضية المناسبة لنشر فكر اهل البيت عليهم السّلام على نطاق واسع. الا ان انتهاء تلك الفترة كان ايذانا بانتعاش المحدثين و الفقهاء المرتبطين بالسلطة الاموية من جديد ليمارسوا دورهم فى جعل الناس يماشون الحكومة و تسييرهم ضمن الخط العام الذى تريده السلطة.

و فى نهايـة القرن الاـول و حلول القرن الثـانى للهجرة، برزت الى الوجود فرق دينيـة اخرى- سوى الشـيعة- و كـان من اهمها و اكثرها نشاطا و تأثيرا هى:

الخوارج و المرجئة و الجهميـة و المعتزلـة. و كـانت لكل واحـدة من هـذه الفرق معتقـداتها فى كل جانب من جوانب الحياة و كانت تبذل المساعى من اجل نشرها.

و يمكن القول ان الحكومـة الاموية لم تكن على وفاق مع ايّ من هـذه الفرق. فكانت فى صـراع مع الجهميـة و المرجئـة فى خراسان، كمـا كانت منهمكـة فى معارك حاميـة الوطيس مع الخوارج فى جنوب ايران و الاصـقاع النائيـة فى الاقسام الجنوبيـة منها، و لم تتوفر للمعتزلـة القدرة الكافية الا فى بعض الموارد المحدودة. و أما موقف الشـيعة تجاه الامويين و المذهب العثمانى الذى اوجدوه فقد كان واضحا و جليا.

و عامة الناس كانت على نهج ملوكهم و ولاتهم تبحث عن دين ينشره امثال

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۴۷

ابن شـهاب الزهرى، و من قبله عروة بن الزبير، و من قبله ابـو هريرة، و سـمرة بن جنـدب. اذ كـان يعتقـد هؤلاـء بوجـوب اغواء النـاس بواسـطة الحـديث، لأن الحـديث كلام رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم و وضـعه امر سـهل، و لهـذا اتسـعت دائرة نقل الحديث بسرعة.

و رغم ما اعلنه بعض ائمة اهل السنة من عدم تجاوز احاديث النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن بضع مئات «۱» فنحن نرى ان عددها تجاوز فى اواسط القرن الثانى عشرات الآلاف، ثم تجاوزه بعـد مـدة يسيرة الى مئات الآلاف. و كانت اكثر الاحاديث الموضوعـة فى

مجالى الفقه و المسائل الكلامية. و فضلا عن وضع الاحاديث فان تحريفها كان وسيلة اخرى لتحريف الدين أيضا.

و يتضح من بعض النصوص التاريخية انه لم يكن فى بداية الامر سوى عدد معدود من الاحاديث الموضوعة فى باب التشبيه، الا أنه بعد مضى فترة وجيزة جمع ابن خزيمة فى كتاب التوحيد عدة آلاف من امثال هذه الاحاديث و قد اتخذ المسار العادى للمجتمع نظامه الدينى وفقا لهذه الاحاديث الموضوعة، و خرجت بقية الفرق الدينية عن ذلك المسار باعتبارها من اهل الرأى و البدع. و هكذا وجد (اهل الحديث)، و اطلق اسم المذهب العثمانى على كل من كان يتمسك بتلك الاحاديث، و يعتبر من سواه خارجا عن الدين و هو المذهب الذى الف الجاحظ كتابا فى تأييده و مساندته و اطلق عليه اسم (العثمانية).

و كان احد اوجه النشاط المتواصل لائمة الشيعة عليهم السّلام هو التصدى لهذه الاحاديث او بعبارة اخرى ل (اهل الحديث)، فكانوا يكشفون فى بعض المواقف عن الاحاديث المحرفة و الموضوعة، و ينبهون فى مواقف اخرى الى عدم صحة فهمهم الساذج و السطحى فى تفسير بعض الآيات المتشابهة و الاحاديث.

---

(۱) مقدمة ابن خلدون ص ۴۴۴، و راجع تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۴۱۶.

و يمكن ملاحظة مثل هذا التحرك فى الحياة الفكرية لجميع الائمة. و ربما يكون ذلك اكثر تركيزا فى حياة البعض منهم و تحققت فيه نتائج لا يستهان بها فى الابواب الفقهية و الكلامية.

و نحن نشير هنا الى عدد من المواقف الفكرية التى تخللت حياة الامام الكاظم عليه السّلام.

۱- من الروايات التى تمسك بها اهل الحديث و اكثروا من تناقلها، هو حديث (نزول اللّه الى السماء الدنيا).

فعن ابى هريرة ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: «يتنزل ربنا تبارك و تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فاستجيب له، من يسألنى فاعطيه، من يستغفرنى فاغفر له» «۱».

ان قبول رواية كهذه يستلزم الاعتقاد بالتشبيه و القبول بتنقل اللّه من مكان لآخر. و قد اعلن اهل الحديث هذه العقيدة و نشروها و كانوا يستندون أيضا الى احاديث اخرى فى هذا الباب، و كان احمد بن حنبل- و هو حصيلة التطور الفكرى لأهل الحديث- رغم ادخاله بعض التعديلات على هذه العقيدة يعتقد ان:

«للّه عز و جل عرش، و للعرش حملة يحملونه، و اللّه عز و جل على عرشه ليس له حد و اللّه اعلم بحده ... يتحرك، يتكلم، ينظر، يبصر، يضحك ... و ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا، و قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن ... و خلق آدم بيده على صورته» «۲».

---

(۱) البخارى، ج ۴ ص ۱۰۱، طبعة دار المعرفة، سنن الدارمى، الصلاة باب ۱۶۸، موطأ القرآن رقم ۳۰.

(۲) طبقات الحنابلة ج ۱ ص ۲۹.

و كانوا يعتقدون أيضا بوجود مكان خال فى عرش اللّه على قدر اربعة اصابع و هو مكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الذى يكون الى جانبه «۱»، و كانت هذه العقائد قد بنيت على اساس ما وصل إليه من الاحاديث المحرفة و الموضوعة.

و كما اشرنا سابقا فانهم كانوا يتشددون بالتمسك (بالاحاديث)، فعند ما جاء رجل الى احمد بن حنبل و قال له: «يبدو ان الذى نقل حديث: (رأيت ربى عز و جل شابا امرد جعدا قططا عليه حلة حمراء) شخص واحد لا غيره». غضب عليه ابن حنبل و ذكر له طرقا متعددة «۲».

ان هذه الروايات لم توضع فى زمن احمد بن حنبل، بل ان الكثير منها كان متداولا من قبل هذا بين الناس. و لهذا السبب نرى اصحاب الائمة كثيرا ما يسألون الائمة عن هذه الاحاديث فقد سئل الامام الكاظم عليه السّلام و كذلك الامام الرضا عليه السّلام عن حديث نزول اللّه نفسه، اذ ورد عن يعقوب بن جعفر الجعفرى، عن ابى ابراهيم عليه السّلام قال:

«ذكر عنده قوم يزعمون ان اللّه تبارك و تعالى نزل الى السماء الدنيا، فقال: ان اللّه لا ينزل و لا يحتاج الى ان ينزل انما منظره فى القرب و البعد سواء، لم يبعد منه قريب، و لم يقرب منه بعيد، و لم يحتج الى شىء يحتاج إليه، و هو ذو الطول لا إله الا هو العزيز الحكيم. اما قول الواصفين: أنه ينزل تبارك و تعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة. و كل متحرك محتاج الى من يحرّكه او يتحرك به. فمن ظن باللّه الظنون هلك. فاحذروا فى صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه بنقص، أو زيادة، أو تحريك، أو تحرك، أو زوال، أو

---

(۱) نفس المصدر، ج ۲ ص ۶۷.

(۲) نفس المصدر ج ۲ ص ۴۶.

استنزال، أو نهوض، أو قعود، فانّ اللّه جلّ و عزّ عن صفة الواصفين، و نعت الناعتين، و توهم المتوهمين. و توكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين» «۱».

فقد انكرت هذه الرواية نزول اللّه الى السماء الدنيا، و بينت مذهب اهل البيت عليهم السّلام بتعابير دقيقة لنفى التشبيه عن اللّه سبحانه، و قد نقلت مثل هذه المفاهيم بكثرة عن اهل البيت عليهم السّلام، و جذورها مستلة من خطب امير المؤمنين عليه السّلام الواردة فى نهج البلاغة. ففى مذهب اهل البيت عليهم السّلام لا توجد عقيدة بالنفى و لا بالتشبيه، بل يوجد اثبات بلا تشبيه، و هو ما صرح به الامام الرضا عليه السّلام «۲».

و النقطة المثيرة للانتباه حول حديث (نزول اللّه الى السماء الدنيا) هى عدم انكار اصل الرواية من قبل الامام الرضا، بل أنه بين التحريف الذى طرأ عليها.

و هذه قضية مهمة تظهر الفعل المتعمد لتحريف الاحاديث على يد الوضاعين و الكذابين.

فعن ابراهيم بن محمود قال: «قلت للرضا عليه السّلام يا ابن رسول اللّه ما تقول فى الحديث الذى يروونه الناس عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه قال: ان اللّه تبارك و تعالى ينزل كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا؟ فقال: لعن اللّه المحرفين الكلم عن مواضعه و اللّه ما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كذلك، انما قال: ان اللّه تعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الأخير و ليلة الجمعة فى أول الليل فيأمره فينادى: هل من سائل فاعطيه سؤاله؟ هل من تائب فاتوب عليه هل من

---

(۱) الكافى، ج ۱ ص ۱۲۵، التوحيد ص ۱۸۳.

(۲) التوحيد، ص ۱۰۲.

مستغفر فاغفر له. حدثنى بذلك ابى عن جدى عن آبائه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم» «۱».

يشير المقطع الاخير من الحديث الى ان طريق اهل البيت عليهم السّلام فى نقل الاحاديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو اسلم الطرق فى نقل الحديث. و هذا هو سبب تعاهد الشيعة لهذا الطريق و لهم الحق فى عدم الركون و الاطمئنان الى الطرق الاخرى، سوى ما ارتضاه هذا الطريق و ايده.

۲- و المورد الآخر الذى كان يتمسك اهل الحديث بظاهره هو آية:

الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى «۲». فهؤلاء و بسبب عدم التفاتهم الى سائر الآيات، و عدم استخدامهم للاستدلال و التعقل- و هو المعروف من خصامهم العنيد مع المعتزلة على مدى سنوات طويلة- جعلهم يتقوقعون و بشدة على نوع من الرؤية الظاهرية. و لما كان لديهم عدد من الاحاديث فى باب التشبيه. فقد كان من الطبيعى ان يفسروا نظير هذه الآيات على ضوء تلك الاحاديث. و لو نظرنا الى ذيل الآية المذكورة فى تفسير البرهان لوجدنا روايات كثيرة وردت فى تفسيرها.

و هذه الروايات المنقولة عن الائمة اما انها كانت اجابات لتساؤلات اصحابهم أو انها كانت ردا على اهل الجدل «۳».

و قد سئل الامام الكاظم عليه السّلام أيضا عن معنى هذه الآية فاجاب كما فى الرواية التالية:

«عن الحسن بن راشد قال: سئل ابو الحسن موسى عليه السّلام عن معنى قوله

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۴.

(۲) سورة طه، الآية ۵.

(۳) البرهان، ج ۳ ص ۴۳- ۴۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۵۲

تعالى: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فقال: استولى على ما دق و جل» «۱».

و الآية المذكورة كناية عن احاطة اللّه بجميع الامور صغيرها و كبيرها، و لا شك ان فهم هذا التعبير مرتبط بالآيات المحكمة التى تنكر محدودية اللّه. فلو اننا تمسكنا بظاهر الآية لكان لزاما علينا القبول بمحدوديته تعالى عن ذلك.

۳- و فى جانب الجبر و التفويض التزم اهل الحديث بمذهب الجبرية و كانوا يظهرون تزمتا شديدا لهذه الفكرة فى مقابل التطرف الذى كان يبديه المعتزلة.

و عقيدة الجبر هذه لها جذور فى الجاهلية كما تصرح بذلك بعض الآيات القرآنية على لسان المشركين «۲».

و بعد ظهور الاسلام، نشر معاوية عقيدة الجبر «۳»، و كان متأثرا- كما يتضح من بعض القرائن و الشواهد- بالافكار الجاهلية و بعض الآراء اليهودية فيما يتعلق بمسألة الجبر. و من الواضح ان الاعتقاد بالجبر يعين الخلفاء على توطيد دعائم حكمهم، و يبرر لهم اخطاءهم، كما يردع الناس عن معارضتهم او الاعتراض عليهم «۴». و قد نقل لنا التاريخ بأنهم هددوا الحسن البصرى بالوشاية به لدى السلطة ما لم يكفّ عن عقيدته فى التفويض «۵».

و كان اهل الحديث يتمسكون ببعض الآيات و الروايات لاثبات صحة معتقدهم و يتشبثون بآيات و روايات اخرى فى مقابل (اهل العدل).

---

(۱) الاحتجاج ج ۲ ص ۱۵۷، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۲۶۲.

(۲) النحل: ۳۵.

(۳) فعل الاعتزال، ص ۱۴۴، راجع كتاب: بحوث مع اهل السنة و السلفية ص ۵۳.

(۴) راجع كتاب: (التاريخ السياسى للاسلام من سنة ۴۰ حتى سنة ۱۰۰ للهجرة) ص ۱۴۵- ۱۴۶.

(۵) الطبقات الكبرى ج ۷، ص ۱۲۲، اخذ عنه «بحوث مع اهل السنة و السلفية ص ۵۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۵۳

و كان من المهم هنا أيضا فهم الآيات فهما صحيحا و ارجاع المتشابه الى المحكم.

و من جملة الروايات الواردة فى هذا الباب، حديث: «الشقى من شقى فى بطن أمه و السعيد من سعد فى بطن أمه» «۱».

فقد كان من الممكن تفسير ذلك الحديث بالمعنى الذى يدعم مذهب الجبر دعما مطلقا و قاطعا و لهذا يثير الكثير من التساؤلات فى اذهان اصحاب الائمة و يدفعهم الى السؤال عن معناه الصحيح.

و سئل الامام الكاظم عليه السّلام أيضا فى هذا المجال، و هو ما نورده فى الرواية الآتية:

«... عن الفضل بن شاذان عن محمد بن ابى عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السّلام عن معنى قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

«الشقى من شقى فى بطن أمه و السعيد من سعد فى بطن أمه».

فقال: الشقى من علم اللّه و هو فى بطن أمه انه سيعمل اعمال الاشقياء و السعيد من علم اللّه و هو فى بطن أمه أنه سيعمل اعمال السعداء» «۲».

و استمرارا لهذه الرواية، سئل سؤالا آخر عن حديث آخر يفهم منه الجبر أيضا، فاجاب الامام جوابا وافيا و لطيفا.

«قلت له: فما معنى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اعملوا فكل ميسر لما خلق له. فقال: ان اللّه

---

(۱) ر. ك.: سنن ابن ماجة، المقدمة رقم ۷، سنن الدارمى المقدمة رقم ۲۳، مسند احمد ج ۲ ص ۱۷۶.

(۲) التوحيد ص ۳۵۶، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۲۷۳.

عز و جل خلق الجن و الانس ليعبدوه و لم يخلقهم ليعصوه. و ذلك قوله عز و جل:

وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فيسّر كلا لما خلق له، فالويل لمن استحبّ العمى على الهدى» «۱».

و رأى الامام الكاظم عليه السّلام فى مسألة الجبر و التفويض هو أنه امر بين امرين، و عند ما سئل عن فاعل المعصية، قدم جوابا واضحا حين قال:

«لا تخلو من ثلاث: اما ان تكون من اللّه عز و جل، و ليست منه، فلا ينبغى ان يعذب عبده بما لا يكتسبه. و أما ان تكون من اللّه عز و جل و من العبد، و ليس كذلك، فلا ينبغى للشريك القوى ان يظلم الشريك الضعيف. و اما ان تكون من العبد و هى منه، فان عاقبه اللّه فبذنبه، و ان عفا عنه فبكرمه وجوده» «۲».

۴- و من الامثلة الاخرى على الانحراف العقائدى الذى ساد المجتمع عقيدة المرجئة عن الايمان و ماهيته. فالمرجئة كانوا يعتقدون- و لأسباب قد تكون سياسية على الارجح- بأن الايمان هو مجرد تصديق ذهنى لا علاقة له بالعمل، و كما لا يؤثر العمل فى تقويته أو اضعافه.

فاما ان يكون للانسان تصديق أو لا يكون. و مثل هذا التصديق لا يعتريه الضعف و القوة.

ان مثل هذه العقيدة و بشكلها المتطرف- لو اخذناها بمعزل عن معتقدات المرجئة الأخرى- يمكن ان يستهوى الحكّام، أو اى انسان فاسد و فاسق، لأنهم- اى المرجئة- يعتقدون بأن الانسان المسلم يبقى مؤمنا حتى اذا ارتكب اقبح

---

(۱) التوحيد ص ۳۵۶، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۲۷۳.

(۲) التوحيد، ص ۹۶، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۲۷۳.

الذنوب و خالف الشريعة.

و أما ائمة الشيعة عليهم السّلام فانهم كانوا يؤكدون و منذ البداية على الجوانب الذهنية و القلبية و العملية للايمان، و اهم ما جاء عنهم هو كلام امام المتقين على عليه السّلام فى قوله:

«الايمان معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالاركان» «۱».

و قد تصدى الامام الكاظم عليه السّلام أيضا- شأنه فى ذلك شأن سائر الائمة عليهم السّلام- لمثل هذا الاعتقاد الخاطئ و فنّده. فعند ما سئل فى هذا الصدد قال:

«ان للايمان حالات و درجات و طبقات و منازل، فمنه التام المنتهى تمامه، و منه الناقص المنتهى نقصانه، و منه الزائد الراجح زيادته» «۲».

و فى نفس الوقت ينبغى القول ان أئمة الشيعة- و من الناحية الكلامية- يعتقدون ان الانسان المؤمن باللّه و رسوله يبقى مسلما و ان ارتكب فسقا، و لا ينقض ذلك الا اذا انكر ضروريا من ضروريات الاسلام.

و قد كانت هذه الاسئلة تطرح من قبل اصحاب الائمة بسبب وجودهم فى مجتمع تنتشر فيه مثل هذه الافكار، فكانوا يبحثون عن الاجابة المناسبة لاقناع انفسهم من جهة، و كان عليهم من جهة اخرى ان يتسلحوا بآراء اهل البيت عليهم السّلام فى مناقشاتهم الكلامية مع تلك الفرق. و كان الامام الكاظم عليه السّلام يتباحث ما وسعه ذلك مع اصحاب الجدل أيضا، و يثقف اصحابه، ليتمكنوا من نشر افكار اهل البيت عليهم السّلام بين الناس. و كان هشام بن الحكم من اقوى صحابة الامامين الصادق

---

(۱) نهج البلاغة، الكلمات القصار رقم ۲۲۷.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۳۸.

و الكاظم عليهما السّلام الناشطين فى نقل آراء اهل البيت الى الفرق الاخرى كما كان الامام الكاظم عليه السّلام يحث اصحابه ممن يمتلك قابلية البحث و الجدل سوى هشام بن الحكم على مناقشة اتباع المذاهب الاخرى، و تبيان المعتقدات الكلامية للشيعة التى كان بعضها شائعا بين الناس بصورة المحرفة.

و يظهر كتاب (الانتصار) للحافظ المعتزلى مدى التحريف الذى حصل فى افكار الشيعة و معتقداتهم فى باب التوحيد و التى عرضت و كأنها تشبيه. بينما تشير احاديث الائمة الكلامية مدى تأكيد المذهب الشيعى على فكرة التنزيه (تنزيه اللّه من الجسمية و الشكلية). و من الموارد التى كان فيها الامام الكاظم عليه السّلام يأمر اصحابه بمناقشة الخصوم هو ما ورد عنه بشأن محمد بن حكيم، اذ قيل:

«كان ابو الحسن عليه السّلام يأمر محمد بن حكيم ان يجالس اهل المدينة فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ان يكلمهم و يخاصمهم» «۱».

ان الجهود التى بذلها ائمة الشيعة و اصحابهم- رغم ما تعرضت له من مضايقة و تقييد- ادى الى ان تؤلف معتقدات اهل البيت عليهم السّلام الاساس الفكرى للشيعة، و ان يتم عن طريق اهل البيت عليهم السّلام المحافظة على الاسلام الصحيح بعيدا عن التحريف.

---

(۱) رجال الكشى ص ۳۸۰.

الامام الرضا عليه السّلام

اشارة

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۵۹

«عن الرضا عليه السّلام عن آبائه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال اللّه تعالى: كلمة لا إله الا اللّه حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى، ثم قال الرضا عليه السّلام: بشروطها و انا من شروطها».

كانت ولادة الامام الرضا عليه السّلام- استنادا الى قول اكثر المؤخرين- عام ۱۴۸ ه. و إن قيل انها كانت عام ۱۵۳ ه، و فارق الحياة عام ۲۰۲ ه «۱» أو ۲۰۳ ه.

أمه تسمى بالخيزران و قيل انها كانت أمّ ولد (اى أمة) من اهل النوبة اسمها اروى و لقبها الشقراء. كما قيل ان اسمها نجمة و كنيتها أمّ البنين. و قال آخرون أيضا ان اسمها تكتم «۲».

---

(۱) تاريخ اهل البيت ص ۸۳.

(۲) سيرة الائمة الاثنى عشر، هاشم معروف الحسنى، ج ۲ ص ۳۴۲، و راجع كتاب: تاريخ اهل البيت ص ۱۲۳، فقد ذكر ان اسم أمه ورد فى بعض الروايات باسم الخيزران، و ورد فى بعض الروايات ان اسمها كان «اروى» و كنيتها أمّ البنين.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۶۰

و كان نقش خاتمه هو: (ما شاء اللّه لا حول و لا قوة الا باللّه) «۱».

كان الامام الرضا عليه السّلام يقيم بالمدينة حتى العام ۲۰۱ ه، و فى شهر رمضان من تلك السنة ذهب الى مرو، و استشهد- كما ذكرنا- فى صفر عام ۲۰۳ ه.

لقد حصلت اكثر الاحداث السياسية فى حياة الامام الرضا اثناء توليه لولاية العهد، و أما قبل ذلك فلم ينقل عنه شيئا من المواقف السياسية الا فى موارد قليلة، منها موقفه السياسى ازاء الهجوم الذى قاده (الجلودى) و هو احد قوّاد جيش هارون الرشيد الذى ارسله لقمع حركة محمد بن جعفر فى المدينة «۲» حيث نقل ابو الفرج الاصفهانى خبرا عن النوفلى بشأن وساطة الامام الرضا عليه السّلام فى موضوع حركة محمد بن جعفر الا أنه خبر مشكوك فى صحته و كيفيته «۳».

فقد ذكر الرافعى: «من المشهور ان على بن موسى الرضا عليه السّلام جاء الى مدينة قزوين و اختبأ فى دار داود بن سليمان الغازى كما نقل اسحاق بن محمد و على بن مهرويه رقعة من الامام عن طريق داود بن سليمان هذا يشير فيها الى ان احد ابناءه قد دفن فى قزوين، و كان له من العمر سنتان أو اقل «۴». و يحتمل ان يكون سفره هذا قد حصل عام ۱۹۳ ه مقترنا مع موت الرشيد «۵».

كما ذكر الاصفهانى ان الجلودى امر بجلب آل ابى طالب من المدينة الى

---

(۱) بحار الانوار ج ۴۹ ص ۲، نقلا عن الكافى.

(۲) مقاتل الطالبيين ص ۳۶۰.

(۳) التدوين فى اخبار قزوين ج ۳ ص ۴۲۸.

(۴) التدوين فى اخبار قزوين ج ۳ ص ۴۲۸.

(۵) حياة الامام الرضا ص ۲۲۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۶۱

خراسان، و كان فيهم على بن موسى الرضا عليه السّلام أيضا «۱». و الظاهر ان هذه الرواية قد اختلطت مع غيرها من الروايات، و ذلك لأن الجلودى و ان كان قد جاء الى المدينة، الا ان هجموه عليها كان قبل مجيء الامام الى خراسان. و نحن فى بحثنا هذا سنبدأ بالخلافات التى حصلت بعد الامام الكاظم عليه السّلام ثم نتطرق من بعد ذلك الى المسائل المهمة فى حياة الامام.

فالادلة الروائية الكثيرة و ما كان يحظى به الامام من قبول بين الشيعة بالاضافة الى افضليته العلمية و الاخلاقية كلها تثبت صحة و صدق امامته، و رغم صعوبة العلم بامامته و وصايته فى اواخر حياة موسى بن جعفر عليه السّلام الا ان اكثر اصحاب الامام الكاظم عليه السّلام ايدوا تعيين الامام الرضا كوصى من قبل الامام الكاظم عليه السّلام.

و قد ذكر الشيخ المفيد اسماء اثنى عشر شخصا من هؤلاء الصحابة- الذين نقلوا الروايات بشأن تعيين الامام الرضا وصيا عن ابيه- اهمهم: داود بن كثير الرقى، و محمد بن إسحاق بن عمار، و على بن يقطين، و محمد بن سنان «۲»، ثم استعرض الروايات المذكورة بشكل موسع.

و ذكرها الأربلى أيضا مشفوعة بروايات اخرى، و قد جمعها بعض المؤرخين و المحدثين فى موضع واحد «۳».

ان الاختلافات التى حصلت بعد استشهاد الامام الصادق عليه السّلام حول وصيته

---

(۱) مقاتل الطالبيين ص ۳۷۵.

(۲) الارشاد، ص ۳۰۴.

(۳) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۷- ۲۷، مسند الامام الرضا ج ۱ ص ۱۸- ۳۷، ر. ك: روضة الواعظين ج ۱ ص ۲۲۲.

جعلت الاصحاب يحتاطون هذه المرة، و هو ما دفعهم الى السؤال و التثبت من الامام الكاظم حال حياته عن وصيه من بعده.

فقد روى نصر بن قابوس: «قلت لأبى ابراهيم (موسى بن جعفر) انى سألت ابا عبد اللّه عن الامام من بعده، فاخبرنى أنك أنت هو. فلما توفى ذهب الناس عنك يمينا و شمالا، و قلت فيك انا و اصحابى، فاخبرنى عن الامام من ولدك، قال: ابنى على».

و مع ذلك فقد حصلت عدة مشاكل بسبب ظروف التقية و انتهازية بعض الاشخاص الذين استلموا اموالا من شيعة الكوفة نيابة عن الامام الكاظم عليه السّلام، و وجود عدد من الروايات الملفقة و المعدة لحرف الاذهان عن الامام عليه السّلام، فى حين ان الامام الكاظم عليه السّلام نصب الامام الرضا وصيا له و هو فى المدينة بين الشيعة و العلويين. و قد حضر الكثير منهم الواقعة و شهد عملية التنصيب بنفسه «۱».

كما روى المرحوم الطبرسى ان المشكلة الاساسية سببها بعض ممن اجتمعت لديهم الاموال الشرعية خلال المدة الاخيرة من حياة الامام التى قضاها فى السجن.

فقد كتب الطبرسى ما يلى: «لما مات ابو الحسن عليه السّلام و ليس من قوّامه احد الا عنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقفهم و جحودهم لموته» «۲».

و قول الطبرسى هذا، اشارة الى رواية وردت عن الكشى قال فيها: ان ثلاثين الف دينار قد حملت الى وكيلين لموسى عليه السّلام بالكوفة احدهما حيان السراج

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۳۳، رجال الكشى ص ۴۵۱.

(۲) عيون اخبار الرضا ص ۲۸.

و الآخر كان معه، و كان موسى عليه السّلام فى الحبس فاتخذا بذلك دورا و عقدا العقود و اشتريا الغلات. فلما مات موسى عليه السّلام و انتهى إليهما الخبر، انكرا موته، و اذاعا فى الشيعة أنه لا يموت، لأنه القائم. حتى كان عند موتهما أوصياء بدفع ذلك المال الى ورثة موسى عليه السّلام، و استبان للشيعة انهما قالا ذلك حرصا على المال «۱».

و من الاسباب الاخرى لظهور هذا الانحراف- و هو ما حصل لبعض الائمة السابقين أيضا- هو مفهوم المهدوية الذى كان يمتاز بفاعلية بين الشيعة و ان كانت روايات اهل السنة ليست بأقل منها فى هذا المضمار.

و لا شك ان هذا الانحراف لا يعزى فى اكثر المناسبات الى الانتهازيين و النفعيين فقط، بل ان بعض الناس كان يقع فى مثل هذا الانحراف نتيجة لاعتقاده بمهدى آل محمد، و جهله بالمصداق الحقيقى لذلك. كما لا يخفى أيضا تأثير الافكار المغالية و الآراء المتطرفة فى ظهور و انتشار مثل هذه التوجهات. و على اية حال فان فكرة مهدوية الامام الكاظم عليه السّلام كان يروّج لها بعد استشهاده أيضا حيث كان يشاع من قبل جماعة من الناس أنه لا زال حيا و قد قرر الغيبة.

و قد احصى الشيخ المفيد فى كتاب (الفصول المختارة) الانقسامات التى حصلت بين الشيعة بعد استشهاد الامام الكاظم عليه السّلام. و اورد سعد بن عبد اللّه الاشعرى نفس المواضيع فى كتابه (المقالات و الفرق). و المجال لا يسع هنا للتحدث عن جميع تلك القضايا. و لكن لا باس بالاشارة إليها باختصار:

بعد استشهاد الامام الكاظم عليه السّلام انقسمت الشيعة الى قطعية و واقفية.

فالقطعية: الذين قطعوا بوفاة الامام الكاظم عليه السّلام. و الواقفية: هم من وقفوا على

---

(۱) رجال الكشى، طبعة مشهد ص ۴۶۰.

امامة الكاظم عليه السّلام، و قالوا انه لم يمت و سيخرج بعد الغيبة. و قد اعتبر الشهرستانى القطعية و (الشيعة) الاثنى عشرية مذهب واحد «۱».

و على اية حال فان الاعتقاد بمهدوية الامام الكاظم عليه السّلام ادى الى حصول انحراف لدى الشيعة و بقيت جماعة منهم بلا امام «۲». و فى نهاية المطاف انتهز شخص يدعى (محمد بن بشير) هذه الحالة من التشتت و اسس فرقة اطلق عليها اسم الممطورة، تعتقد بالتناسخ و تبيح المحرمات. فسمّاهم على بن اسماعيل و هو احد متكلمى الشيعة بالكلاب الممطورة، فاشتهروا لاحقا بهذا الاسم «۳». و قد اورد الاشعرى تفاصيل معتقداتهم و قال: عقائدهم فى التفويض كعقائد الغلاة. و بقيت هذه الفرقة حتى زمن تاليف كتاب الاشعرى «۴». و قد اشار كل من الاشعرى و المفيد الى ظهور معتقد آخر آنذاك يشير الى ان الائمة من بعد الامام الكاظم عليه السّلام ليسوا بأئمة، بل هم خلفاؤه واحدا بعد واحد الى اوان خروجه. و جذور هذا المعتقد مأخوذة من فكرة المهدوية أيضا «۵».

و النقطة التى ينبغى الاشارة إليها هنا، هو ان الثقافة و المعارف الشيعية قد انتشرت بين الشيعة بشكل واسع و كامل. و انطلاقا من هذه الحقيقة، لم يكن لتلك الانحرافات السطحية اى تأثير على اصل التشيع. فبعد الامام الباقر قام كل من الامام الصادق و الامام الكاظم عليهم السّلام بتربية عدد كبير من الشيعة صار كل واحد منهم عالما متبحرا فى الفقه و الكلام الشيعى فيما بعد، فى الوقت الذى كان اغلب

---

(۱) الفرق بين الفرق، ص ۴۰، الملل و النحل، الشهرستانى، ج ۱ ص ۱۵۰.

(۲) وصفهم الامام الرضا فى رواية وردت عنه بقوله: «يعيشون حيارى و يموتون زنادقة».

(۳) راجع: كتاب الملل و النحل، ج ۱ ص ۱۵۰.

(۴) المقالات و الفرق، ص ۹۳.

(۵) الفصول المختارة، ص ۲۵۴، المقالات و الفرق، ص ۹۰.

المنحرفين عن الخط الشيعى من ضعيفى النفوس الذين لا يمكنهم النمو الا فى ظل ظروف خاصة و استثنائية. و قد حال بعض الاشخاص من امثال هشام بن الحكم و هشام بن سالم و يونس بن عبد الرحمن و على بن اسماعيل- و كانوا من كبار رجال الشيعة- دون رسوخ الانحرافات فى المذهب الشيعى، و حافظوا بعد ذلك على ثقافة الحديث لدى الشيعة مستعينين بالاصول الى ان قام كل من المرحوم الكلينى و الصدوق بجمع تلك الاصول باسلوب منظم.

ولاية عهد الامام:

إن اهم مسألة تاريخية فى حياة الامام الرضا عليه السّلام هى حادثة توليته للعهد، حيث سنحاول فى هذه العجالة القاء الضوء على بعض جوانبها و النقطة الاساسية فى ولاية عهد الامام هى قصد المأمون الى استغلال تلك القضية، و موقف الامام الرضا عليه السّلام الهادف الى احباط تلك النية. و قد تم إيضاح هذه النقطة بشكل واسع و مفصل على يد الاستاذ العزيز الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملى فى كتابه القيم (الحياة السياسية للامام الرضا).

و قد عرض الاستاذ السيد جعفر فى كتابه احدى عشرة نقطة كأهداف و دوافع للمأمون، و اورد لكل نقطة منها شواهد و قرائن خاصة «۱». اما نحن فسنأتى على ذكر المواضيع المستفادة من كلمات المأمون او الامام الرضا عليه السّلام فى هذا الصدد فقط. و نترك مهمة مراجعتها و الاطلاع عليها للقارئ العزيز بعد التنبيه الى ان الاستاذ اوردها فى كتابه على افضل وجه ممكن.

---

(۱) كشف الغمة، ج ۲ ص ۲۸۲- ۲۸۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۶۶

هدف المأمون:

لم تكن فكرة ولاية العهد وليدة الساعة و إنما هى فكرة خطّط لها بدقة من قبل المأمون، و حسب لها حسابها. حيث اظهر المأمون من خلالها و باداء خاص أنه كثير الحب للامام الرضا عليه السّلام، و أنّه قام بهذا العمل لاعتقاده باحقية العلويين فى موضوع الخلافة. و قد كان المأمون ماهرا فى تظاهره بحيث جعل مثل الاربلى ينسب اقوالا الى السيد ابن طاوس و يبدى نفسه أيضا تمايلا واضحا الى اعتبار المأمون بريئا من تهمة قتل الامام، و انه كان يحبه و يميل إليه و لا ريب ان تسليم الخلافة لشخص علوى- فى تلك الظروف التى كان يتعرض فيها العلويون لاقسى انواع القمع على يد خلفاء بنى العباس عامة- يوقع الانسان فى الخطأ بشأن المأمون، و يبدو ان هاتين الشخصيتين قد وقعتا فى نفس ذلك الخطأ.

ان القاء نظرة واحدة على بعض كلمات المأمون او كلمات الامام عليه السّلام نفسه بل و بعض صحابة الامام و شيعته يمكن ان تدلنا على حقيقة الامر. و القضية التى تسترعى الانتباه هنا هى ان المأمون كان شخصا يمتاز بنبوغ سياسى بارع، حيث تمكن من التغلب على جميع المعوقات و العراقيل التى كانت تعترض سبيل خلافته منذ البداية، و استطاع تذليلها الواحدة بعد الاخرى و تثبيت ركائز حكمه بالتدريج.

و النقطة الاخرى التى ينبغى النظر إليها من وراء تظاهر المأمون هى ان الاتجاهات المذهبية التى كانت سائدة فى زمانه بالاضافة الى الشيعة و الزيدية هم اهل الحديث و المعتزلة.

و اهل الحديث باعتبارهم فرقة عثمانية المذهب كان لهم موقف معارض لامير المؤمنين عليه السّلام، لكن المعتزلة فى بغداد كانت لهم ميولات نحو امير المؤمنين عليه السّلام

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۶۷

على العكس من قدمائهم فى البصرة الذين كانوا عثمانيى المذهب أيضا. و قد ادى موقف اهل الحديث هذا الى ان يتهم كل من يبدى رايا ايجابيا بشأن امير المؤمنين بالتشيع و لهذا السبب اتهم المعتزلة بالتشيع. اذ كان اهل الحديث يعتقدون ان التشيع ليس الا حمل نظرة ايجابية عن الامام على عليه السّلام، و ان كان قد حصل فيما بعد تغيّر فى ثقافة علماء الرجال فى هذا المفهوم، و هو ما يخرج عن نطاق بحثنا «۱».

لقد راج سوق تهمة التشيع فى تلك الأيام الى درجة ان المأمون و المعتزلة انفسهم لم يسلموا من تلك التهمة أيضا، بل قد وجهت لهم التهم و بشكل اكثر تطرفا مما تعرض له الآخرون، لأنه كان يقول بتفضيل و تقديم الامام على عليه السّلام على سائر الخلفاء. و قد ادى ذلك الى اعتبار المأمون من وجهة النظر التاريخية شخصا شيعيا «۲». لكن ما ينبغى الاشارة إليه هنا هو ان اعتبار المأمون شخصا معتزليا يحمل عن الامام امير المؤمنين عليه السّلام مثل هذه النظرة لا- يتنافى ابدا و موقفه السياسى من الامام الرضا عليه السّلام و الاستفادة منه فى الاعيبه السياسية، بل يحتمل ان معتقداته أيضا لم تكن سوى مسرحية سياسية فقط لكن اثبات ذلك يستلزم كثيرا من المطالعة و التتبع.

و فى هذا السياق ينبغى بحث و دراسة هدف المأمون من تنصيب الامام الرضا عليه السّلام كولى للعهد.

و قد عرض المأمون عدة نقاط للرد على الاعتراضات التى وجهت إليه بخصوص تولية الامام الرضا توضح الخطوط العريضة لسياسته و غرضه من ذلك.

---

(۱) راجع كتاب: تاريخ التشيع فى ايران ص ۱۵ و ما تلاها.

(۲) مروج الذهب، ج ۳ ص ۴۱۷، ابن الاثير ج ۶ ص ۴۰۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۶۸

اذ قال المأمون فى رد المعترضين عليه: «قد كان هذا الرجل مسترا عنا يدعو الى نفسه، فاردنا ان نجعله ولى عهدنا، ليكون دعاؤه لنا، و ليعترف بالملك و الخلافة لنا، و ليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس مما يدّعى فى قليل و لا كثير، و ان هذا الامر لنا من دونه، و قد خشينا ان تركناه على تلك الحالة ان يفتق علينا منه ما لا نسده، و يأتى علينا منه ما لا نطيقه. و الآن قد فعلنا به ما فعلناه، و اخطأناه فى امره بما اخطأنا، و اشرفنا من الهلاك بالتنويه به على ما اشرفنا، فليس يجوز التهاون فى امره، و لكنا نحتاج ان نضع منه قليلا قليلا حتى نصوّره عند الرعايا بصورة من لا يستحق لهذا الأمر، ثم ندبر فيه بما يحسم عنا موادّ بلائه» «۱».

ففى بداية حديثه اشار المأمون الى هدفه من هذا الاجراء و بين ان الامام الرضا لو قبل ولاية العهد، فانه يقبل لزاما بمشروعية خلافة بنى العباس، مما يشكل اعترافا رسميا من العلويين بخلافة العباسيين. و هذا ما يعتبر امتيازا ضخما بالنسبة لهم، و سيؤدى ذلك بشكل طبيعى الى زوال ذلك الاختلاف و العداء الذى كان قائما بين تينك العائلتين و ينتهى لصالح العباسيين.

و النقطة الاخرى المستهدفة من وراء المجيء بالامام الى اجهزة الخلافة هى تحديد نشاطاته و السيطرة عليها، فلا يكون بامكانه بعد ذلك تقديم نفسه كامام للناس. لأنه سيكون مطلوبا منه حينذاك ليس الدعوة لنفسه فقط بل الدعوة للخليفة الذى قبل ولاية عهده. و بهذا ينتهى و الى الابد جانب الاستقلال الذى كان يصبغ خلافة آل على.

و النقطة الثالثة هى ان قبول الرضا عليه السّلام لولاية العهد سيؤدى الى تحجيم

---

(۱) عيون اخبار الرضا: ج ۲ ص ۱۶۷- ۱۶۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۶۹

شخصيته، و التقليل من شأنه و منزلته، و اسقاطه فى نظر اتباعه، و لن يعترف به احد بعد ذلك كشخصية منزهة و مقدسة. و سيكون من

الواضح آنذاك ان اقواله لم تكن إلّا ادعاءات خاوية لا اكثر و لا اقل.

فحين سئل ابو الصلت الهروى عن سبب جعل المأمون ولاية عهده للامام الرضا عليه السّلام قال:

«و جعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس انه راغب فى الدنيا، فيسقط محله فى نفوسهم» «۱».

«و كان المأمون قد راى آل امير المؤمنين على بن ابى طالب متخشين، متخفين من المنصور و من جاء بعده من بنى العباس، و رأى العوام قد خفيت عنهم امورهم بالاختفاء، فظنوا بهم ما يظنونه بالانبياء، و يتفوهون بما يخرجهم عن الشريعة من التعالى، ففكر المأمون ان لو اخرجهم للناس و رأوا فسق الفاسق منهم، و ظلم الظالم، لسقطوا من اعينهم، و لا نقلب شكرهم لهم ذما. و هذا ما ذكره القفطى فى كتابه» «۲».

و بما ان الناس كانت تنظر الى الخلافة نظرة استهجان و احتقار و تعتبرها نوعا من الفساد، فقد كان ادخال شخص مهذب فيها يعنى الانتقاص من قيمته، و الحط من شخصيته الاجتماعية. كما ان الزهد و الورع لمّا كان يتنافى مع الخلافة- التى كان يسير عليها العباسيون- فقد كان القبول بولاية العهد إضعافا و ضعة لمقام الامام. و لذا اعترض عليه المعترضون بالقول: «يا ابن رسول اللّه ان الناس

---

(۱) عيون اخبار الرضا، ج ۱ ص ۲۶۵.

(۲) تاريخ الخلفاء، ص ۲۲۱، نقلناه عن كتاب حياة الامام الرضا ص ۲۲۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۰

يقولون: إنك قبلت ولاية العهد، مع اظهارك الزهد فى الدنيا؟!! فقال عليه السّلام: «قد علم اللّه كراهتى ...» «۱».

و يمكن الاشارة الى نقاط اخرى غير التى سبقت الاشارة إليها منها: ان المأمون كان يهدف من وراء ذلك الى مرافقة الامام الرضا بشكل افضل. و مع انه كان تحت قبضته فقد نصب له عيونا يخبرونه بكل حركة من حركاته، و كل تصرف من تصرفاته «۲».

اضف الى ذلك ان ولاية العهد ادت الى عزل الامام عن شيعته الحقيقيين و استعمال العلويين فى اجهزة الخلافة بقبوله لها، بعد ان انفض العباسيون من حول المأمون نتيجة الحرب بينه و بين اخيه، و هو ما يشكل دافعا مهما للعباسيين للعودة و الالتفات ثانية حول المأمون «۳».

كما ان عجز المأمون عن مواجهة الثورات العلوية كانت من المسائل التى يلزم البحث عن حل مناسب لها و لذا كتب فى الكتاب الذى ارسله الى عبد اللّه بن موسى ليجعل له ولاية العهد بعد اخيه: «ما ظننت احدا من آل ابى طالب يخافنى بعد ما عملته بالرضا» «۴».

«الا أنه لم ينخدع، بل اتهم المأمون بقتل الامام. و ان جعل الرضا عليه السّلام وليا للعهد كان سيحط من منزلته فى نظر بعض الناس. و قد نجح فى التظاهر بحبه الشديد للامام- و هو ما كان مقبولا لدى الكثيرين- حتى أنه حين قتله لم يلتفت

---

(۱) بحار الانوار ج ۴۹ ص ۱۳۰، علل الشرائع ص ۲۳۸، حياة الامام الرضا، ص ۲۴۴.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۵۱، حياة الامام الرضا ص ۲۱۳.

(۳) الصلة بين التشيع و التصوف، الشيبى ص ۲۲۳.

(۴) مقاتل الطالبيين ص ۶۲۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۱

احد من الناس الى تلك الجريمة، و لم يتهم فيها المأمون» «۱».

رد فعل الامام عليه السّلام.

كان أول رد فعل ظهر من الامام تجاه ولاية العهد هو الامتناع عن التوجه الى خراسان حيث كان توجيهه إليها يعتبر انتصارا سياسيا للمأمون، و رفض قبول ذلك، الا ان رجاء بن ابى الضحاك اكرهه على السفر.

ينقل الكلينى عن ياسر الخادم و ريان بن الصلت: «لما انتهت قضية الامين و استوى الحكم للمأمون كتب الى الرضا عليه السّلام يستقدمه الى خراسان فاعتل عليه ابو الحسن عليه السّلام بعلل، فلم يزل المأمون يكاتبه فى ذلك حتى علم أنه لا محيص له، و انه لا يكفّ عنه، خرج الى خراسان» «۲».

و نقل الصدوق عن محول السجستانى «لما جاء رسول المأمون ليأخذ الامام الرضا الى خراسان، كنت عنده، فذهب الرضا عليه السّلام الى قبر جده رسول اللّه ليودعه فرأيته يخرج من الضريح و يعود إليه عدّة مرات و قد رفع صوته بالبكاء، فدنوت منه، و سلمت عليه، و سألته عن علة بكائه، فقال:

«اننى سأفارق جدى، و اذهب عن جواره، و اموت فى دار الغربة ...» «۳».

مضافا الى ذلك فان الامام لما عزم على السفر الى خراسان لم يصطحب معه احدا من افراد عائلته، و هذا دليل واضح على أنه لم يول ذلك السفر أية قيمة.

---

(۱) حياة الامام الرضا ص ۲۴۱.

(۲) الكافى: ج ۱ ص ۴۴۸.

(۳) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۲۱۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۲

يقول الحسن بن على الوشاء، قال لى الامام: «انى حيث ارادوا الخروج من المدينة، جمعت عيالى فامرتهم ان يبكوا علىّ حتى اسمع. ثم فرّقت فيهم اثنى عشر الف دينار، ثم قلت: اما انى لا ارجع الى عيالى ابدا» «۱».

لا شك ان مثل هذا السلوك كان كافيا لافهام ذوى الوعى السياسى و خاصة الشيعة المرتبطين بالامام مباشرة أنه وافق على السفر بالاكراه. و قد اوضح هذا المعنى فيما بعد بشكل مباشر لاصحابه المقربين، و منهم عبد السلام الهروى الذى نقل عنه انه قال: «و اللّه ما دخل الرضا عليه السّلام فى هذا الامر طائعا» «۲».

ثمّ ان الامام اخرج من المدينة، و أخذ الى خراسان عن طريق البصرة و فارس «۳».

و لا بأس بالاشارة الى موقف الامام فى مدينة نيسابور حيث استغلّ الامام وجود حشد غفير من الناس هناك، فبيّن لهم التوحيد و الولاية و اشتراطها للنجاة من النار، ثم دخل الى عاصمة المأمون فى خراسان. و هناك عرض المأمون على الامام طلبه باحالة الخلافة إليه، لكن الامام رفض قبول الخلافة رغم اصرار المأمون على ذلك، ثم قبل ولاية العهد مكرها بعد ذلك.

و كما بين الاستاذ السيد جعفر مرتضى العاملى فان قرار المأمون بتسليم الخلافة للامام لم يكن جديا، و الدليل المقنع على هذا الادعاء هو تهديده للامام بالقتل فى حال عدم قبوله لولاية العهد «۴» فانه لا ينسجم ابدا مع ما كان يتظاهر به

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۲۱۹، اثبات الوصية ص ۲۰۳، مسند الامام الرضا ج ۱ ص ۱۶۹.

(۲) نفس المصدر السابق ص ۱۴۰.

(۳) خصوصا و ان الامام لم يؤخذ من طريق الكوفة و قم. و ان احتمل ان الامام كان قد مرّ بقم خلال السفر الذى يحتمل أنه قام به قبل ذلك الى مدينة قزوين.

(۴) حياة الامام الرضا ص ۲۸۵، راجع كتاب علل الشرائع فيما يخص اكراه الامام على قبول ولاية العهد

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۳

المأمون من التبعية العقائدية. و لو كان يعتقد به حقيقة لما ارجعه عن اداء صلاة العيد من منتصف الطريق.

و على أية حال فان اصرار المأمون على قبول الامام الرضا عليه السّلام لولاية العهد، و ما صاحب ذلك من تهديد بالقتل فى حالة الرفض، ادى الى ان يجد ابو الحسن عليه السّلام نفسه مكرها على الموافقة «۱».

و مع ذلك فقد بذل الامام كل جهده لصرف المأمون عن بلوغ اهدافه التى توخاها من هذه اللعبة. و بعد شهرين من الأخذ و الرد و البحث و الجدل بين الامام و المأمون قبل الامام ولاية العهد مكرها «۲».

و الأهم من كل ذلك ان الامام عليه السّلام اعتبر موقف المأمون عملا يثبت احقية اهل البيت و الائمة الاطهار عليهم السّلام بالخلافة، لأنه لم يسبق لأحد من الخلفاء ان اعترف بمثل هذا الحق للعلويين و كان مثل هذا العمل يثبت بطلان جميع اجراءات الخلفاء السابقين- من الامويين و العباسيين- التى كانت تتعارض و هذه الاحقية.

و لذلك قال عليه السّلام.

«الحمد للّه الذى حفظ منا ما ضيع الناس و رفع منا ما وضعوه حتى لقد لعنا على منابر الكفر ثمانين عاما، و كتمت فضائلنا، و بذلت الاموال فى الكذب علينا، و اللّه يأبى لنا الا ان يعلى ذكرنا و يبين فضلنا» «۳».

ج ۱ ص ۲۲۶.

(۱) مقاتل الطالبيين ص ۳۷۵.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۴۸.

(۳) نفس المصدر ص ۱۶۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۴

و فى أول مجلس عقد لتقديم الامام كولى للعهد، اوضح عليه السّلام هذا التعبير بشكل مختصر حين قال:

«ان لنا عليكم حقا، برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لكم علينا حق، فاذا اديتم إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم» «۱».

و الامر الذى يبدو اكثر اهمية بين كل هذه النقاط، هو استدلال الامام على المأمون قبل الموافقة على قبول ولاية العهد، اذ محكه بذلك القول، و سد عليه الطريق، و هو اما ان ينكر حق الخلافة لنفسه و لآبائه، و أما ان يترك الامام و شأنه اذ قال له: «ان كانت هذه الخلافة لك و جعلها اللّه لك فلا يجوز ان تخلع لباسا ألبسكه اللّه و تجعله لغيرك، و ان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل ما ليس لك» «۲».

و من اجل احباط الهدف الذى من اجله عينه المأمون وليا للعهد قال الامام لمن سأله عن سبب قبوله لولاية العهد؟ «حملنى على قبولها ما حمل جدى امير المؤمنين عليه السّلام على الدخول فى الشورى» «۳».

و قال أيضا: «قد علم اللّه كراهتى لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك و بين القتل اخترت القبول على القتل» «۴».

و على اية حال فقد اضطر الامام الى قبول ولاية العهد، الا أنه- و كما سبقت

---

(۱) مقاتل الطالبيين ص ۳۷۵.

(۲) عيون اخبار الرضا، ج ۲ ص ۱۳۸، روضة الواعظين ص ۲۲۳.

(۳) نفس المصدر ص ۱۴۰.

(۴) نفس المصدر ص ۱۴۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۵

منا الاشارة- سعى الى الحيلولة دون استغلال تلك القضية سياسيا، فقد اشار عليه السّلام بعد مبايعته لولاية العهد- فى خطبة مهمة- الى عدد من القضايا المهمة فى قوله:

«ان امير المؤمنين عضده اللّه بالسداد، و وفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره، و انه جعل إلىّ عهده و الامرة الكبرى ان بقيت بعده» «۱».

ان الحصول على اعتراف من المأمون باحقية اهل البيت عليهم السّلام فى الخلافة، كانت واحدة من النقاط التى يؤكد عليها الامام، فحصل عكس ما اراده المأمون و هو اعتراف الامام بخلافته، بينما اعترف هو بامامة و احقية اهل البيت عليهم السّلام فى الخلافة. و قد عرض الامام ابو الحسن عليه السّلام شروطا لقبول ولاية العهد كفيلة بابعاده عمليا عن التدخل فى الشؤون السياسية و الاجتماعية بشكل عام و كانت شروطه كما يلى:

«و انا اقبل ذلك على انى لا أولى احدا، و لا اعزل احدا، و لا انقض رسما، و لا سنة، و اكون فى الامر من بعيد مشيرا» «۲».

ان التمعن فى جملة المسائل المارة الذكر يثبت لنا ان الامام لم يشأ تحمل تبعات الوضع القائم آنذاك و الممارسات التى ترتكب من قبل السلطة، حتى لا يظن ظان ان الامام يشرف على تدبير الامور، أو يتهمه احد بالتدخل فى تلك الشؤون، لأن ما يجرى فى البلاد و القرارات التى تتخذ فيها أنما هى من شخص المأمون، و ليس للامام علاقة فيها، و يعتبر ذلك امتيازا كبيرا كسبه الامام من المأمون.

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۴۵، التدوين فى اخبار قزوين ج ۳ ص ۴۲۶.

(۲) عيون اخبار الرضا، ج ۲ ص ۱۴۸، ر. ك: نور الابصار، ص ۱۴۳، الارشاد، ص ۳۱۰، الكافى، ج ۱ ص ۴۸۷، روضة الواعظين ص ۲۲۴، اعلام الورى ص ۳۲۰، البحار ج ۴۹، ص ۳۴، حياة الامام الرضا ص ۳۴۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۶

و بهذا يكون على بن موسى عليه السّلام قد حال دون تشويه سمعته، و الحط من قيمة نفسه من جرّاء تواجده فى الجهاز الحكومى. و لهذا كان يقول عليه السّلام: «انى ما دخلت فى هذا الأمر الا دخول الخارج منه» «۱».

و الحقيقة ان الامام لم يكن مستعدا لتحمل النتائج المتأتية عن قرنين من الانحراف.

يقول محمد بن ابى عباد: «قلت للرضا عليه السّلام: لم اخرت- اعزك اللّه- ما قاله لك المأمون و أبيته؟ فقال: و يحك انا لست من هذا الأمر فى شىء؛ و ما لك فى هذا لو آل الامر الى ما تقول و أنت منى كما أنت عليه الآن ما كانت نفقتك الا فى كمك و كنت كواحد من الناس» «۲».

علاقة الامام الرضا عليه السّلام بالمأمون من بداية ولاية العهد حتى استشهاده:

يمكن هنا الاشارة و باختصار الى نقطتين جوهريتين هما:

أ- ان المأمون بعد ان جلب الامام عليه السّلام الى مدينة مرو عقد اجتماعات عديدة للمناظرة كان يحضر فيها اكابر العلماء. و كانت تجرى فى تلك الجلسات مباحثات و مناظرات بين الامام عليه السّلام و بقية الفقهاء و العلماء و كانت مواضيعها اشبه ما تكون مقصورة- و بصورة متعمدة- على المسائل الفقهية و الاعتقادية، و قد جمع المرحوم

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۶۵.

(۲) نفس المصدر ج ۱ ص ۱۷۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۷

الطبرسى اكثرها فى كتابه «۱».

و كان هدف المأمون من عقد تلك المناظرات العلمية اظهار حبه للعلم و ذلك ما ينبغى اعتباره ميزة تميزه عن سائر خلفاء بنى العباس، و لا سيما ميله للمسائل العقلية و مجاراته للمعتزلة. الذى ادّى به الى الوقوف بوجه اهل الحديث و دحرهم علميا. الا ان القضية ما كانت تنتهى عند هذا الحد، فقد كان للمأمون هدف آخر من ورائها، حيث اراد من خلال حشره للامام فى هكذا مناظرات ان يزيل تلك النظرة التى كانت فى اذهان الناس عن اهل البيت عليهم السّلام بشأن امتلاكهم علما خاصا كأن يكون من نوع العلم اللدنى و الالهى.

يقول المرحوم الصدوق فى هذا المضمار. «كان المأمون يجمع للامام الرضا عليه السّلام اهل المقالات من اهل الاسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصائبين، عسى ان يعجز عن الاجابة على احد اسئلتهم فيحط من قدره فى اعينهم حسدا منه للامام و منزلته الاجتماعية. و لكن لم يقم منهم احد ألا و قد الزمه حجته كأنه القم حجرا» «۲».

و كان المأمون يعقد مجالس النظر، و يجمع المخالفين لاهل البيت عليهم السّلام، و يكلمهم فى امامة امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السّلام، و تفضيله على جميع الصحابة تقربا الى ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السّلام. و كان الرضا يقول لاصحابه الذين يثق بهم: «لا تغتروا بقوله، فما يقتلنى و اللّه غيره، و لكنه لا بد

---

(۱) الاحتجاج ج ۲ ص ۱۷۱، ر. ك.: عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۲۶، بحار الانوار ج ۴۹ ص ۱۸۰- ۲۱۶.

(۲) عيون اخبار الرضا ص ۱۵۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۸

لى من الصبر حتى يبلغ الكتاب اجله» «۱».

و قد حكى عن عبد السلام الهروى قوله: «رفع الى المأمون ان ابا الحسن على بن موسى عليه السّلام يعقد مجالس الكلام و الناس يفتتنون بعلمه، فامر محمد بن عمرو الطوسى حاجب المأمون فطرد الناس عن مجلسه، فدعا الامام على المأمون و كان من جملة ذلك الدعاء:

«يا بديع، يا قوى، يا منيع، يا على، يا رفيع، صلّ على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه، و انتقم لى ممن ظلمنى، و استخف بى، و طرد الشيعة عن بابى» «۲».

فاصبحت تلك القضية دليلا اساسيا على استشهاد الامام.

يقول احمد بن على الانصارى سألت ابا الصلت الهروى فقلت له: «كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السّلام مع اكرامه و محبته له، و ما جعل له من ولاية العهد بعده؟ فقال: ان المأمون انما كان يكرمه و يحبه لمعرفته بفضله، و جعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب فى الدنيا فيسقط محله فى نفوسهم. فلما لم يظهر فى ذلك منه للناس الا ما ازداد به فضلا عندهم، و محلا فى نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا فى ان يقطعه واحد منهم، فيسقط محله عند العلماء، و يشتهر نقصه عند العامة. فكان لا يكلمه خصم من اليهود و النصارى و الصابئين و البراهمة و الملحدين و الدهرية، و لا خصم من فرق المسلمين المخالفين الا قطعه و الزمه الحجة. و كان الناس

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۸۳، بحار الانوار ج ۴۹ ص ۱۸۹.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۲۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۷۹

يقولون: و اللّه أنه اولى بالخلافة من المأمون. و كان اصحاب الاخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ، و يشتد حسده له. فلما اعيته الحيلة فى امره اغتاله، فقتله بالسم» «۱».

ب- اما النقطة الثانية التى ادت الى تعكير العلاقة بين المأمون و الامام فهى ذهاب الامام الى صلاة العيد. فقد طلب المأمون منه ان يركب و يحضر العيد، لكن الامام اعتذر عن ذلك بناء على الشروط التى كان قد اتفق عليها مع المأمون فى بداية القبول بولاية العهد. فما زال يرده الكلام فى ذلك، فلما ألح عليه قال: اعفنى و إلّا تعفنى اخرج كما كان يخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و كما خرج امير المؤمنين على ابن ابى طالب عليه السّلام. فقال المأمون: اخرج كما تحب.

و كان الناس يتوقعون حينها ان يخرج عليهم الامام الرضا عليه السّلام على هيئة الملوك، و بآداب و رسوم خاصة، الا أنهم دهشوا لما رأوه خرج حافيا و هو يكبر.

فسقط القوّاد عن دوابهم، و رموا بخفافهم، و انطلقوا خلف الامام. و كان الامام يمشى و يقف فى كل عشر خطوات وقفة و يكبر.

و بلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل: يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس، فالرأى ان تسأله ان يرجع.

فسأله الرجوع فدعا ابو الحسن عليه السّلام بخفه فلبسه و رجع «۲».

ان الخطر الذى احس به المأمون من هذه الحادثة دفعته الى الاعتقاد بأن وجود الامام لن يجديه نفعا، بل و سيكون سببا فى اثارة الاوضاع ضده. و لذا

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۶۵.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۴۹۰، عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۲۶۵، روضة الواعظين ص ۲۲۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۰

نصب عليه العيون لينقلوا له ما يكون من اخبار الامام «۱». لكن الامام لم يكن يطرح المواضيع التى تثير المأمون.

يقول ابو الصلت: «و كان الرضا عليه السّلام لا يحابى المأمون من حق، و كان يجيبه بما يكره فى اكثر احواله، فيغيظه ذلك و يحقده عليه و لا يظهر له. و لما اعيته الحيلة قتله بالسم» «۲».

و ذكر الشيخ المفيد: «ان الرضا على بن موسى عليه السّلام كان يكثر وعظ المأمون اذا خلا به، و يخوفه باللّه، و يقبح ما يرتكبه من خلافه، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه، و يبطن كراهته و استثقاله». و اورد الشيخ جملة من الامثلة على ذلك «۳».

و فى موارد اخرى كان الامام ينتقد اعماله صراحة، و خصوصا لما كان يبديه من اهتمام بالفتوحات العسكرية فى البلدان غير الاسلامية، و قد قال له مرة: «اتق اللّه فى امة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فكّر فى اصلاح امرهم» «۴».

استشهاد الامام:

يتضح من خلال ما استعرضناه سابقا ان المأمون لم يحقق النتائج التى كان يبتغيها من جلب الامام الى مرو، و لو ان الوضع استمر على هذا المنوال فان ذلك

---

(۱) بحار الانوار ج ۴۹ ص ۱۳۹، مسند الامام الرضا ج ۱ ص ۷۷، عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۵۳.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۶۵.

(۳) الارشاد ص ۳۱۵.

(۴) ر. ک، مسند الامام الرضا ج ۱ ص ۷۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۱

كان سيجلب عليه نتائج و خيمة و أضرارا لا تحمد عقباها. فالمأمون الذى لم يتورع عن قتل اخيه رغبة فى الحصول على الخلافة، و لم يتردد فيما بعد عن قتل وزيره- الذى تحمل الكثير من المتاعب و المصاعب فى سبيل ايصاله الى الخلافة- اقدم هذه المرة أيضا على ما كان يفعله اسلافه من قتل ائمة الشيعة من اجل الابقاء على خلافته، فتجرأ على قتل الامام الرضا عليه السّلام بواحدة من الاعيبه السياسية الخاصة «۱».

و قد اظهر المأمون للناس أنه حزن كثيرا لرحيل الامام الرضا، و بقى على قبره ثلاثة أيام بلياليها. و قد كانت تلك حيلة مؤثرة بنحو جعل عددا من علماء الشيعة لا يقرّون بفكرة استشهاد الامام الرضا على يده، و من جملتهم الاربلى «۲».

بينما تؤيد اكثرية علماء الشيعة صراحة و بالاستناد الى كثير من الروايات قضية استشهاد الامام على يد المأمون، و على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الصدوق الذى الّف اكبر كتاب عن حياته.

الامام فى مواجهة الدعايات العباسية ضد العلويين:

ان اهم المشاكل التى واجهها العباسيون خلال فترة خلافتهم هى الثورات العلوية التى كانت تقوم ضدهم، و خاصة الزيدية الذين كان لهم الدور الفاعل فيها.

و مع انقضاء فترة خلافة السفاح التى تخلّلتها ثورة الشيعى العلوى (شريك بن الشيخ المهرى) فى خراسان أيضا، اخذت الثورات تندلع بين فترة و اخرى على عهد المنصور و المهدى و الهادى و هارون ... الخ ضد الخلافة العباسية. و كان الخلفاء

---

(۱) مقاتل الطالبيين ص ۳۳۷، الارشاد ص ۳۱۶.

(۲) كشف الغمة، ج ۲ ص ۲۸۲، و نسب هذا الرأى أيضا الى السيد ابن طاوس.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۲

يقمعون تلك الثورات بأشد الاساليب قهرا و دموية. لكن ذلك لم يكن يحد من لهيب تلك الثورات بل كان لهيبها يندلع بين الحين و الآخر فى زاوية من زوايا البلاد الاسلامية. و قد اتخذت هذه القضية فى القرن الثالث و الرابع للهجرة طابعا سياسيا خطيرا.

و قد ظل بعض الولاة مثل محمد خوارزم شاه حتى الايام الاخيرة من خلافة بنى العباس يتمرّد عليهم متذرّعا بكون الخلافة الاسلامية للعلويين. و بعد اساليب القمع الشديدة تلك التى يمكن العثور عليها فى كتب التاريخ و خاصة كتاب الاصفهانى (مقاتل الطالبيين) لجأ العباسيون الى انماط جديدة من المواجهة لتقويض مكانة العلويين فى المجتمع، منها: الدعايات المسمومة التى كان يستهدف من ورائها اسقاط الشخصية العلمية التى كان العلويون يحظون بها فى المجتمع. و قد كان تشويه الصورة الناصعة التى يحملها الناس عن عظمة بيت الرسالة هدفا مهما استخدم العباسيون مختلف اساليب الدعاية لتحقيقه و بما يتناسب و ظروف كل مجتمع و عصر.

و من الانماط الدعائية للعباسيين ضد العلويين- التى شاعت فى عهد هارون الرشيد- و قد يكون هو المروج الاصلى لها- قولهم ان العلويين يعتبرون بقية الناس عبيدا لهم. و قد اخذ العباسيون هذا المفهوم من الروايات التى تتحدث عن افضلية اهل البيت عليهم السّلام او مفهوم الامامة، و افضلية الامام و اصطفائه، و هى روايات مروية عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أو أئمة الشيعة، فاستغلوها فى دعاياتهم. فى حين ان هذه الروايات تؤكد فى الغالب على موضوع طاعة الناس المطلقة للامام و هذا شىء آخر غير الذى كان بنو العباس يشيعونه، لأن العباسيين كانوا يشيعون فى دعاياتهم بين الناس ان العلويين يعتبرونكم خدما لهم و يحقّرونكم، و من الطبيعى

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۳

ان تؤثر مثل هذه الدعايات فى بعض الناس السذج، و تبعدهم عن اهل البيت.

و لدينا شاهدان تاريخيان على هذه القضية:

الاول: هو الحادثة التاريخية التى وقعت بين محمد بن ادريس الشافعى و هارون الرشيد، اذ يظهر ان الشافعى كان من محبى اهل البيت و نقلت عنه اشعار أيضا فى هذا الصدد.

و كان الشافعى قد سافر الى اليمن، و اقام فيها مدّة عام، و قد نقلوا خلال ذلك لهارون خبرا مفاده: «ان الشافعى واحد العلويين يخطّطان للثورة عليك» فى حين ان الخبر كان عاريا عن الصحة. و غضب الرشيد لدى سماعه هذا الخبر و امر بالقبض على الشافعى، و إشخاصه إليه، فاشخص هو و جماعة من اصحابه الى بغداد. و لما وصل خبره الى محمد بن الحسين الشيبانى الفقيه الحنفى الذى كان فى خدمة هارون، طلب منه ان يعفو عن الشافعى كى لا يحمل ذلك على أنه مكيدة منه على الشافعى، لكن هارون رفض طلبه. و لما احضر الشافعى امام هارون كذّب الخبر من اساسه و اضاف:

«ليس فى الناس علوى الا و هو يظن ان الناس له عبيد، فكيف اخرج رجلا يريد ان يجعلنى عبدا» «۱».

فانشرح هارون لسماع هذا الكلام، و خلع عليه خلعة العلماء.

و كان الشافعى- كما سبقت الاشارة إليه- مولعا و متمسكا بحب آل محمد، و لكن لا يستبعد ان تكون الدعايات العباسية قد اثرت فيه أيضا.

---

(۱) الفتوح- ابن اعثم الكوفى ج ۸ ص ۲۴۸- ۲۴۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۴

الثانى: رواية نقلتها مصادر متعددة: فقد اورد المرحوم الكلينى ان زيد بن محمد الطبرى قال: «كنت واقفا على رأس الامام الرضا، و الى جانبه جماعة من بنى هاشم و فيهم إسحاق بن الحسين العباسى، فالتفت إليه الامام و قال:

يا إسحاق بلغنى ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا، لا و قرابتى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما قلته، و لا سمعته من آبائى قاله، و لا بلغنى عن احد من آبائى قاله، و لكنى اقول: الناس عبيد لنا فى الطاعة، موال لنا فى الدين، فليبلغ الشاهد الغائب» «۱».

و فى رواية اخرى جاء عن ابى الصلت الهروى انه قال: «قلت للامام: يا ابن رسول اللّه ما شىء يحكيه عنكم الناس؟ قال: و ما هو؟ قلت: يقولون انكم تدّعون ان الناس عبيد لكم.

فقال: اللهم فاطر السموات و الارض عالم الغيب و الشهادة أنت شاهد بأنى لم اقل ذلك قط، و لا سمعت احدا من آبائى عليهم السّلام قاله قط. و أنت العالم لما لنا من المظالم عند هذه الامة، و ان هذه منها. ثم قال لى: يا عبد السلام! اذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نبيعهم؟

قلت: يا ابن رسول اللّه صدقت. ثم قال: يا عبد السلام أ منكر أنت لما أوجب اللّه تعالى الناس الولاية كما ينكرها غيرك؟ قلت: معاذ اللّه، بل أنا مقرّ بولايتكم» «۲».

تظهر هاتان الروايتان و بوضوح. كيف ان العباسيين اتخذوا قضية حق هى

---

(۱) الكافى ج ۱، ص ۱۸۷، أمالى الطوسى ج ۱ ص ۲۱، أمالى المفيد ص ۱۵۶، مسند الامام الرضا، ج ۱ ص ۹۶.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۸۳، أمالى المفيد، طبعة النجف ص ۱۴۸، أمالى الطوسى ج ۱ ص ۲۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۵

قضية الولاية ذريعة و وسيلة لابعاد الناس عن الائمة عليهم السّلام.

و من الاساليب الاخرى التى مارسها خصوم اهل البيت عليهم السّلام لتشويه سمعتهم و الحط من شخصيتهم فى المجتمع هو وضع الاحاديث و نسبتها إليهم، و ساهم فى هذا المجال اشخاص سوى العباسيين. فقد كشف الامام الرضا عليه السّلام الستار عن هذه المكيدة الخبيثة و قال فى رواية وردت عنه:

«ان مخالفينا وضعوا اخبارا فى فضائلنا و جعلوها على ثلاثة اقسام:

احدها: الغلو. و ثانيها: التقصير فى امرنا. و ثالثها: التصريح بمثالب اعدائنا. فاذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا، و نسبوهم الى القول بربوبيتنا. و اذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا. و اذا سمعوا مثالب اعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا» «۱».

يتضح جليا من الروايات السالفة نوعية المساعى الخبيثة التى كانت تبذل للنيل من سمعة اهل البيت بشتى الصور، و جعل الناس ينظرون إليهم نظرة سلبية.

الامام الرضا و المسائل الكلامية:

كان عصر الامام الرضا عليه السّلام يعج بالبحوث الكلامية التى تمثل المذاهب الفكرية المختلفة، و كان لفئتين منها- و هما المعتزلة و اهل الحديث- النصيب الاكبر فى نشوب ذلك الصراع، و مع ان الخلفاء العباسيين كانوا يشاركون بشكل أو أخر فى تلك المسائل، الا أنه لا يمكن مقارنة اى واحد منهم مع المأمون فى قضية

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۳۰۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۶

الاتجاهات الفكرية، فمنذ عهد المأمون فصاعدا اصبح الخلفاء يشاركون بصورة جدية فى المسائل الفكرية و الكلامية.

و فى مقابل هذين الفريقين اللذين يرجح احدهما العقل على النقل (الحديث) و الآخر النقل على العقل (اهل الحديث) سعى الامام الرضا الى تبيان موقفه. و لهذا السبب نرى اكثر الروايات المنقولة عنه تدور حول المسائل الكلامية على صورة سؤال و جواب أو على شكل مناظرات احيانا. و بما ان الامام الرضا عليه السّلام كان يشغل منصب ولاية العهد، فكان من الطبيعى ان يعقد الكثير من امثال هذه المناظرات لا سيما و ان المأمون سعى كثيرا فى بداية الامر، و لاسباب متعددة لترتيب انعقاد مثل هذه الندوات و المناظرات.

و كانت اكثر البحوث اهمية و عرضة للنقاش فى تلك الندوات هو تلك المسائل المتعلقة بالامامة التى تقوم احدى قاعدتيها على العقل، و الاخرى على النقل. و هناك بعض المباحث كانت خلال قرون متمادية معتركا لصراع حام و نزاع محتدم و منها ما يتعلق غالبا بالتوحيد و صفات اللّه و بالخصوص منها صفة العدل- التى لها علاقة مباشرة بالجبر و التفويض- و قد بدأت هذه المباحث فى اواخر القرن الأول، و وصلت الى اوجها عند منتصف القرن الثانى.

و قد كنا خلال حديثنا عن حياة الائمة عليهم السّلام نتناول بعض المسائل الكلامية بين الحين و الآخر. لكننا سنحاول هنا التعرض للمسائل التى كانت جارية آنذاك، و التى اضحت اكثر انتشارا و ارفع مستوى مما كانت عليه فى العصور المنصرمة، و نبين موقف الامام الرضا عليه السّلام الذى كان له دور مهم فى تبيان افكار الامامية فى ذروة احتدام ذلك الصراع.

فالمضايقات التى كان العباسيون يمارسونها ضد العلويين و الشيعة كانت

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۷

تؤدى الى ابعاد الشيعة عن الائمة، و تخلق لهم مشاكل فى تعلم معتقداتهم، فقد ورد عن ابى نصر البزنطى أنه قال: «قلت للامام ان

بعض الشيعة يعتقد بالجبر، و بعضهم يعتقد بالاختيار فلو اوضحت لنا حقيقة الامر» «۱».

و ورد فى رواية اخرى بأن احد الشيعة قال للامام: «يا ابن رسول اللّه صف لنا اللّه، فقد كثر الاختلاف بين اصحابنا بشأن معرفة اللّه» «۲».

و المشكلة المستعصية التى كانت قائمة آنذاك هى وجود اهل الحديث الذين كانوا يعتبرون انفسهم الفئة الوحيدة التى تتمسك بظواهر الآيات و الروايات، و كانوا متأثرين ببعض التفاسير المغرضة التى كانت تلفق و تنشر على يد بنى أميّة و اليهود، و يقبلون ظاهر الآيات و الروايات الدالة على التشبيه.

ان هؤلاء الاشخاص لم يكونوا مستعدين مطلقا لدراسة الآيات دراسة شاملة، و الاستناد الى المحكمات التى تفسر المتشابهات، و تحل مشكلة التشبيه.

و هم ينقلون جملة من الروايات، و يستدلون بها على تفسير صفات اللّه، فيتصورونه على شكل انسان له عين و يد و رجل ... الخ.

أما الشيعة الذين يعتبرون انفسهم ملتزمين بالروايات، فقد بقوا حائرين امام تلك الروايات، فكانوا يسألون الامام عليه السّلام عن ماهيتها و حقيقتها. يقول الهروى ما مضمونه: «سألت الامام عن حديث: ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم فى الجنة، و غيرها من الروايات الدالة على رؤية اللّه بالعين يوم القيامة، فاخذ الامام يشرح لى تلك الرويات بالتفصيل، و يفند البعض منها،

---

(۱) التوحيد ص ۳۲۸.

(۲) التوحيد ص ۴۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۸

و يفسر البعض الآخر منها، على ضوء الآيات و الروايات الاخرى و فى ظل المقدمات العقلية» «۱».

و تحدث الامام علنا عن هذا الموضوع، فى رواية اخرى حين قال: «ما شهد به الكتاب و السنة فنحن القائلون به» «۲».

كان موقف الشيعة و منذ البداية يقوم على نفى التشبيه و الجبر، بل كانوا يحاربونهما أيضا، لأن المروجين لهما هم اليهود، و المتأثرون بهم، و الحكام الامويون. و مع ذلك فان هناك اسبابا ادت الى اتهام الشيعة بالاعتقاد بعقيدة التشبيه، من جملتها وجود غلاة بينهم، و كثرة الدعايات التى تشوه معتقداتهم و تسىء الى افكارهم. اضافة الى عدم الفهم الصحيح لآرائهم، و أنهم يختلفون عن المعتزلة فى بعض الجوانب. و ظلت مثل هذه الاتهامات متداولة عند خصوم الشيعة منذ القرن الرابع الى ان كتب المرحوم الشيخ الصدوق كتابه (التوحيد). و لهذا كان غرض الشيخ الصدوق من تأليف ذلك الكتاب هو تفنيد الشبهات الباطلة التى يطرحها خصوم الشيعة كما اشار هو الى ذلك فى بداية الكتاب.

و ظلت هذه المشكلة قائمة فى زمن الامام الرضا عليه السّلام أيضا، و سببها هو وجود بعض الروايات التى تتحدث عن التشبيه، وضعها الغلاة لتبرير معتقداتهم القائمة على التشبيه من قبيل حلول روح اللّه فى الامام و اشباه ذلك.

يقول الحسين بن خالد، قلت للامام الرضا عليه السّلام: «يا ابن رسول اللّه ان الناس ينسبوننا الى القول بالتشبيه و الجبر لما روى من الاخبار فى ذلك عن

---

(۱) التوحيد ص ۱۱۷، عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۱۵.

(۲) التوحيد، ص ۱۱۳، الكافى ج ۱ ص ۱۰۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۸۹

آبائك الائمة عليهم السّلام.

فقال: يا ابن خالد اخبرنى عن الاخبار التى رويت عن آبائى الائمة فى التشبيه و الجبر اكثر أم الاخبار التى رويت عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ذلك؟ فقلت: ما روى عن النبى فى ذلك اكثر. قال: فليقولوا: ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يقول بالتشبيه و الجبر اذن «۱».

فقلت له: انهم يقولون ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يقل من ذلك شيئا و انما روى عنه. قال: فليقولوا فى آبائى عليهم السّلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئا و انما روى عنهم.

ثم قال عليه السّلام: من قال بالتشبيه و الجبر كافر مشرك، و نحن منه براء فى الدنيا و الآخرة».

و بعد ان انتهى الامام عليه السّلام من إيضاح ذلك اشار الى ان تلك الروايات من تلفيق الغلاة، و طلب الى الشيعة طردهم من بين صفوفهم «۲».

ان وجود هذه الشبهات هو الذى دفع الامام الرضا عليه السّلام الى الاعلان صراحة عن وجود تضاد بين الشيعة و اصحاب الحديث، و اوضح باحاديث مختلفة- بعضها منقولة عن على عليه السّلام «۳» و الاخرى عنه- عقيدة التنزيه. نورد فيما يلى امثلة فى هذا السياق:

---

(۱) التوحيد ص ۳۶۴، عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۴۲.

(۲) التوحيد ص ۳۶۴، عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۴۲.

(۳) التوحيد ص ۶۹. (ربما كان الامام احيانا ينقل خطب الامام على عليه السّلام بالنص). عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۲۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۰

روى عليه السّلام عن آبائه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه دحض فكرة التشبيه و الجبر و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «ما عرف اللّه من شبهه بخلقه، و لا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده» «۱».

يتضح جليا من هذا الحديث الانكار و النفى القاطع لعقيدتى (التشبيه و الجبر) و جاء فى رواية اخرى عن الامام انه اعتبر الاعتقاد بالتشبيه- و هو ما كان شائعا عند اصحاب الحديث باوسع اشكاله- كفرا. فقد نقل داود بن القاسم انه قال:

سمعت على بن موسى الرضا عليه السّلام يقول: «من شبه اللّه بخلقه فهو مشرك، و من وصفه بالمكان فهو كافر» «۲».

و لأجل ان نبين هنا درجة الوقاحة التى بلغها اصحاب الحديث فى التشبيه من الافضل الاشارة الى بعض رواياتهم:

أ- «قلب عباد اللّه بين اصبعيه» «۳».

ب- «يتنزل اللّه فى يوم عرفة الى السماء الدنيا» «۴».

ج- «تلتهب نار جهنم يوم القيامة حتى يضع اللّه رجليه عليها».

د- و نقلوا حديثا كاذبا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انه قال: «رأيت ربى على احسن هيئة».

---

(۱) التوحيد: ص ۴۷.

(۲) التوحيد، ص ۶۹.

(۳) طبقات الحنابلة ج ۱ ص ۲۳.

(۴) طبقات الحنابلة ج ۱ ص ۲۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۱

و قد قبل أولئك هذه الروايات الكافرة على ما فيها من كفر «۱».

و ذكروا فى رواية اخرى ان: «لا يفضل من الكرسى الذى يجلس عليه الرب الا قدر اربع اصابع».

ثم يضيف ابو بكر بن ابى مسلم: «انه الموضع الذى يفضل لمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليجلسه معه» «۲».

كانت هذه امثلة عن المعتقدات الخاطئة التى كان اصحاب الحديث يتمسكون بها و بشدة. و بديهى ان اساس الاعتقاد باللّه حينما يكون على حد الشرك و الكفر فانه يجعل الانسان بعيدا عن الحقيقة.

و من المسائل الكلامية التى كانت تحظى بأهمية بالغة هى مسألة رؤية اللّه، و هى المسألة التى لم يتخلص منها حتى الاشاعرة رغم ما بذلوه من جهود فى هذا السبيل، فصاروا فى نهاية المطاف- كما هو حال اصحاب الحديث- يعتقدون برؤية اللّه يوم القيامة، و استندوا فى اثبات عقيدتهم هذه الى رؤية النبى له التى وردت فى بعض الآيات القرآنية المتشابهة، مثل: وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى. و الاحاديث المروية حول ذلك.

و فى معرض ردّه على هذه الشبهة و الدليل الذى تقوم عليه، و لانكار قضية الرؤية من الاساس، قال ابو الحسن الرضا عليه السّلام: «ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى يقول: ما كذب فؤاد محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما رأت عيناه. ثم اخبر بما رأى، فقال: لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى. فآيات اللّه

---

(۱) طبقات الحنابلة ج ۱ ص ۲۳.

(۲) طبقات الحنابلة، ج ۲ ص ۶۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۲

عز و جل غير اللّه، و قد قال: وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم و وقعت المعرفة.

فقال ابو قرة: فتكذّب بالروايات؟

فقال ابو الحسن عليه السّلام: اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها» «۱».

و قال عليه السّلام فى تفسير الآيات الاخرى التى يستدل بها اصحاب الحديث، اى آية: إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ قال: يعنى مشرفة تنتظر ثواب ربها «۲».

و قال فى تفسير الآية: وَ جاءَ رَبُّكَ ... قال عليه السّلام. «جاء امر ربك و الملك صفا صفا» «۳».

و فى نفس الوقت وصف ابراهيم بن عباس كلام الرضا عليه السّلام بقوله: «كان كلامه كله و جوابه، و تمثله انتزاعات من القرآن» «۴».

و من الملفت للنظر استناد الامام الى القرآن لدحض اقوال الآخرين، فعند ما عرض على مسامع الامام رأى المعتزلة فى عدم غفران الكبائر قال عليه السّلام: «قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ «۵».

و من الروايات الاخرى التى تشبث بها اصحاب الحديث، و وصفوا بها اللّه، و اصبحت معلما من معالمهم و خصيصة من خصائصهم فى التشبه، هى الرواية التى

---

(۱) التوحيد ص ۱۱۱، الكافى ج ۱ ص ۹۵.

(۲) عيون اخبار الرضا، ج ۱ ص ۱۱۴، أمالى الصدوق، ص ۲۴۶، مسند الامام الرضا، ج ۱ ص ۳۷۹.

(۳) التوحيد ص ۱۶۲.

(۴) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۸۰.

(۵) سورة الرعد، الآية ۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۳

ورد فيها: «فان اللّه خلق آدم على صورته» حيث كان احمد بن حنبل يقول:

«المقصود من هذه الرواية هو ان اللّه قد خلق آدم شبيها به».

و كان يضيف قائلا لتأكيد رأيه: «اذا كان الضمير فى صورته يعود على آدم، سيكون كلام اللّه بلا معنى لأنه لم يكن هناك آدم قبل آدم، حتى يخلق آدم الثانى على هيئته» «۱». و قد رد الامام الرضا عليه السّلام على هذا الاستدلال، و نسب هذا الحديث الى رسول اللّه قائلا: قاتلهم اللّه، لقد حذفوا صدر الرواية.

«ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه:

قبح اللّه وجهك و وجه من يشبهك، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا عبد اللّه لا تقل هذا لأخيك فان اللّه عز و جل خلق آدم على صورته» «۲».

تعكس لنا هذه الرواية كيف ان الاحاديث بقيت محفوظة عند آل الرسول عليهم السّلام، اما التى عند الآخرين فقد تعرضت للتحريف و الحذف و التصرف.

و قد جاء فى رواية عن الامام انه قسم الناس من الوجهة العقائدية الى ثلاثة اصناف ففريق يقول بالتشبيه و آخر يقول بالتعطيل، و كلاهما باطل، و الثالث يثبت صفات اللّه دون ان يشبهه بشيء» «۳».

و استدل اصحاب الحديث بالآية الكريمة: بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ لإثبات ان للّه يدا، و لما سئل الامام عليه السّلام من قبل المشبهة عن تفسير هذه الآية قال عليه السّلام: «ان

---

(۱) طبقات الحنابلة ج ۲ ص ۱۳۱.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۱۹.

(۳) فرج المهموم ص ۱۳۹.

كان مرادهم انها كايدى الانسان كان مخلوقا» «۱».

و قد وردت عن الامام روايات كثيرة فى موضوع القضاء و القدر و الجبر و الاختيار، و إيضاح معانيها يحتاج الى كثير من الشرح، و هذا لا يتناسب و مهمة هذا الكتاب. لكن ينبغى الاشارة الى ان الامام قد التزم الحد الوسط بين المعتزلة و اهل الحديث. اذ تعتقد الفئة الاولى، بالتفويض و الاخرى بالجبر. و اوضح المفهوم الذى طرحه جده الصادق عليه السّلام و هو مفهوم «الامر بين الامرين» «۲».

و نعتقد ان من الافضل اختتام الموضوع بنقل الحديث التالى:

يقول الحسن بن على الوشاء: «سألت ابا الحسن الرضا عليه السّلام: هل اللّه فوض الامر الى العباد؟ قال: اللّه اعز من ذلك: قلت: فاجبرهم على المعاصى؟ قال: اللّه اعدل و احكم من ذلك.

ثم قال: قال اللّه عز و جل: يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك، و أنت اولى بسيئاتك منى عملت المعاصى بقوتى التى جعلتها فيك».

اما بالنسبة للمعارف المتعلقة بالامامة، فلدينا مواضيع قيمة وصلتنا عن الائمة عليهم السّلام، و النقطة المهمة هنا هى ان بحث الامامة كان يستند فى اول الامر على النقل، و لهذا فان احد اركان هذا البحث يقوم فى الحقيقة على موضوع النقل. لأن هذا الموضوع ينبثق تاريخيا من قضية هل ان النبى عيّن وصيا له من بعده؟ ثمّ بمرور الزمن و ظهور الاتجاه العقلى اتخذت المسألة تدريجيا طابعا عقليا و تبرعت بعض المبانى العقلية للاجابة على السؤالين التاليين: «من الذى ينبغى ان يحكم

---

(۱) التوحيد، ص ۱۶۸.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۲۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۵

بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟ و هل يجب ان يكون منصوبا من اللّه أم من قبل الناس؟ ثمّ اتخذت سائر البحوث المتعلقة بالامامة منهجا عقليا مثل مسألة: «هل يجوز ان يتصدى امامان فى نفس الوقت لهذا المنصب؟».

و هذا هو السبب الذى جعل مسألة الامامة، و الى زمن الامام الرضا عليه السّلام تستند الى العقل حينا و الى النقل احيانا اخرى، اما فى زمن الامام الرضا عليه السّلام فانها اتخذت طابعا عقليا مع كثير من التوسع و الانتشار، و قد عرض الامام فى هذا المجال معارف كثيرة أيضا. و كان هناك سبب آخر أيضا هو حق اهل البيت فى الخلافة و هو ما اعترف به المأمون و لذا اصبح هذا الموضوع يتسم بجدية اكثر.

و قد جمعها الاستاذ عطاردى فى مجموعة اطلق عليها اسم (مسند الامام الرضا) و اورد فيها (۴۹۰) رواية فى باب الامامة، و يشكل جزءا منها بحوثا تاريخية تتعلق بحياة الامام الرضا عليه السّلام، و اما الجزء الآخر من هذه الروايات فيتضمن بحوثا عقلية عديدة لا نجد لها فى كثرتها نظيرا عند سائر الائمة، حيث نجد فى هذا الصدد رواية مطولة نقلها المرحوم الكلينى تشتمل على بحث قرآنى و عقلى مفصل حول موضوع الامامة طرحه الامام الرضا عليه السّلام. تناولت بشكل عام الابعاد المختلفة للامامة، و يمكن اعتبارها نصا شاملا فى هذا الصدد «۱».

و الرواية الاخرى المهمة نقلت عن طريق الفضل بن شاذان، و اورد فيها مقاطع مهمة عن المسائل العقلية المرتبطة بقضية الامامة و يمثل احد هذه المقاطع اجابة على السؤال «فلم جعل أولى الامر و امر بطاعتهم؟ حيث عرضت فيه الاسباب المختلفة لتعيين الامام من قبل اللّه تعالى و هناك مقطع آخر يحمل جوابا على

---

(۱) الكافى، ج ۱ ص ۱۹۸، اكمال الدين ص ۶۷۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۶

السؤال: «فلم لا يجوز ان يكون فى الارض امامان فى وقت واحد و اكثر من ذلك؟» و قد وردت فيه اجابات مثيرة حول ذلك الموضوع، و فى ثالث اجابة عن:

«لما ذا يجب ان يكون الامام من بيت رسول اللّه؟» «۱».

و لعل اهم ما يوضح طبيعة العلاقة بين الولاية و التوحيد، هى الرواية التى قالها الامام الرضا عليه السّلام فى مدينة نيسابور اثناء توجهه الى خراسان، و يمكن التكهن بمدى الدور التاريخى الذى تؤديه رواية كهذه افصح عنها فى ذروة حب الامة له، حيث جاء فى تلك الرواية المشهورة ما يلى:

«روى الامام عن آبائه كما هو الحال فى سائر احاديثهم- عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ان اللّه جل شأنه قال: كلمة لا إله الا اللّه حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابى. فلما مرت الراحلة نادانا: بشروطها و انا من شروطها» «۲».

و من المواقف العلنية الاخرى للامام فى ما يخص الامامة هو حديثه البليغ الذى ادلى به عند ما كان جالسا بجوار المأمون، و عرض عليه ولاية العهد، حيث قال: «انّ المأمون عرف من حقنا ما جهله غيره» «۳».

و على اية حال، فقد استفاد الامام ابو الحسن على الرضا عليه السّلام من الحرية النسبية التى توفرت له خلال فترة الصراع بين المأمون و الامين و كذلك بعد تولّيه ولاية العهد ما بين عام ۲۰۰ ه الى ۲۰۳ ه فى طرح مسألة الامامة، و خلّف وراءه

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۹۹.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۳۴، التوحيد ص ۲۵، معانى الاخبار ص ۳۷۱، أمالى الصدوق ص ۱۴۶، حلية الاولياء ج ۳ ص ۱۹۲،

نقلا عن مسند الامام الرضا ج ۱ ص ۴۵.

(۳) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۱۴۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۷

احاديث كثيرة صرح بها علنا، و اكد ان لا تقية فى اظهار امر الامامة «۱».

و يمكن الجزم ان عهد الامام الرضا كان يمتاز بأهمية بالغة من ناحية اتساع مفهوم الامامة بين عموم الناس، و كانت هذه القضية تطرح- قبل ذلك- على نطاق الخاصة و المحافل العلمية فقط.

أما على نطاق عامة الناس، فقد ادى الامام الرضا دورا فاعلا فى نشر هذه المفاهيم. كما بذل عليه السّلام جهودا لا نظير لها فى اثبات مفهوم (الامامة حق العلويين)، و لا شك ان ولاية العهد قد اتاحت له مثل هذه الفرصة، و رأى كذلك ان الابواب الاعلامية قد فتحت له، فاستفاد منها فى المناظرات لتوضيح معنى الامامة.

الامام الرضا عليه السّلام و ايران!:

ان الرضا عليه السّلام هو الامام الوحيد المدفون فى ايران من بين ائمة الشيعة. و قد كان عليه السّلام مصدرا للخير و البركة من حين قدومه- و قد اشرنا الى هذه النقطة فى موضع آخر- حيث كان للامام دوره المهم فى نشر التشيّع فى ايران سواء فى حياته او بعد استشهاده نظرا لوجود مدفنه الشريف فيها.

و رأينا من الضرورى هنا نقل حديث رواه ابن حبان: ان الشيعة ليسوا وحدهم يكنون له حبا و احتراما خاصا و يزورون مرقده الشريف و يستمدون منه الخير و البركة و القداسة بل ان اهل السنة و محدثيهم كانوا كذلك. و كما ذكر ابن حجر فان اشخاصا مثل: ابى بكر بن خزيمة، و ابى على الثقفى، و عدد آخر من

---

(۱) عيون اخبار الرضا ج ۲ ص ۲۱۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۸

المحدثين الكبار كانوا يزورون مرقده الشريف «۱».

و كان ابن حبان من محدثى اهل السنة و كبار علمائهم عاش فى القرن الرابع للهجرة و كتب عن الامام الرضا عليه السّلام: «توفى على بن موسى الرضا بالسم الذى دسه له المأمون فى يوم السبت آخر يوم من العام ۲۰۳ للهجرة، و قبره فى سناباد خارج طوقان الى جوار قبر هارون. زرته عدة مرات عند ما كنت فى طوس، لم تكن تعرض لى مشكلة الّا زرت ضريح على بن موسى الرضا (صلوات اللّه على جده و عليه) و طلبت من اللّه حلها فيستجاب الدعاء و تحل المشكلة. ثم كتب يقول:

و هذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك. اماتنا اللّه على محبة المصطفى و اهل بيته صلى اللّه عليه و عليهم اجمعين» «۲».

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۳۸۷.

(۲) الثقات، طبعة الهند، ج ۸ ص ۴۵۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۹۹

الامام الجواد عليه السّلام

اشارة

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۰۱

قال المأمون: «انه لأفقه منكم، و اعلم باللّه و رسوله، و سنته و احكامه، و أقرأ لكتاب اللّه منكم، و اعلم بمحكمه، و متشابهه، و ناسخه، و منسوخه، و ظاهره، و باطنه، و خاصه، و عامه، و تنزيله، و تأويله منكم «۱».

هو محمد بن على بن موسى الرضا عليهم السّلام تاسع ائمة المذهب الشيعى و من اصفياء اللّه لهداية «۲» امة جده محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

ولد فى الخامس عشر او التاسع عشر من شهر رمضان من العام ۱۹۵ ه فى

---

(۱) تحف العقول ص ۴۵۱.

(۲) روضة الواعظين ص ۲۰۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۰۲

المدينة و قبض فى شهر ذى الحجة من «العام مائتين و عشرين» «۱». و قال بعضهم كانت ولادته فى العاشر او الخامس عشر من شهر رجب من العام ۱۹۵ للهجرة القمرية «۲»، و أمه أمّ ولد يقال لها سبيكة [سكينة] «۳» النوبية «۴»، و قيل ان اسمها كان خيزران أيضا، و قيل انها كانت من اهل بيت مارية القبطية زوجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم «۵».

و ذكروا أيضا ان اسمها كان ريحانة، و قال النوبختى: كان اسمها درة ثم دعيت فيما بعد خيزران «۶».

اشهر القابه التقى و الجواد، و له القاب اخرى كالزكى و المرتضى و القانع و الرضى و المختار و المتوكل و المنتجب. و كنيته ابو جعفر و يذكر فى الروايات بابى جعفر الثانى حتى لا يلتبس اسمه مع اسم ابى جعفر الباقر عليه السّلام. تولى امامة الشيعة بعد استشهاد ابيه من العام ۲۰۳ ه حتى العام ۲۲۵ ه و كان سنه حينها ۲۵ سنة.

---

(۱) تاريخ اهل البيت ص ۸۵.

(۲) راجع كتاب: كشف الغمة، ج ۲ ص ۲۴۲، و اقوال اخرى فى مسند الامام الجواد ص ۱۱- ۱۵.

(۳) تاريخ اهل البيت ص ۱۲۳، ذكرها باسم سكينة. و ذكرها أيضا باسم «خورنال».

(۴) يطلق اسم (النوبة) على اقاليم واسعة تقع جنوب مصر، و اهلها من النصارى. كان افضل اسرى الحرب من النوبة، و وردت رواية عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى مدح اهلها، راجع كتاب معجم البلدان ج ۵ ص ۲۰۹.

(۵) الكافى ج ۱ ص ۴۹۲، التهذيب ج ۶ ص ۹۰.

(۶) فرق الشيعة ص ۹۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۰۳

امامة الجواد عليه السّلام:

ان احدى المسائل التى احتلت مكانتها فيما بعد فى المباحث الكلامية هى مسألة: (هل يمكن ان يتولى الامام منصب الامامة قبل البلوغ؟) و قد اتسمت هذه القضية بطابع الجدية منذ ان تولى جواد الائمة عليه السّلام منصب الامامة عام ۲۰۳ ه و تكررت أيضا عام ۲۲۰ ه بشأن الامام الهادى عليه السّلام، ثم انطبقت أيضا على الامام المهدى (عج).

فقد كان الشيعة حين استشهاد الامام الرضا عليه السّلام سنة ۲۰۳ ه ينظرون الى الامور بقلق بالغ لأن ابنه لم يبلغ بعد سن الثامنة او التاسعة من العمر، و لم يكن لديه ولد آخر. و يذكر بعض المؤرخين عن هذه الحادثة ان الشيعة حاروا و اضطربوا و وقع بينهم

الخلاف، و كذا الشيعة فى سائر الامصار «۱».

و كان قد اجتمع عدد منهم فى دار عبد الرحمن بن الحجاج و ظلوا ينوحون و يبكون «۲».

و كانت تلك القضية بمثابة مشكلة كبرى بالنسبة للشيعة الذين كانوا يعيرون اهتماما كبيرا لطاعة الامام، و يرجعون إليه فى جميع مسائلهم الفقهية و الدينية، و ما كان من السهل عليهم بقاء مثل هذه القضية بلا جواب مقنع. و قد كان من الواضح بالنسبة للشيعة ان الامام الرضا عليه السّلام عيّن الامام الجواد عليه السّلام وصيا من بعده، لكن صغر سنه كان يدفعهم الى البحث و التقصى لغرض التأكد و الاطمئنان.

لقد أكد الامام الرضا فى الاحاديث المختصة بامامة الامام الجواد، أنه عيّن

---

(۱) دلائل الامامة، ص ۲۰۴.

(۲) عيون اخبار المعجزات، ص ۱۱۹.

ولده الصغير هذا وصيا له، و مع ما يبدو من وجود الفرصة الكافية و اصرار الامام على وصايته، الا ان بعض الاصحاب اشار الى صغر سنه، فذكّرهم الامام بنبوة عيسى فى طفولته و قال: «قد كان سن عيسى عليه السّلام حين أعطى النبوة اقل من سن ولدى» «۱».

ان حالة الشك التى حصلت بعد رحلة الامام الرضا عليه السّلام، ادت الى ان يتجه بعض الشيعة الى عبد اللّه بن موسى اخ الامام الرضا عليه السّلام الا أنهم لم يكونوا مستعدين لقبول امامته بلا دليل و برهان، فعرضوا عليه بعض الاسئلة، فلما رأوا عجزه عن الاجابة تركوه «۲».

و رجعت جماعة الى القول بالوقف انتهاجا لقول الواقفية الذى وقفوا على الامام الكاظم عليه السّلام. و سبب هذين الاتجاهين كما يرى النوبختى هو اعتبارهما البلوغ شرطا من شروط الامامة «۳».

و مع ذلك فقد قبل اغلب الشيعة بامامة الجواد عليه السّلام رغم قول بعضهم بحداثة سنه، فاحتجّ عليهم باستخلاف داود سليمان و هو صبى يرعى الغنم، فانكر ذلك عباد بنى اسرائيل و علماؤهم «۴».

اما الذين اعتقدوا بامامة الامام الجواد، فقد اعتلوا فى ذلك يحيى بن زكريا، و ان اللّه آتاه الحكم صبيا، و عيسى بن مريم، و بحكم الصبى بين يوسف الصديق و امرأة الملك، و بعلم سليمان بن داود حكما من غير تعليم، و غير ذلك فانه قد كان

---

(۱) روضة الواعظين، ص ۲۰۳.

(۲) المناقب ج ۲ ص ۴۲۹، مسند الامام الجواد عليه السّلام ص ۲۹- ۳۰- ۲۲۲.

(۳) فرق الشيعة ص ۸۸، المقالات و الفرق ص ۹۵.

(۴) الكافى، ج ۱ ص ۳۸۲.

فى حجج اللّه ممن كان غير بالغ عند الناس «۱».

و كان الشيعة الامامية ينظرون الى الامامة باعتبارها قضية إلهية فلذلك لم يكن صغر العمر قضية مهمة بالنسبة لهم هذا من جهة، و من جهة اخرى فان القضية المهمة فى نظرهم هى ظهور هذا الجانب الالهى فى عملهم. و قد كان الائمة فى الحقيقة يجيبون على جميع اسئلة الشيعة، و كان الشيعة يفترضون وجود هذه القدرة عند جميع الائمة. و لهذا السبب كانوا يعرضون عليهم انواع الاسئلة، و يقبلون بامامتهم فيما لو اجابوا على تلك الاسئلة، رغم وجود نص على امامتهم.

اما ما يخص الامام الجواد عليه السّلام فقد اقتضت الضرورة المزيد من البحث و التحقيق، و قد اقدم الشيعة على اختباره فى مواقف و حالات مختلفة، فكانوا فى كل مرة ينقادون لامامته بعد الفحص و الاطمئنان. و لم يكن من يرفض امامته الا افراد قلائل.

تجدر الاشارة هنا الى ان الشيعة اجتمعوا فى المجلس الذى سبق ذكره لحل قضية الوصى، فقال يونس بن عبد الرحمن و كان من ثقاة الامام الرضا عليه السّلام:

«دعوا البكاء! من لهذا الامر؟ و الى من نقصد بالمسائل الى ان يكبر هذا؟

يعنى ابا جعفر عليه السّلام.

فقام إليه الريان و وضع يده فى حلقه و لم يزل يلطمه و يقول له: أنت تظهر الايمان لنا و تبطن الشك و الشرك. ان كان امره من اللّه جل و علا، فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم و فوقه، و ان لم يكن من عند اللّه فلو عمر الف سنة فهو واحد من الناس، فاقبلت العصابة عليه تعذله و توبخه.»

---

(۱) فرق الشيعة ص ۹۰، المقالات و الفرق ص ۹۴- ۹۵.

و كان حينها وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد و الامصار و علمائهم ثمانون رجلا، فخرجوا الى الحج، و قصدوا المدينة ليشاهدوا ابا جعفر عليه السّلام، فلما وافوا التقوا عبد اللّه بن موسى فسئل عن اشياء اجاب عنها بغير الواجب.

فاحتاروا و اغتموا و اضطرب الفقهاء و همّوا بالانصراف. ثم التقوا ابا جعفر، و وجهوا إليه اسئلتهم فاجاب عنها بالحق، ففرحوا و دعوا له و اثنوا عليه» «۱».

و جاءه مرة اخرى جمع من الشيعة و عرضوا عليه ثلاثين الف سؤال فاجاب عنها باجمعها، و كان عمره آنذاك عشر سنوات «۲». و مع احتمال وجود مبالغة فى هذا الرقم، الا ان هذه الرواية تبرهن لنا اولا: ان الشيعة كانوا يركزون على الجانب العلمى فى قضية الامامة و قبول الامام. و ثانيا: ان الامام كان يجيب على كل تلك الاسئلة الفقهية للشيعة رغم صغر سنه، و هذا دليل على كون الامامة قضية إلهية.

ذكر الشيخ المفيد ان جماعة من الشيعة رجعوا بعد وفاة الامام الرضا عليه السّلام الى عقيدة الواقفية منكرين بذلك أيضا امامة الامام الرضا عليه السّلام. و ادعت جماعة اخرى منهم امامة احمد بن موسى. و اعتبر المفيد امامة الجواد عليه السّلام- و هو ما قبلته اكثرية الشيعة- حقا، و استدل على ذلك مضافا الى الدليل العقلى القائل: «كمال العقل لا يستنكر لحجج اللّه مع صغر السن»، ببعض الآيات الواردة بشأن عيسى عليه السّلام كما اشار أيضا الى دعوة النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم للامام على عليه السّلام للايمان بالاسلام و لم يكن الامام قد بلغ سن الرشد بعد، بينما لم يوجه مثل هذه الدعوة لاشخاص آخرين فى مثل سنه. و كذلك تمت المباهلة أيضا بالحسنين عليه السّلام مع كونهما صبيين. و هو دليل آخر

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۰ ص ۹۹- ۱۰۰ نقلا عن عيون المعجزات ص ۱۱۹- ۱۲۱، راجع كتاب: اثبات الوصية ص ۲۱۳.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۳۱۴.

ساقه الشيخ المفيد فى البرهنة على امامة الجواد عليه السّلام فى سن الطفولة «۱» فالمهم فى قضية الامامة هو النص و قد رواه كثير من اصحاب الامام الرضا عليه السّلام الاجلاء وفقا لما ذكره الشيخ المفيد حيث قال: من روى النص عن ابى الحسن الرضا عليه السّلام فى امامة الجواد عليه السّلام هم: على بن جعفر بن محمد الصادق عليهم السّلام و صفوان بن يحيى، و معمر بن خلاد، و الحسين بن بشار،

و ابن ابى نصر البزنطى، و ابن قياما الواسطى، و الحسن بن الجهم، و ابو يحيى الصنعانى، و الخيرانى، و يحيى بن حبيب الريان، و جماعة كثيرة «۲»، و قد ذكر بعض رواياتهم الشيخ المفيد فى الارشاد، و قام الاستاذ عطاردى بجمعها كلها تقريبا فى كتابه (مسند الامام الجواد) «۳».

و من قبله بادر العلامة المجلسى أيضا الى تخصيص فصل من كتاب بحار الانوار ذكر فيه النصوص الواردة فى امامة محمد بن على الجواد عليه السّلام. و يتضح من هذه الروايات ان الامام الرضا عليه السّلام اشار عدة مرات الى امامة ولده، و أطلع اصحابه الأجلاء على هذا الامر. و فى الحقيقة ان استقامة اكثر الاصحاب و ثبوتهم على الانقياد للامام الجواد عليه السّلام- و هم الذين اسندوا تلك الروايات- يعتبر افضل دليل على احقية ذلك الامام. لأن فقهاء الشيعة و محدثيهم و كبار علمائهم كانت لديهم هواجس حقيقية فى قبول ائمتهم كما ذكرنا سابقا، و كانوا يعترفون لهم بالامامة عن طريق الاختبار العلمى فقط حتى مع وجود النص.

---

(۱) الفصول المختارة ص ۲۵۶- ۲۵۷، «اظنّ ان البعض استدل بدعوة النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على بلوغ الامام على عليه السّلام».

(۲) الارشاد، ص ۳۱۷، اعلام الورى ص ۳۳۰.

(۳) مسند الامام الجواد ص ۲۵۰- ۳۳۳. لقد استفدنا كثيرا من هذه المجموعة فى تأليف هذا الكتاب و نعتبر عمل الاستاذ عطاردى فى تنظيم هذه المساند من الخدمات الثقافية القيمة، و ننتظر بفارغ الصبر صدور البقية المتبقية منها.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۰۸

حياة الامام الجواد عليه السّلام:

إن معلوماتنا التاريخية عن حياة الامام قليلة، و السبب فى ذلك يعود الى المضايقات السياسية التى كان ينتج عنها اخفاء الاخبار المتعلقة بالائمة عليهم السّلام ليكونوا فى مأمن يقيهم شر الاعداء.

و السبب الآخر هو عدم استمرار حياة الامام الجواد عليه السّلام طويلا، حتى يمكن الحصول على اخبار ذات اهمية بشأنها.

اذ من المعلوم ان الامام الرضا عليه السّلام عند ما اشخص الى طوس لم يصطحب معه أيا من افراد عائلته، و كان يعيش وحده فى طوس. و لكن هل ان الامام الجواد ذهب لمقابله ابيه طوال تلك المدة أم لا؟

إن احدا لم يشر الى هذا الأمر الا ابن فندق فى تاريخ بيهق حيث ذكر أنه جاء الى طوس عام ۲۰۲ ه، و التقى بوالده. و كتب عنه ما يلى:

«أجتاز محمد بن على بن موسى الرضا عليه السّلام و كان اسمه التقى، طريق طبس ميناذريا- اذ لم يكن طريق قومس [دامغان] سالكا آنذاك، و انما اصبح سالكا فى عهد قريب- و اتى الى بلدة بيهق و نزل فى قرية ششتمه و ذهب من هناك لمقابلة والده على بن موسى عام ۲۰۲ ه» «۱».

و لم يرد ذكر لهذا الخبر فى اى من المصادر الاخرى، و المستفاد من الاخبار المتعلقة باستشهاد الامام الرضا عليه السّلام ان الامام الجواد كان فى المدينة و قد ذهب الى طوس بأمر من اللّه سبحانه لتغسيل والده و الصلاة عليه فقط، و لعل الامام كان قد

---

(۱) تاريخ بيهق ص ۴۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۰۹

ذهب الى هناك قبل ذلك. و يستشف من الخبر المذكور ان (ابن فندق) ربما يكون استقاه من تاريخ نيسابور للحاكم النيسابورى.

و عند ما رجع المأمون الى بغداد عام (۲۰۴ ه) كان مطمئن الجانب من ناحية الامام الرضا عليه السّلام لأنه قتله. لكنه كان يعلم ان الشيعة سيبقون فى ظل امامة ابنه من بعده، و تبقى الامامة كما كانت عليه. و المأمون لا زال يذكر سياسة أبيه فى مراقبة الامام الكاظم عليه السّلام و تحديده، حينما استقدمه الى بغداد و حبسه فاتبع السياسة نفسها مع الامام الرضا عليه السّلام، و باسلوب ماكر لا يظهر معه أنه سجنه أو اساء إليه بل يبدو من موقفه ذاك كأنه شديد الحب و التعلق به. و قد صارت النوبة الى الامام الجواد عليه السّلام ليكون تحت سيطرته، و فى قبضته، و هو ما يمكن تحقيقه بعقد ابنته ليسيطر على الامام من جهة و يطلع على تردد الشيعة عليه من جهة اخرى. و لهذا فقد افادت بعض النصوص التاريخية أنه استدعى الامام من المدينة الى بغداد بعد وصوله إليها مباشرة و ربما كان ذلك عام ۲۰۴ ه «۱».

اضافة الى ذلك فان الشبهات التى كانت تدور حول المأمون فى قتل الامام الرضا عليه السّلام أملت عليه ان يتصرف بنحو يبعد التهمة عنه. الا ان بعض الاخبار تذكر ان المأمون و منذ جعله ولاية العهد للامام الرضا عليه السّلام عقد لابنه على ابنته أمّ الفضل، أو سماها له. و يذكر الطبرى و ابن كثير ان أم حبيب بنت المأمون عقدت للامام الرضا و عقدت أمّ الفضل للجواد عليه السّلام «۲» من العام نفسه، و ربما تعتبر هذه قرينة على قول مؤلف كتاب تاريخ بيهق بأن الامام جاء سنة ۲۰۲ ه لرؤية ابيه فى طوس.

---

(۱) الحياة السياسية للامام الجواد عليه السّلام ص ۶۵، هذا يطابق بعض الاخبار التاريخية. الا أن اكثر الروايات و هو الموافق لما نقله الطبرى بأن الامام جاء الى بغداد عام ۲۱۵ ه.

(۲) البداية و النهاية ج ۱۰، ص ۲۶۰، تاريخ الطبرى، ج ۷ ص ۱۴۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۰

و يفهم من الرواية التى نقلها الشيخ المفيد عن (الريان بن شبيب)، ان المأمون لما اراد ان يزوج ابنته أمّ الفضل ابا جعفر محمد بن على عليه السّلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم و استكبروه، و خافوا ان ينتهى الامر معه الى ما انتهى إليه مع الرضا عليه السّلام «۱»، فلاموا المأمون، و قالوا له: اتزوج ابنتك طفلا لم يتفقه فى دين اللّه، و لا يعرف حلاله من حرامه، و لا فرضه من سنته. فعقد المأمون استنكارا لقولهم مجلسا للمناظرة بين الامام الجواد عليه السّلام و يحيى بن اكثم «۲». فتبين من هذه الرواية ان عقد الزواج قد تم فى وقت لا يزال الامام الجواد يصدق عليه اسم (الصبى). و مع ذلك لا يمكن اعتبار هذا دليلا مبرما على هذا الامر.

اما الرواية التى ينقلها ابن طيفور، و ابن الاثير و مؤرخون، آخرون، و يبدو أنه يمكن التعويل عليها فهى: «ان المأمون حين عاد الى تكريت سنة ۲۱۵ ه، كان الامام الجواد عليه السّلام قد حضر من المدينة الى بغداد و ذهب الى تكريت أيضا، و هناك عقدت له أم الفضل. و قد اقام عليه السّلام فى بغداد فى دار احمد بن يوسف على شاطى نهر دجلة، و بقى هناك حتى ايام الحج، ثم ذهب منها الى مكة ثم الى المدينة حيث اقام فيها «۳».

فاستنادا الى هذه الرواية التاريخية لم يبق الامام الجواد عليه السّلام فى بغداد سوى هذه الفترة، و ان نفى المؤلف فكرة عدم مجيئه الى بغداد قبل هذا التأريخ.

و فى رواية اخرى نقلها الاربلى: «ان المأمون حين قدم بغداد استدعى الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ج۲ ۱۱۰ حياة الامام الجواد عليه السلام: ..... ص : ۱۰۸

---

(۱) الارشاد ص ۳۱۹.

(۲) الارشاد ص ۳۱۹- ۳۲۰.

(۳) بغداد ص ۱۴۲- ۱۴۳، تاريخ الطبرى، ج ۷ ص ۱۹۰، تاريخ الموصل ص ۲۱۵، الكامل ج ۶ ص ۴۱۷، مسند الامام الجواد ص ۵۵،

الحياة السياسية للامام الجواد ص ۷۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۱

الامام الجواد عليه السّلام إليها أيضا، فرآه يوما و هو يلعب مع اترابه فهرب جميع الاطفال ما عدا الامام، فسأله المأمون: لما ذا لم تفر؟ فقال له: لم اكن مذنبا فافر، و لم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك، فسأله المأمون: من أنت؟ قال: انا محمد بن على بن موسى الرضا ...».

و قد وردت فى ذيل الرواية امور اخرى صارت موضع اخذ و ردّ بين بعض المحققين فرفضها جماعة، و قبلها آخرون، و منهم استاذنا الكبير العلامة السيد جعفر مرتضى العاملى الذى سعى الى اثبات صحة هذه الرواية «۱».

غير ان الملاحظ فى هذه الرواية تعرضها لبعض المواضيع التى تجعل التصديق بها امرا صعبا. فلو صحت هذه الرواية فان المأمون يكون قد وصل بغداد سنة ۲۰۴ ه، أو استدعى الامام الجواد عليه السّلام إليها بعد ذلك بمدة قصيرة. و أما اذا شككنا فى صحة هذه الروايات فينبغى القول ان الامام كان يعيش فى المدينة قبل و بعد سنة ۲۱۵ ه حتى استدعاه المعتصم الى بغداد عام ۲۲۰ ه. و لا يوجد حاليا بين ايدينا رواية تدل على مجيء الامام الى بغداد من السنة ۲۱۵ ه الى السنة ۲۲۰ ه. و فيما يخص الاحترام الذى كان يحظى به الامام من قبل اهل المدينة هناك معلومات قليلة بهذا الشأن استفدناها من بعض الروايات «۲».

بديهى انه لا يمكن تجريد طلب المعتصم من الامام بالمجيء الى بغداد من العوامل السياسية، لا سيما و ان الامام قد قبض فى نفس العام الذى وصل فيه الى بغداد، و لم يكن قد تجاوز الخامسة و العشرين من عمره بعد. فعداء العباسيين لآل على عليهم السّلام و خاصة امام الشيعة الذى كانت تنقاد له فئة كبيرة من الناس و بمعزل تام

---

(۱) الحياة السياسية للامام الجواد ص ۶۸- ۷۵.

(۲) الكافى، ج ۱ ص ۴۹۲- ۴۹۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۲

عن الحكم العباسى و استدعاؤه الى بغداد و وفاته فى تلك السنة كلها دلائل على ان استشهاد ذلك الامام الطاهر كان على يد مرتزقة المعتصم العباسى.

و مع ذلك فان الشيخ المفيد اشار الى الروايات الدالة على قتله بالسم، و شكك فى صحتها «۱». لكن الاخبار ليست وحدها فى هذا الصدد. اذ ان القرائن الموجودة اضافة الى الاخبار المذكورة الواردة فى مصادر مختلفة «۲» تدل على هذا الامر بكل وضوح. فالمستوفى يذكر مثلا ان الشيعة يقولون باستشهاده بالسم على يد المعتصم «۳».

و كذا بعض مصادر اهل السنة تشير فى هذه القضية الى المعتصم «۴». بينما تذكر مصادر اخرى ان المعتصم امر ابن الزيات ان يرسل احدا خلف الامام الجواد عليه السّلام «۵»، كما ذكر ابن الصباغ ما يؤيد هذا المعنى من خلال قوله «اشخاص المعتصم له من المدينة» «۶» اى أنه احضره بالاجبار.

و اورد المسعودى خبرا يذكر فيه ان استشهاده كان على يد أمّ الفضل فى الوقت الذى كان فيه قد جاء من المدينة الى بغداد عند المعتصم «۷» و كانت مكافأة أمّ الفضل ان نقلت الى دار الحريم بعد قتلها للامام «۸».

---

(۱) الارشاد ص ۳۲۶.

(۲) راجع كتاب الفصول المهمة ص ۲۷۶.

(۳) تاريخ گزيده ص ۲۰۵- ۲۰۶ (التاريخ المنتخب).

(۴) الائمة الاثنى عشر، عن ابن طولون ص ۱۰۳، شذرات الذهب ج ۱ ص ۴۸.

(۵) بحار الانوار ج ۵۰ ص ۸.

(۶) الفصول المهمة ص ۲۷۵.

(۷) مروج الذهب، ج ۳ ص ۴۶۳.

(۸) الائمة الاثنى عشر ص ۱۰۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۳

كما علينا ان لا نغفل عن ان حياة أم الفضل مع الامام الجواد كانت غير موفقة لسببين: الاول: عقمها و عدم انجابها. و الثانى: تجاهل الامام لها فكان ابناؤه من امهات الاولاد.

و فى احدى المرات شكت أم الفضل لابيها امتلاك الامام للجوارى، فكتب لها المأمون «لم نزوّجك ابا جعفر حتى نحرّم عليه حلالا، فلا تعودى لمثلها» «۱».

و على اية حال فان أمّ الفضل بعد موت أبيها و مجيئها الى بغداد- على قول المسعودى- سمّت الامام، و حيث انها نقلت الى دار النساء، فينبغى ان يكون ذلك بأمر من المعتصم. و تفيد رواية العياشى ان سم الامام كان على يد واحد من كتّاب المعتصم و بأمر منه «۲».

و الدليل الآخر هو ان الامام الجواد عند ما جاء الى بغداد سنة ۲۱۵ ه. لم يعين للشيعة وصيا من بعده. اما فى سفره الذى استدعاه فيه المعتصم فانه عيّن وصيه. و هذا يبرهن لنا ان الامام كان يتوقع الاستشهاد و عدم العودة «۳».

المناظرات العلمية للامام الجواد عليه السّلام:

لقد كان الامام الجواد يتعرض لنحوين من المناظرات:

الاولى: المناظرات التى كانت تقام بطلب من الشيعة الذين استصغروا الامام، حيث كانوا يطلبون منه عقد مجالس المناظرة ليطلعوا على ما يحمل علم إلهى.

---

(۱) بحار الانوار، ج ۵۰ ص ۷۹- ۸۰.

(۲) تفسير العياشى ج ۱، ص ۳۱۹.

(۳) الكافى، ج ۱ ص ۳۲۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۴

و الثانى: المناظرات التى كانت تجرى من قبل الخلفاء المعاصرين، و هما المأمون و المعتصم.

و بما ان الشيعة كانوا يدّعون العلم الالهى للأئمة فان الخلفاء كانوا يحاولون من خلال عقد مجالس المناظرة، و وضعهم امام مشاهير العلماء فى ذلك العصر، اثبات عجزهم عن الاجابة على بعض الاسئلة، فتتقوض ثقة الناس بهم. و قد بينا قبل هذا مواقف المأمون من الامام الرضا عليه السّلام، و ان كان المأمون يتظاهر بعكس ذلك. و اضافة الى ذلك فان المأمون كان من محبى المناظرات العلمية، و كان حبه للفلسفة، و طلب العلم من السمات البارزة فى حياته التى تميزه عن سائر الخلفاء العباسيين. و اهم الاخبار الواصلة إلينا عن هذه المناظرات هى الرواية التى نقلها الشيخ المفيد عن الريان بن شبيب «۱»، و هى رواية مطولة نلخصها فيما يلى:

«لما اراد المأمون تزويج أمّ الفضل للامام الجواد عليه السّلام بلغ ذلك العباسيين، فغلظ عليهم، و استكبروه، و خافوا ان ينتهى الامر معه الى ما انتهى مع الامام الرضا عليه السّلام. و اجتمع منهم جماعة و جاءوا الى المأمون و حذروه من هذا، و خوفوه من احتمال زوال الحكم من ايديهم، و ذكروه بما كان من ماضى الخصومة بين العباسيين و العلويين، و قالوا له: قد كفانا من عملك ما عملت مع

الرضا.

فقال لهم المأمون: أما ما بينكم و بين آل ابى طالب فانتم السبب فيه، و لو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم، و اما ما كان يفعله من قبلى بهم فقد كان به قاطعا للرحم و اعوذ باللّه من ذلك.

---

(۱) الريان بن شبيب من الرواة الثقات المعتمدين، كان فى خراسان عند الامام الرضا عليه السّلام، ثم سكن فيما بعد مدينة قم. و قد جمع مسائل [روايات] صباح بن نصر الهندى. ر. ك: النجاشى ص ۱۱۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۵

و و اللّه ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا «۱»، و أما ابو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل فى العلم و الفضل مع صغر سنه و الاعجوبة فيه بذلك، و انا ارجو ان يظهر للناس ما قد علمته منه، فيعرفوا ان الرأى ما رأيته فيه، فقالوا له: أنه صبى لا معرفة له و لا فقه، فامهله ليتأدب و يتفقه فى الدين ثم اصنع ما تراه.

فقال لهم: و يحكم انى اعرف بهذا الفتى منكم و ان هذا من اهل بيت علمهم من اللّه و الهامه، لم يزل آباؤه اغنياء فى علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال.

فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله.

فقالوا: قد رضينا بذلك، و اتفق رأيهم على يحيى بن اكثم «۲» و هو قاضى الزمان على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، و وعده باموال نفيسة على ذلك. و اجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه، و حضر معهم يحيى بن اكثم، و حضر المأمون أيضا بنفسه.

فاستأذن ابن اكثم المأمون بسؤال ابى جعفر، و بعد ان اجازه، استاذن أيضا من ابى جعفر فى مساءلته فقال له الجواد عليه السّلام: سل ان شئت. فقال له يحيى ما تقول فى محرم قتل صيدا؟

---

(۱) ذكرنا بعض الاحداث فى حياة الامام الرضا عليه السّلام و التى يمكننا معها التصديق بادعاءات المأمون هذه و قد جاء فى الخبر الذى اورده ابن شعبة: «ان المأمون طلب من يحيى ابن اكثم سؤال الامام». انظر: تحف العقول ص ۳۳۵.

(۲) قال عنه الذهبى: «كان من كبار الفقهاء»، توفى عام ۲۴۲، ميزان الاعتدال ج ۴ ص ۳۶۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۶

فقال له ابو جعفر عليه السّلام: قتله فى حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أم جاهلا؟

قتله عمدا او خطأ؟ حرا كان المحرم أم عبدا؟ صغيرا كان أم كبيرا؟ مبتدئا بالقتل أم معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم من كباره؟ مصرا على ما فعل أو نادما؟ فى الليل كان قتله للصيد أم نهارا؟ محرما كان بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرما؟.

فتحيّر يحيى بن اكثم و بان فى وجهه العجز و الانقطاع و تلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره. و قال: اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ و هنا عقد له على ابنته أم الفضل. و جعل صداقها مهر جدته فاطمة الزهراء عليها السّلام.

فلما تفرق الناس، طلب المأمون من ابى جعفر ذكر الفقه فيما فصله من وجوه قتل المحرم الصيد.

فذكرها لها الامام على وجوهها. ثم طلب منه المأمون ان يسأل يحيى مسألة، فسأله ابو جعفر: اخبرنى عن رجل نظر الى امرأة فى أول النهار، فكان نظره إليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له. فلما زالت الشمس حرمت عليه. فلما كان وقت العصر حلت له. فلما غربت الشمس حرمت عليه. فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له. فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه. فلما طلع الفجر حلت له. ما حال هذه المرأة و بما ذا حلت له و حرمت عليه؟

فقال له ابن اكثم: و اللّه ما اهتدى الى جواب هذا السؤال و لا اعرف الوجه فيه. فان رأيت ان تفيدناه، فقال ابو جعفر عليه السّلام: هـذه أمة لرجل من الناس نظر إليها اجنبى فى اول النهار فكان نظره إليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له. فلما كان عند الظهر

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۷

اعتقهـا فحرمت عليه. فلمـا كـان وقت العصـر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها، فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عنها الظهار فحلت له. فلما كان فى نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

فابدى المأمون ثانية عجبه من علمه و قال: إن صغر السن فى اهل هذا البيت لا يمنعهم من الكمال» «۱».

فـاذا كـان هـذا الزواج قـد تم فى عام ۲۱۵ ه، فمعنى ذلـك ان سـن الامـام كـان عشـرين عامـا و الـذى يظهر من مجمـوع مـا ذكر فى الصـفحات السابقـة، و مما ورد فى تكملـة هـذه الرواية من ان الامام اخذ أمّ الفضل معه الى المدينة بعد اكمال مراسيم العقد، ان هذه المناظرات قد جرت فى نفس هذه السنة.

و قد جرى فى مجلس المعتصم أيضا ما يشابه هذه المناظرة و عند ما ثبت علم الامام و افضليته فيها قتل.

فقـد نقل العياشـى فى تفسـيره عن الزرقان انه قال: «رجع ابن ابى داود ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتم، فقلت له فى ذلك. فقال: سببه محمـد بن على بن موسـى، فقلت له: و كيف كان ذلك؟ قال: ان سارقا اقر على نفسه بالسـرقة و سأل الخليفـة تطهيره باقامة الحد عليه، فـاختلف الفقهـاء فى المكـان الـذى ينبغى ان تقطع منه اليـد، فقلت أنـا نقطع من الكرسـوع و وافقنى جماعـة على قولى، و قـال آخرون من المرفق، و لما سأل المعتصم ابا محمد اعتذر عن الاجابة. لكن الخليفة اقسم عليه فقال ان القطع يجب ان يكون من مفصـل اصول الاصابع فيترك الكف، لأن الكف

---

(۱) الارشاد، ص ۴۶- ۵۱، الفصول المهمة ص ۲۶۷- ۲۷۱، تفسير القمى ج ۱ ص ۱۸۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۸

موضع سجود و قد قال جلّ شأنه: وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً.

فاعجب المعتصم بـذلك فاصابنى من ذلك خجل تمنيت الموت معه، و بعـد ايام كلمت المعتصم فيما يلحقه مثل هـذا الموقف به من ضرر، و هو ان يترك رأى الفقهاء لرأى شابّ حدث، فانتبه لقولى و بعد ايام دعا احد وزرائه الجواد الى داره و سمه «۱».

و فى مجلس آخر سأل يحيى بن اكثم الامام الجواد عليه السّلام اسـئلة اخرى و سأله عن فضائل الخلفاء الاوائل و عن رواية تقول: «انه نزل جبرائيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال: يا محمد ان اللّه عز و جل يقرؤك السلام و يقول لك: سل ابا بكر هل هو عنى راض فانى عنه راض.

فقال الامام فى ذلك المجلس الذى كان غاصّا بجمع كبير من علماء السنة:

«لست بمنكر فضل ابى بكر، و لكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حجـة الوداع: لقـد كثرت علىّ الكذابـة و سـتكثر بعـدى فمن كـذب علىّ متعمـدا فليتبوأ مقعـده من النار. فاذا اتاكم الحـديث عنى فاعرضوه على كتاب اللّه و سنتى، فما وافق كتاب اللّه و سنتى فخذوا به و ما خالف كتاب اللّه و سنتى فلا تأخذوا به، و ليس يوافق هذا الخبر كتاب اللّه. قال اللّه تعالى: وَ لَقَـدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيـدِ «۲». فاللّه عز و جل خفى عليه رضاء ابى بكر من

---

(۱) مسـند الامام الجواد، ص ۱۸۱- ۱۸۳ نقلا عن تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۱۹، نقلنا فيما سبق قول المسعودى فى ان أمّ الفضل هى

السبب فى سم الامام.

(۲) التوحيد ص ۱۱۰، الكافى ج ۱ ص ۹۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۱۹

سخطه حتى سأل عن مكنون سره، هذا مستحيل فى العقول».

يتضح لنا من هذه الرواية كيف واجه الامام مثل هذه الرواية الموضوعة، و انكرها بعد عرضها على القرآن. و قد رأينا نظير هذا النمط من البحث فى حياة الامام الرضا عليه السّلام حيث صرح الامام بشكل رسمى بأننا لا نقبل من الاحاديث ما يخالف كتاب اللّه «۱» و اصالة القرآن امام الحديث هى واحدة من الأسس التربوية التى كان يجرى التأكيد عليها فى مذهب اهل البيت.

ثم قال يحيى بن اكثم: «و قد روى: ان مثل ابى بكر و عمر فى الارض كمثل جبرائيل و ميكائيل فى السماء». فقال الامام عليه السّلام: و هذا أيضا يجب ان ينظر فيه، لأن جبرائل و ميكائيل ملكان للّه مقربان لم يعصيا قط، و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة، و هما قد اشركا باللّه عز و جل و ان اسلما بعد الشرك، فكان اكثر ايامهما الشرك باللّه فمحال ان يشبههما بهما.

قال يحيى: و روى أيضا: انهما سيدا كهول اهل الجنة. فما تقول فيه؟

فقال عليه السّلام: و هذا الخبر محال أيضا لأن اهل الجنة كلهم يكونون شبانا، و لا يكون فيهم كهل و هذا الخبر وضعه بنو أميّة لمضادة الخبر الذى قاله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: فى الحسن و الحسين بأنهما سيدا شباب اهل الجنة.

فقال يحيى بن اكثم: و روى: ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة.

فقال عليه السّلام: و هذا أيضا محال لأن فى الجنة ملائكة اللّه المقربين و آدم و محمد و جميع الأنبياء و المرسلين، لا تضىء الجنة، بانوارهم حتى تضىء بنور

---

(۱) التوحيد، ص ۱۱۰، الكافى ج ۱ ص ۹۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۰

عمر؟! فقال يحيى: و قد روى: ان السكينة تنطق على لسان عمر.

فقال عليه السّلام: لست بمنكر فضل عمر، و لكن ابا بكر افضل من عمر، فقال على رأس المنبر: ان لى شيطانا يعترينى، فاذا ملت فسددونى.

فقال يحيى: قد روى أيضا ان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: لو لم ابعث لبعث عمر.

فقال عليه السّلام: كتاب اللّه اصدق من هذا الحديث، يقول اللّه فى كتابه: وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ «۱» فقد أخذ اللّه ميثاق النبيين، فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه، و كل الأنبياء عليهم السّلام لم يشركوا باللّه طرفة عين.

فكيف يبعث بالنبوة من اشرك و كان اكثر ايامه مع الشرك باللّه. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: نبئت و آدم بين الروح و الجسد.

فقال يحيى بن اكثم: و قد روى أيضا ان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: ما احتبس الوحى قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب.

فقال عليه السّلام: و هذا محال أيضا. لأنه لا يجوز ان يشك النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى نبوته.

قال اللّه تعالى: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ «۲». فكيف يمكن ان تنتقل النبوة ممن اصطفاه اللّه تعالى الى من اشرك به؟

قال يحيى: روى ان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر».

(۱) الاحزاب: ۷.

(۲) الحج: ۷۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۱

فقال عليه السّلام: و هذا محال أيضا، لأن اللّه تعالى يقول: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ «۱». فاخبر سبحانه انه لا يعذب احدا ما دام فيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ما داموا يستغفرون «۲».

التراث العلمى للامام الجواد عليه السّلام.

لقد اصبح من المتعارف تقريبا ان الظروف السياسية القائمة آنذاك كانت تفرض ان تبقى العلاقة بين الشيعة و الامام اللاحق محدودة و ضعيفة الى مدة من الزمن بعد وفاة الامام السابق، و رغم وجود و كلاء للائمة فى كل بلد الا أنهم كانوا يواجهون مصاعب كثيرة فى ايجاد مثل هذه العلاقة. و كان صغر سن الامام الجواد يشكل مشكلة اخرى أيضا استغرقت وقتا طويلا حتى زالت الشكوك و الاوهام من قلوب الشيعة.

و جاء فى الحديث ان الامام بقى مستخفيا بالامامة الى سن العاشرة «۳»، و هذا يعكس لنا سببا آخر يحول دون اقامة علاقة قوية و مثمرة معه.

و من جهة اخرى فقد كانت هناك قيود و مضايقات مفروضة من قبل الحكام لا تسمح للشيعة بالتحرك بحرية تامة، و كانت القناة الوحيدة للاتصال بالامام تتمثل فى كتابة الرسائل إليه و استلام الاجوبة، و لذا كان الائمة منذ عهد الامام الجواد عليه السّلام فصاعدا و الى ما قبل عهد الامام الرضا، يقيمون علاقاتهم مع

(۱) الانفال: ۳۳.

(۲) الاحتجاج ج ۲ ص ۲۴۵- ۲۴۹.

(۳) اثبات الوصية ص ۲۱۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۲

الشيعة عن طريق الرسائل.

و من ناحية اخرى فان الامام توفى و هو فى الخامسة و العشرين من عمره، و هذه المدة لم تتح فيها للناس الفرصة الكافية للاتصال به. و رغم قصر هذه الفترة فان فى ايدينا الآن اكثر من مائتين و عشرين حديثا مرويا عن الامام الجواد عليه السّلام فى مواضيع مختلفة مضافا إليها مسائل اخرى منقولة عنه بواسطة الاصحاب او كتبهم. و هذا العدد من الاحاديث هو ما وصل إلينا طبعا و لا شك ان هناك الكثير من المكاتيب التى كتبها الائمة الى اصحابهم و حالت الظروف السياسية آنذاك دون وصولها إلينا. و قد روى الاحاديث المذكورة مائة و واحد و عشرون راوية، و احصى الشيخ الطوسى مائة و ثلاثة عشر راو لاحاديث الامام الجواد عليه السّلام.

و هذا العدد من الاحاديث يعكس مدى عظمة الامام العلمية و احاطته بالفقه و التفسير و الكلام و الدعاء و المناجاة. اما الكمال الاخلاقى للامام فهو بارز فى كلماته القصيرة و الجذابة. و قد اورد ابن الصباغ المالكى بعضا منها فى كتاب الفصول المهمة. كما و توجد امثال هذه الاحاديث بكثرة فى كتاب تحف العقول، و القسم الاعظم من الروايات الفقهية للامام يمكن العثور عليها فى الكتب التى كتبها لاصحابه ردّا على اسئلتهم التى كانت تأتيه من مختلف انحاء البلاد الاسلامية.

موقفه عليه السّلام من الفرق المنحرفة:

كان للامام الجواد عليه السّلام مواقف مبدئية ازاء الفرق المنحرفة، و كان يوصى اصحابه باتخاذ المواقف اللازمة تجاهها، و من تلك الفرق فرقه المجسمة الذين يقولون ان اللّه جسم فقد قال ابو جعفر الجواد عليه السّلام عنهم: «من قال بالجسم فلا

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۳

تعطوه من الزكاة؟ و لا تصلوا وراءه» «۱».

و سببت فرقة الواقفية مشكلة للشيعة. و هى فرقة وقفت على الامام الكاظم عليه السّلام بعد استشهاده، و لم تعترف بامامة ولده على الرضا عليه السّلام. و لما سئل الامام عن جواز الصلاة خلفهم نهى عن ذلك «۲».

و كانت الزيدية فرقة منشقة عن الشيعة أيضا. و قد سبقت منا الاشارة الى هذه الفرقة اثناء حديثنا عن حياة الامام الصادق عليه السّلام، كما اشرنا أيضا الى موقف الائمة منها و قد كانت للزيدية فى بعض الاطوار مواقف عدائية ضد الامامية، و طعن على الائمة، و هذا ما حدا بهم عليهم السّلام الى اتخاذ مواقف حازمة تجاهها حتى ان الامام الجواد عليه السّلام اعتبر الواقفية و الزيدية كالناصبية اذ جعلهم مصداقا للآية الكريمة: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ «۳»» «۴».

و كان لغلاة الشيعة أيضا دور فى تلويث سمعة الشيعة الاثنى عشرية، و لهذا السبب كانوا ملعونين على لسان الائمة. و كان خطرهم شديدا على الشيعة فى مختلف المناطق، لأنهم كانوا ينقلون الروايات عن الائمة و يضلون بها الشيعة الذين كانوا يلتزمون طاعة الائمة. و كان ابو الخطاب من رؤساء الغلاة، و قد سمع ابو جعفر عليه السّلام يقول و قد ذكر عنده ابو الخطاب: «لعن اللّه ابا الخطاب و لعن اصحابه، و لعن الشاكين فى لعنه و لعن من قد وقف فى ذلك و شك فيه» «۵».

---

(۱) التوحيد ص ۱۰۱، التهذيب ج ۳ ص ۲۸۳.

(۲) من لا يحضره الفقيه: ج ۱ ص ۳۷۹.

(۳) الغاشية: ۲ و ۳.

(۴) رجال الكشى ص ۳۹۱، مسند الامام الجواد ص ۱۵۰.

(۵) رجال الكشى ص ۵۲۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۴

ثم قال: «و هذا ابو الغمر و جعفر بن واقد و هاشم بن ابى هاشم استأكلوا الناس بنا و صاروا دعاة يدعون الناس الى ما دعا إليه ابو الخطاب». بل قد ورد فى رواية رواها إسحاق الانبارى قال فيها: «ان الامام اوعز إليه بقتل اثنين من الغلاة هما: ابو المهرى و ابن ابى الزرقاء، اللذان كانا يدعيان بأنهما دعاة للائمة، و الدافع لذلك هو دورهما فى تضليل الشيعة، فما زال إسحاق يطلبهما الى ان عرفا قصده و حذراه «۱».

اصحابه:

ان كثيرا من اصحاب الامام الجواد هم اصحاب ابيه و ابنائه، و لقد قضى بعضهم سنوات طويلة فى صحبة الائمة عليهم السّلام، بل و خلفوا وراءهم مؤلفات تحتوى على الكثير من احاديثهم عليهم السّلام.

و من اصحاب الامام الاجلاء السيد عبد العظيم الحسنى الذى روى عددا كبيرا من الاحاديث عن الامام. و قد سكن هذا الصحابى العلوى الحسنى فى بلاد الرى، و نذر نفسه لنشر احاديث اهل البيت عليهم السّلام. و نتيجة لجهوده ازداد عدد الشيعة فى الرى، و انتشر

التشيع هناك «۲».

و من اصحابه الآخرين داود بن قاسم المعروف بأبى هاشم الجعفرى، الذى يرجع نسبه الى جعفر بن ابى طالب، كان من ابرز اصحاب الائمة، و نقل عنهم

---

(۱) نفس المصدر.

(۲) كتب الاستاذ عطاردى كتابا تحت عنوان: «عبد العظيم الحسنى، حياته و مسنده» وردت خلاصة منه فى آخر اسمه الذى ورد فى كتاب مسند الامام الجواد، ص ۲۹۸- ۳۰۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۵

الكثير من الاحاديث و قد اثنت عليه كتب رجال الشيعة.

و كان على بن مهزيار من جملة اصحاب الامام الجواد أيضا، و له مكانة مرموقة بين الشيعة. قال عنه النجاشى: «انه روى عن الرضا و الجواد عليهما السّلام و كان وثيق الصلة بالامام الجواد، و يحظى باكرامه و تبجيله «۱» و روى عنه الكثير من الاحاديث». و قال النجاشى: «انه كان يراسل على بن ساباط، الذى كان فطحى المذهب، و يعودان فيما يختلفان فيه الى الامام الجواد عليه السّلام. و كانت النتيجة ان رجع على بن ساباط عن معتقده الخاطئ».

و من جملة وكلاء الامام خيران الخادم و قد ذكره الكشى «۲».

و من وكلائه أيضا ابراهيم بن محمد الهمدانى، و كان أيضا راويا من رواته «۳».

و من اصحابه احمد بن محمد البزنطى، و هو من اصحاب الاجماع أيضا، و كان من خواص اصحاب الامام الجواد عليه السّلام، و قد اثنى عليه جميع اصحاب مصنفات الرجال، توفى عام ۲۲۱ ه.

ذكره ابن النديم، و ذكر كتابه الذى يحتوى على روايات الامام الرضا عليه السّلام، و نسب له كتاب الجامع و كتاب المسائل «۴».

---

(۱) رجال النجاشى، ص ۱۷۷.

(۲) رجال الكشى، ص ۶۰۸.

(۳) مسند الامام الجواد، ص ۲۰۲، نقلا عن جامع الرواة.

(۴) الفهرست، ص ۲۷۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۶

علاقة شيعة ايران بالامام الجواد عليه السّلام:

كان شيعة الامام موزعين على شتى بقاع البلاد الاسلامية، و كان الكثير منهم فى بغداد و المدائن و سواد العراق «۱»، و جماعة اخرى منهم تسكن فى ايران و غيرها من البقاع.

و بالاضافة الى ما كان لديهم من ارتباط بوكلاء الامام، فانهم كانوا يعرجون عليه أيضا اثناء سفرهم لاداء فريضة الحج، و بهذا النحو كانوا يحافظون على اتصالهم بالامام. و يستفاد من رواية وردت فى الكافى ان الشيعة كان لهم وجود فى مصر أيضا حيث يقول على بن اسباط: «فاخذت انظر إليه (الامام الجواد) و جعلت انظر الى رأسه و رجليه، لأصف قامته لاصحابنا فى مصر» «۲».

و ورد فى موضع آخر ان شخصا من اهل خراسان جاء إليه «۳».

و يستفاد من رواية اخرى عن الحر بن عثمان العاملى ان جماعة من الامامية من مدينة الرى جاءوا الى الامام «۴». و نحن نعلم ان الرى

كانت تحتضن الكثير من الشيعة على مر التاريخ و كان عددهم يتزايد باستمرار «۵».

و كانت قم أيضا واحدة من المراكز الاصلية للشيعة، و قد حافظت على اتصالها بالامام الجواد عليه السّلام. و كان احمد بن محمد بن عيسى شيخ القميين من اصحاب الامام الرضا و الامام الجواد و ابنه و كذلك الامام العسكرى، و كانت لديه

---

(۱) الغيبة، ص ۲۱۲.

(۲) الكافى، ج ۱ ص ۳۸۴.

(۳) الثاقب، ص ۲۰۸.

(۴) نفس المصدر.

(۵) مسند الامام الجواد ص ۲۶۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۷

الكثير من الرقاع التى تشتمل على احاديثهم «۱».

و من اصحابه صالح بن محمد بن سهل و كان يتولى له الوقف بقم «۲»، كما كان يتولاها قبله احمد بن إسحاق، و خلال تلك الفترة كان اهل قم يعارضون عمال الحكومة الذين يأتون من قبل المأمون.

و قد جاء تفصيل هذه الاشتباكات فى تاريخ قم، فقد نقل فيه ان اهل قم كانوا قد طالبوا بتخفيض الخراج، فلما رفض طلبهم ثاروا ضد الوالى، و لم يخمد حركتهم الا الجيش الذى ارسله المأمون بقيادة على بن هشام. و قد بقيت تلك الاضطرابات مستمرة لفترة من الزمن و بشكل متفرق «۳».

و جاء فى خبر تاريخى آخر ان رجلا من اهالى بست و سجستان جاء فى ايام الحج الى الامام و قال له: «ان والينا رجل يتولاكم اهل البيت، و يحبكم، و علىّ فى ديوانه خراج فان رأيت ان تكتب إليه كتابا بالاحسان إلىّ فقال: لا اعرفه. الا ان الرجل تعلق بالامام و اصرّ على كتابة الكتاب، فما كان من الامام الا ان كتب له كتابا الى ذلك الوالى، فذهب الرجل و سلمه الكتاب، و كان اسم الوالى الحسين بن عبد اللّه النيسابورى، فاخذه و وضعه على عينيه و طرح ما عليه من الخراج و اعطاه نفقة لعياله» «۴».

و من جملة اصحاب الامام الجواد عليه السّلام على بن مهزيار، و قد كان نصرانيا ثم اسلم و صار من خواص اصحاب الامام الرضا و الامام الجواد عليهما السّلام. و كان من اهل

---

(۱) راجع كتاب تاريخ گسترش تشيع در رى [بالفارسية]. (تهران ۱۴۱۳ ه).

(۲) التهذيب، ج ۴ ص ۱۴۰، الاستبصار ج ۲ ص ۶۰.

(۳) راجع كتاب: تاريخ التشيع فى ايران (بالفارسية) ص ۱۲۴- ۱۲۵.

(۴) الكافى، ج ۵، ص ۱۱۱، التهذيب ج ۶، ص ۳۳۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۸

قرية (هندوان) فى فارس، ثم سكن الاهواز «۱».

و قد نقلت احدى الروايات التاريخية ان الامام الهادى عليه السّلام كان يتكلم معه بالفارسية «۲».

ان البحث عن هذا الارتباط الواسع بين الائمة و شيعتهم بدأ منذ عهد الامام الرضا عليه السّلام فان انتشار التشيع فى ايران يعزى فى الواقع الى سفر الامام الرضا عليه السّلام الى خراسان اكثر من اى سبب آخر و هو- اى التشيع- مدين الى شبكة وكلاء الائمة عليهم السّلام فى مناطق و نواحى ايران. و كان للكتب الجامعة لاحاديث الائمة عليهم السّلام- التى جمعها اصحابهم من زمن الامام الباقر

عليه السّلام و كانت تعكس فى الواقع اهتمام الائمة و شيعتهم فى الجوانب الثقافية و الفكرية- دورا عظيما فى نشر عقائد و فقه الشيعة فى هذه المناطق.

و قد سئل الامام الجواد عليه السّلام فى احدى المرات عن جواز التحدث بالروايات الموجودة فى كتب الاصحاب- و التى كانت لا تتداول تقية- فقال عليه السّلام: «حدّثوا بها فانها حق» «۳».

و هكذا سعى الشيعة لنشر آثار اسلافهم و عملوا على تقوية الدعامة الفقهية للشيعة و التى تعتبر فى واقع الحال جوهر العمل. و كان عليهم أيضا العمل بالقضايا الفقهية التى تجاهلها المنحرفون و العمل أيضا على نشرها. و من جملة ذلك حج التمتع الذى يعتبر من وجهة النظر الاسلامية افضل عمل يقوم به الحاج «۴».

---

(۱) مسند الامام الجواد ص ۳۱۵.

(۲) بصائر الدرجات ص ۳۳۳.

(۳) الكافى، ج ۱ ص ۵۳.

(۴) الكافى ج ۲ ص ۲۹۱، التهذيب ج ۵ ص ۳۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۲۹

الامام الهادى عليه السّلام

اشارة

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۱

الامام الهادى عليه السّلام: «اذا كان زمان العدل فيه اغلب من الجور، فحرام ان يظن باحد سوءا حتى يعلم ذلك منه. و اذا كان زمان الجور اغلب فيه من العدل فليس لاحد ان يظن بأحد خيرا ما لم يعلم ذلك منه «۱».

عاشر ائمة الشيعة هو الامام الهادى عليه السّلام ولد فى منتصف ذى الحجة عام ۲۱۲ ه كما نقل الشيخ المفيد و الشيخ الكلينى و الشيخ الطوسى و ابن الاثير «۲».

و هناك رأى آخر يشير الى ان ولادته كانت فى شهر رجب عام ۲۱۴ ه.

---

(۱) بحار الانوار ج ۷۸، ص ۳۷۰.

(۲) الكافى، ج ۱ ص ۴۹۷، الارشاد، ص ۳۲۷، التهذيب، ج ۶، ص ۹۲، الكامل لابن الاثير ج ۷ ص ۱۸۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۲

و قال به الخطيب البغدادى و جماعة آخرون «۱»، و اشتهر هو و ابنه الامام الحسن بن على بالعسكريين «۲». و سبب هذه التسمية هو ان الامام الهادى قد أخذ بصحبة ولده الى سامراء (العسكر) و بقى فيها الى آخر عمره الشريف، حيث قبض عليه السّلام فى جمادى الثانى عام ۲۵۴ ه «۳».

و اشتهر أيضا امامنا الهادى عليه السّلام بالقاب اخرى كالنقى و العالم، و الفقيه، و الامين، و الطيب. و كنيته ابو الحسن. و كان يكنى بأبى الحسن الثالث، بعد ابى الحسن الاول الامام على عليه السّلام و ابى الحسن الثانى الرضا عليه السّلام. و ذكروا له القابا اخرى أيضا.

و أمه أمّ ولد اسمها سمانة من بلاد المغرب، و جاء فى تاريخ اهل البيت ان اسم أمه هو (مدنب) و (غزال المغربية) و (حديث) «۴».

و كان نقش خاتمه كما ذكر ابن الصباغ المالكى، «اللّه ربى و هو عصمتى من خلقه» «۵».

و حسب رواية الشيخ المفيد و آخرين فقد قبض الامام الهادى عليه السّلام فى رجب عام ۲۵۴ ه، بعد اقامة فى سامراء استمرت عشرين سنة و تسعة اشهر «۶».

و فى تلك الحقبة التاريخية، كانت الخلافة العباسية بيد المعتز، و هو الخليفة

---

(۱) تاريخ بغداد، ج ۲ ص ۵۷، راجع كتاب مسند الهادى، ص ۱۳- ۱۴، تاريخ اهل البيت ص ۸۶.

(۲) اليافعى فى «مرآة الجنان» ج ۱، ص ۱۶۰، يشير الى الموضوع اعلاه و يقول ان اسم العسكر اطلق على سامراء لأن المعتصم انتقل إليها مع عسكره.

(۳) تاريخ اهل البيت ص ۸۶.

(۴) تاريخ اهل البيت ص ۱۲۳- ۱۲۴.

(۵) الفصول المهمة، ص ۲۷۷.

(۶) تاريخ بغداد، ج ۱۲، ص ۵۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۳

الثالث عشر فى سلسلة خلفاء بنى العباس. و قد ذكر ابن شهرآشوب ان الامام استشهد فى هذا التاريخ، و نقل عن ابن بابويه ان المعتمد العباسى هو الذى سمه و لكن الثابت تاريخيا ان المعتمد تولّى الخلافة عام ۲۵۵ ه.

و رغم ان الخبر الاصلى لشهادة الامام مذكور فى الاخبار التاريخية الا ان الكثير من المؤرخين اما اهملوه و لم يشيروا إليه، أو نقلوه قولا.

و اشار المسعودى و سبط بن الجوزى الى وفاة الامام بالسم و قالا: «أنها رواية تاريخية» «۱».

إن مما لا شك فيه ان العداء للعلويين و زعمائهم بالخصوص كان قائما آنذاك.

و كان عمر الامام يتراوح بين الاربعين و الاثنين و اربعين عاما و ما كان يشكو من اى عارض مرضى. كما أنه كان موجودا فى سامراء و تحت رقابة الخلفاء العباسيين.

فهذه القرائن تدعم الرواية القائلة باستشهاده و تجعل احتمالها قويا، فضلا عن وجود بعض الروايات الدالة على استشهاد جميع الائمة، و سبق لنا ان اشرنا إليها فى مواضع اخرى.

امامته عليه السّلام:

تسلم الامام الهادى عليه السّلام الامامة و عمره ست سنوات، و ذلك بعد استشهاد ابيه الامام الجواد عليه السّلام عام ۲۲۰ ه، و لما كانت مشكلة البلوغ قد حلت بالنسبة

---

(۱) مروج الذهب، ج ۴ ص ۸۶، تذكرة الخواص ۳۶۲، ر. ك، الفصول المهمة ص ۲۸۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۴

للامام الجواد عليه السّلام فلم يحصل ادنى شك فى امامته بالنسبة لكبار شخصيات الشيعة.

و قد ذكر الشيخ المفيد و النوبختى ان جميع شيعة الامام الجواد دخلوا فى طاعة الامام الهادى الا افرادا قلائل تبعوا لامد قصير موسى بن محمد المعروف بالمبرقع المتوفى فى العام ۲۹۶ ه و المدفون فى قم «۱»، ثم تركوا القول بامامته بعد مدة قصيرة و اعتقدوا بامامة

الهادى «۲».

و يرى سعد بن عبد اللّه الاشعرى ان سبب مفارقتهم لموسى المبرقع و التحاقهم بالامام الهادى عليه السّلام هو ان موسى كذّبهم و تبرّأ منهم، و ممن ادعى امامة لنفسه «۳».

اما الطبرسى و ابن شهرآشوب فهما يريان ان اجماع الشيعة عليه، و التفافهم حوله، خير دليل على صحة امامته «۴». و مع ذلك فقد بين المرحوم الكلينى و آخرون اخبار امامته. و يتضح من بعض الاحاديث ان الامام الجواد عليه السّلام حين طلب منه الحضور الى بغداد من قبل المعتصم العباسى فهم مغزى هذا السفر و ادراك مدى خطورته، فبادر الى تعيين الامام الهادى عليه السّلام وصيا له «۵».

اضافة الى ذلك، فقد اصدر الامام نصا مكتوبا بامامة ولده الهادى عليه السّلام بحيث لم يبق هناك اى مجال للشك» «۶».

---

(۱) انظر الى: رسالة الميرزا حسين النورى حول موسى المبرقع، تحت عنوان: (البدر المشعشع، فى احوال ذرية موسى المبرقع)، و قد دافع عنه بشدة فى هذه الرسالة.

(۲) فرق الشيعة ص ۹۱- ۹۲، الفصول المختارة من العيون و المحاسن، ص ۲۵۷.

(۳) المقالات و الفرق، ص ۹۹.

(۴) اعلام الورى ص ۳۳۳، المناقب ج ۲ ص ۴۴۳، مسند الامام الهادى عليه السّلام ص ۲۰.

(۵) الكافى، ج ۱ ص ۳۳۳، بحار الانوار ج ۵۰، ص ۱۱۸.

(۶) الكافى ج ۱ ص ۳۲۵، انظر بحار الانوار ج ۵۰ ص ۱۱۸- ۱۲۳، مسند الامام الهادى ص ۱۸- ۲۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۵

سياسة المتوكل ازاء الامام الهادى:

معروف عن المعتصم العباسى انه حكم منذ شهر رجب من العام ۲۱۸ ه و حتى ربيع الاول من العام ۲۲۷ ه، ثم حكم من بعده الواثق حتى ذى الحجة من السنة ۲۳۲ ه، ثم تولى الحكم من بعده الخليفة المتوكل الذى بقى حيا حتى العام ۲۴۷ ه، ثم اعقبه المنتصر الذى استلم الحكم لمدة سنة واحدة و توفى سنة ۲۴۸ ه، ثم انتقلت مقاليد الحكم الى المستعين باللّه الذى استمر حتى العام ۲۵۱ ه، ثم ولى الخلافة من بعده المعتز حتى العام ۲۵۵ ه «۱».

و المشهور ان وفاة الامام الهادى كانت فى سنة ۲۵۴ ه.

و كانت سياسة المأمون الى ما قبل مجيء المتوكل الى الخلافة هى السياسة المتبعة فى الحكم. و هى سياسة تقوم على التمسك بمذهب المعتزلة و الدفاع عنهم، و هذا يعنى فسح المجال تلقائيا أمام الشيعة و العلويين. و لكن الامور تغيرت بمجيء المتوكل الى سدة الحكم حيث ابتدأ التشدد و الضغط من جديد و انتهجت سياسة الدفاع عن آراء اهل الحديث و تحريضهم ضد المعتزلة و الشيعة. و هو ما نجم عنه قمع هذين المذهبين بشدة.

و قد اشار ابو الفرج الاصفهانى فى بداية حديثه عن النهضات العلوية فى عهد المتوكل الى الشدة التى مارسها المتوكل فى قمع الطالبيين كما اعتبر وزيره عبد اللّه بن يحيى بن خاقان يحمل نفس النظرة العدائية ضدهم. فيزين له القبيح فى معاملتهم، حتى بلغ فيهم ما لم يبلغه احد من خلفاء بنى العباس قبله. و كان من ذلك ان كرب قبر الحسين و عفى آثاره. و وضع على الطرق مسالح له لا يجدون

---

(۱) اخذت هذه التواريخ من كتاب (انساب الخلفاء و الولاة) ص ۳، (المؤلف زامباور).

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۶

احدا الا اتوا به فقتله أو انهكه عقوبة «۱». و كان الدافع لذلك ان كربلاء صارت سببا لشد الناس عاطفيا مع الافكار الشيعية و الائمة. و اورد ابو الفرج الاصفهانى بعض التفاصيل عما كان يلاقيه العلويون فى المدينة من ضيق و عسر، مما يتقرح له الفؤاد ألما.

جلب الامام الى سامراء:

فى اعقاب تلك الممارسات القاسية التى مورست ضد الامام الهادى عليه السّلام و هو فى المدينة، امر المتوكل بجلبه الى سامراء، و كان غرضه من ذلك مراقبة تحركات الشيعة و زياراتهم. و كان المأمون من قبله قد مارس نفس السياسة بهدف السيطرة على تحركات الامامين الرضا و الجواد عليهما السّلام.

و هناك اخبار تاريخية متعددة موجودة فى كتب التاريخ و الحديث عن جلب الامام من المدينة الى سامراء، الا أننا سنحاول التوفيق فيما بينها للخروج بخبر جامع عنها.

ففى سنة ۲۳۳ ه قرر المتوكل المجيء بالامام من المدينة الى سامراء، و ذكر الشيخ المفيد ان ذلك كان فى سنة ۲۴۳ ه، و هو غير صحيح. إذ ان هذا التاريخ اشارة الى السنة التى استنسخ فيها احد الشيعة رسالة المتوكل الى الامام «۲»، لكن الشيخ

---

(۱) مقاتل الطالبيين، ص ۳۹۰.

و ذكر ضمن هذا السياق: «ان جماعة من محبى الامام الحسين عليه السّلام زاروا قبره سرا فى الليل، و وضعوا عليه بعض العلائم، و لما قتل المتوكل جاءوا الى كربلا مع سائر العلويين و الطالبيين، و اخرجوا تلك العلائم، و اعادوا القبر على ما كان عليه».

(۲) انظر الارشاد، ص ۳۳۲، الكافى ج ۱ ص ۵۰۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۷

تصور خطأ انها تاريخ جلب الامام الى سامراء. ففى تلك السنة كتب عبد اللّه بن محمد الهاشمى رسالة الى المتوكل جاء فيها: اذا كانت لك فى الحرمين حاجة فاخرج على بن محمد منها، فانه قد دعا الناس الى نفسه، و اتبعه خلق كثير. و من بعد هذا انفذ المتوكل يحيى بن هرثمة ليأتيه بالامام الهادى عليه السّلام الى سامراء «۱».

و اشار ابن الاثير الى ظلم المتوكل للشيعة، و ان هناك جماعة كانت تسايره فى هذا الاتجاه منهم عبد اللّه بن محمد الهاشمى، و قد حذروه من العلويين و كانوا يحرضونه على نفيهم، و الاساءة إليهم «۲».

و ذكر ابن الجوزى أيضا ما جرى عند المتوكل من قدح و سعاية ضد الامام الهادى عليه السّلام و قال انه اشخصه الى سامراء لخبر بلغه بأن الناس قد افتتنوا به «۳».

و ذكر الشيخ المفيد ان الامام ارسل كتابا الى المتوكل فنّد فيه ما بلغه عنه من اخبار «۴».

و كتب المتوكل جوابا على كتاب الامام يتناسب مع مكانته، و قال فيه انه قد عزل عبد اللّه بن محمد الهاشمى عما كان يتولاه من الحرب و الصلاة فى مدينة الرسول، و طلب من الامام أيضا ان يأتى الى سامراء، و اكد فى كتابه على معرفته بشخصية الامام، و تقديره لمكانته، و انه مستعد للبر به، و انه قد نصب محمد بن الفضل بدلا عن عبد اللّه بن محمد، و امره باكرامه و تبجيله، و الانتهاء الى رأيه. ثم ذكر فى كتابه أنه مشتاق لرؤيته و إحداث العهد معه و النظر إليه. و طلب إليه الشخوص الى سامراء مع من شاء من اهل بيته و موالية على مهل و طمأنينة. و اذا

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۰، عيون المعجزات.

(۲) الكامل، ج ۷ ص ۲۰، راجع كتاب مقاتل الطالبيين ص ۴۸۰.

(۳) تذكرة الخواص، ص ۳۵۹.

(۴) الارشاد، ص ۳۳۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۸

احب ان يرافقه يحيى بن هرثمة و من معه من الجند و يكون تحت طاعته فالامر إليه فى ذلك.

ثم طلب المتوكل يحيى بن هرثمة و امره ان يسير الى الكوفة بثلاثمائة جندى و ينزل فيها، ثم يذهب منها الى المدينة عن طريق البادية، و يأتيه بعلى بن محمد مكرّما «۱». و واضح ان المتوكل انما فعل ذلك خشية حدوث حساسية سياسية فى المجتمع.

و رغم كل ذلك فقد علم اهل المدينة بتلك القضية حيث ينقل ابن الجوزى قائلا: «يقول يحيى بن هرثمة: و جهنى المتوكل الى المدينة فلما دخلتها ضج اهلها و عجوا ضجيجا و عجيجا ما سمعت مثله، فجعلت اسكتهم، و احلف انى لم أؤمر فيه بمكروه» «۲».

غير انه يظهر بوضوح انه كان مأمورا بأخذ الامام الهادى عليه السّلام الى سامراء بالاكراه و لذا ورد فى تتمة الرواية السابقة أنه فتّش منزل الامام فلم يصب فيه الا مصاحف و دعاء و ما اشبه ذلك. و هذا ما جعل يحيى يفتتن به «۳».

و قد روى فى كتاب عيون المعجزات ان يحيى عند ما قدم المدينة بدأ عبد اللّه بن محمد فاوصل الكتاب إليه، ثم ركبا جميعا الى ابى الحسن عليه السّلام، و اوصلا إليه كتاب المتوكل فاستأجلهما ثلاثة أيام. فلما كان بعد ثلاثة عادا الى داره فوجدا الدواب مسرجة و الاثقال مشدودة، فخرج متوجها الى العراق مع هرثمة «۴».

---

(۱) تذكرة الخواص، ص ۲۵۹.

(۲) نفس المصدر، مروج الذهب ج ۴ ص ۸۴.

(۳) بحار الانوار ج ۵، ص ۲۰۹.

(۴) المباحث ج ۲ ص ۴۵۴، مسند الامام الهادى ص ۴۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۳۹

اقامته عليه السّلام فى سامراء:

قدم الامام الى سامراء فاستقبله الناس، و اقام فى دار خزيمة بن حازم «۱».

يقول يحيى بن هرثمة فلما قدمت الى مدينة السلام بدأت بإسحاق بن ابراهيم الطاهرى، و كان على بغداد، فقال يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و المتوكل من تعلم، فان حرضته على قتله، كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خصمك.

فصرت الى سامراء و قلت لوصيف بخبر وصول الامام، فقال: و اللّه لأن سقط من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون الطالب بها غيرى. و ذهب الى المتوكل و عرفته ما وقفت عليه من امره، و سمعته من الثناء فاحسن جائزته، و اظهر بره و تكريمه «۲».

ينقل الشيخ المفيد ان الامام لما وصل الى سامراء امر المتوكل بأن يحجب عنه فى يومه. فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك و فى اليوم التالى افردت له دار فاقام فيها. يقول صالح بن سعيد: «دخلت على ابى الحسن يوم وروده فقلت له:

جعلت فداك فى كل الامور ارادوا اطفاء نورك و التقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك» «۳».

اقام ابو الحسن عليه السّلام فى سامراء عشرين عاما و عدة اشهر و توفى فيها، و قال الشيخ المفيد: «كان فيها الامام مكرّما فى ظاهر حاله، يجتهد المتوكل فى ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك» «۴».

(۱) اثبات الوصية ص ۲۲۸.

(۲) مروج الذهب، ج ۴ ص ۸۵.

(۳) الارشاد، ص ۳۳۴.

(۴) الارشاد ص ۳۳۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۰

مواقف الامام من المتوكل:

و خلال المدة التى اقامها الامام فى سامراء كان يبدو على الامام انه يحيا حياة طبيعية، الا ان المتوكل كان يرمى- سوى ما ذكرناه من المراقبة الى ادخاله ضمن نطاق البلاط العباسى و اسقاط شخصيته. و قد قال الطبرسى فى هذا الصدد:

«ان المتوكل كان يسعى للحط من مكانة الامام فى قلوب الناس» «۱».

و اورد المسعودى فى مروج الذهب مثالين لمواقف الامام الهادى عليه السّلام من المتوكل «۲». فقد نقل عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال: «سأل المتوكل الامام الهادى عليه السّلام: ما يقول ولد أبيك (يعنى أنت) فى العباس بن عبد المطلب؟ قال: ما يقول ولد ابى يا امير المؤمنين فى رجل فرض اللّه تعالى طاعة بنيه على جميع خلقه، و فرض طاعته على بنيه؟.

فانشرح المتوكل لجواب الامام الذى كان يعنى تأييدا له فى الظاهر و أجازه بمائة الف درهم».

و انما اراد ابو الحسن طاعة اللّه على بنيه فعرّض «۳».

و هذا يظهر ان الامام كان معرضا للتهديد المباشر من قبل المتوكل، و كان عليه التزام مبدأ التقية، لكنه تحدث بذكاء يدركه اهل الالباب، و اصحاب الافهام، و يعرفون المقصد الحقيقى الذى انطوى عليه كلامه.

و فى نفس هذا السياق قيل للمتوكل ان ابا الحسن يعنى على بن محمد بن

(۱) اعلام الورى، ص ۴۳۸.

(۲) و اشار أيضا الى موقف الامام من زينب الكذابة و قال انها كرامة اخرى له.

(۳) مروج الذهب ج ۴ ص ۱۰- ۱۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۱

على الرضا عليه السّلام يفسر قوله عز و جل: يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا «۱» بالاول و الثانى قال: فكيف الوجه فى امره؟

قالوا: تجمع له الناس و تسأله بحضرتهم فان فسرها بهذا كفاك الحاضرون امره، و ان فسرها بخلاف ذلك افتضح عند اصحابه. فوجه الى القضاة و بنى هاشم و الاولياء و سئل عن ذلك، فقال عليه السّلام: هذان رجلان كنى عنهما، و منّ عليهما بالستر، أ فيحب امير المؤمنين ان يكشف ما ستره اللّه؟ قال: لا أحب «۲». و بهذا تخلص الامام من خطر كان يواجهه من ابناء العامة.

و اورد المسعودى خبرا آخر فى مروج الذهب قال: «سعى الى المتوكل بعلى بن محمد الجواد عليه السّلام ان فى منزله كتبا و سلاحا من شيعته من اهل قم، و انه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الاتراك، و هجموا على داره ليلا فلم يجدوا فيها شيئا، و وجدوه فى بيت مغلق عليه و عليه مدرعة من صوف و هو جالس على الرمل و الحصا، و متوجه الى اللّه تعالى يتلو آيات من القرآن. فحمل على حاله تلك الى المتوكل و قالوا له: لم نجد فى بيته شيئا و وجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة. و كان المتوكل جالسا فى

مجلس الشراب، فدخل عليه و الكأس فى يد المتوكل. فلما رآه هابه و عظّمه و اجلسه الى جانبه، و ناوله الكأس التى كانت فى يده.

فقال: و اللّه ما يخامر لحمى و دمى قط، فاعفنى فاعفاه، فقال: انشدنى شعرا:

فقال عليه السّلام انى قليل الرواية للشعر، فقال لا بدّ: فانشده عليه السّلام و هو جالس عنده:

باتوا على قلل الاجبال تحرسهمغلب الرجال فما اغنتهم القلل

و استنزلوا بعد عز من معاقلهمفاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

---

(۱) الفرقان: ۲۷. (۲) مروج الذهب ج ۴ ص ۱۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۲ ناداهم صارخ من بعد ما قبرواابن الاسرة و التيجان و الحلل

اين الوجوه التى كانت منعمةمن دونها تضرب الاستار و الكلل

فافصح القبر عنهم حين ساءلهمتلك الوجوه عليها الدود تنتقل

قد طالما عمروا دورا لتحصنهمففارقوا الدور و الاهلين و انتقلوا

و طالما كنزوا الاموال و ادخروافخلّفوها على الاعداء و ارتحلوا

اضحت منازلهم قفرا معطلةو ساكنوها على الاحداث قد رحلوا يقول المسعودى: فبكى المتوكل حتى بلّت دموعه لحيته، و بكى الحاضرون، و امر بمائدة الشراب فرفعت، ثم سأل ابا الحسن عليه السّلام: هل عليك دين؟

قال: اربعة آلاف دينار.

فدفع إليه اربعة آلاف دينار ثم رده الى منزله مكرما «۱». كما ارسل له المتوكل مبلغا آخر من المال، الا ان الامام عرض عليه ان ينفقه فى سبيل اللّه» «۲».

و كان استلام الهدايا من الخلفاء يختلف باختلاف الظروف و الاموال التى تقدم فيها الهدايا و يمكن مراجعة الكتب الفقهية لمعرفة المباحث الفقهية المتعلقة بها بشكل اوسع.

و فى احد الايام امر المتوكل جميع اهل مملكته من الاشراف و من اهله و غيرهم و الوزراء و الامراء و القواد و سائر العساكر و وجوه الناس ان يزينوا بأحسن التزيين، و يظهروا فى افخر عددهم و ذخائرهم، و يخرجوا مشاة بين يديه، و ان لا يركب الا هو و الفتح بن خاقان، فشق على الامام عليه السّلام ما لقيه من الحر و الزحمة،

---

(۱) مروج الذهب ج ۴، ص ۱۱، مرآة الجنان ج ۲ ص ۱۵۹، تتمة المختصر ص ۳۴۷.

(۲) تذكرة الخواص، ص ۳۶۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۳

فدعا الامام بدعاء (المظلوم على الظالم) «۱». و سنذكر قسما منه فى مكان آخر.

كان المتوكل يسعى و بكل اصرار الى اشراك الامام الهادى عليه السّلام فى مجالس اللهو و الطرب، و كان من الطبيعى ان تؤدى مثل هذه المكيدة الى اسقاط هيبة الامام فى نظر الشيعة و انصاره و هو امامهم و قدوتهم، لكنه (اى المتوكل) اعترف بعجزه و عدم قدرته على اسقاط هيبة الامام فى مثل هذه المكيدة، فكان يقول:

«و يحكم قد اعيانى امر ابن الرضا، ابى ان يشرب معى أو ينادمنى أو اجد منه فرصة فى هذا» «۲».

لقد كان لشخصية الامام من الجلال و العظمة و الهيبة فى سامراء ما يدفع بالجميع الى احترامه و تقديره، و الخضوع امام هيبته «۳». لكن هذا الحال ما كان ليرضى المتوكل، فكان يزداد ضغطه عليه و شدته فى معاملته «۴».

و فى الايام الاخيرة من حياته، كان المتوكل قد عزم على قتل الامام. يقول ابن اورمة. «خرجت الى سر من رأى فدخلت الى سعيد الحاجب و دفع المتوكل ابا الحسن عليه السّلام إليه ليقتله. و بعد يومين هجم الترك- كما توقع الامام الهادى عليه السّلام- على المتوكل فى فراشه ليلا و قتلوه. فنجا منه الامام» «۵».

و قد ورد فى احاديث اخرى أيضا ان المتوكل امر بحبس الامام، لكنه قتل

---

(۱) مهج الدعوات ص ۲۶۵، مسند الامام الهادى ص ۱۸۶- ۱۹۱.

(۲) كشف الغمة ج ۲ ص ۳۸۱.

(۳) المقالات و الفرق، ص ۱۰۵.

(۴) كشف الغمة ج ۲ ص ۳۹۴.

(۵) كشف الغمة، ج ۲ ص ۳۹۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۴

بعد ثلاثة أيام «۱».

احوال الشيعة فى عهد المتوكل:

صارت الخلافة بعد مقتل المتوكل الى ابنه المنتصر، فنتج عن ذلك تقليل الضغوط التى كانت تمارس ضد الشيعة و الامام الهادى عليه السّلام، و ان كانت الضغوط ظلت متواصلة ضد الشيعة فى سائر البلاد «۲». فقد كان الشيعة فى عهد المتوكل يئنون تحت وطأة الضغوط الشديدة، و كان من الواضح طبعا ان تناقص تلك الضغوط بعد المتوكل كان يؤدى الى تقوية التنظيمات الشيعية فى المناطق المختلفة و كان الامام كلما اعتقل واحد من وكلائه عيّن غيره، فكان من شيعته وكيله على بن جعفر الذى قبض عليه و اودع الحبس «۳».

و كذا محمد بن الفرج و قد قبض عليه فى مصر و احضر الى العراق و بقى فى السجن ثمانى سنوات «۴».

يقول الدكتور جاسم حسين بهذا الخصوص: «نقل الكندى ان الشيعة الامامية فى مصر كانوا عرضة لمضايقة و اذى الوالى هناك يزيد بن عبد اللّه التركى، فقبض على (ابى حدرّى) «۵» و هو من كبار العلويين، و على اصحابه. و كانوا متهمين

---

(۱) المناقب ج ۱ ص ۴۴۷، مسند الامام الهادى ص ۴۱، هناك اخبار كثيرة عن مواقف الامام الهادى عليه السّلام مع المتوكل. لا يمكننا التطرق إليها فى هذه العجالة.

(۲) انظر: التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر عليه السّلام ص ۸۵.

(۳) اثبات الوصية ص ۲۳۲.

(۴) بحار الانوار ج ۵، ص ۱۴۰.

(۵) هو محمد بن على (ابن الحسن) بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۵

بالنشاط الخفى ضد الحكومة، و أبعدوا الى العراق فى عام ۲۴۸ ه «۱». و يقول الشيخ الكلينى أيضا: «ان عمليات الحبس و الملاحقة قد أثرت على اتباع الامام الهادى عليه السّلام «۲» فعلى سبيل المثال: قتل محمد بن حجر، و حبس حاكم مصر سيف ابن الليث، و تزامنا مع تلك الاحداث القى القبض على اصحاب الامام الهادى عليه السّلام فى سامراء «۳»، و اصبح وكيله فى الكوفة، ايوب بن نوح

مطلوبا من قبل قاضيها» «۴».

و كان الامام ابو الحسن عليه السّلام يخاطب الشيعة و يدعوهم الى الحفاظ على مكانتهم الاجتماعية، و مراعاة الجوانب الظاهرية، و معالم الزينة و الجمال فى الشخصية. فعند ما رأى الامام احد الشيعة يمشى و فى يده سمك قال له: «يا معشر الشيعة، انكم قد عاداكم الخلق فتزينوا بما قدرتم عليه» «۵».

و كثيرا ما كان الشيعة يدخلون فى المناصب الحكومية بامر من الائمة عليهم السّلام ليكونوا عونا للشيعة فى الاوقات المناسبة.

فكان يعقوب بن يزيد من كتّاب المنتصر، و مع ذلك فقد نقل عنه ان له كتبا منها كتاب البداء و كتاب المسائل و نوادر الحج و ... الخ «۶». و بديهى ان هؤلاء كانوا يعملون سرا، و الا فان الخلفاء كانوا يضيقون على كل من له علاقة بالامام

---

(۱) ولاة مصر، ص ۲۲۹.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۵۱۱- ۵۱۳.

(۳) المناقب ج ۴ ص ۴۱۶.

(۴) كشف الغمة، ج ۳ ص ۲۴۷، نقلا عن تاريخ سياسى غيبت امام دوازدهم، (التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر).

(۵) الكافى ج ۶ ص ۴۸۰.

(۶) رجال النجاشى ص ۳۵۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۶

الهادى، و يطردونه و يقطعون رزقه «۱». و ان كان هذا الضغط قد قلّ فى عهد المقتدر بشكل ملفت النظر.

و فضلا عن شيعة الامام و اصحابه فهناك ما يقرب من مائة و تسعين صحابيا رووا عن الامام الهادى عليه السّلام. روى مائة و ثمانون منهم- على اقل تقدير- مواضيع و احاديث مختلفة عنه.

و كانت لدى الشيعة فى ذلك الوقت كتب الاحاديث و الفقه و الكلام التى الّفها اصحاب الائمة، و كانوا يعرضون اسئلتهم و مشاكلهم على الامام الهادى عليه السّلام عن طريق الوكلاء، و كان الامام بدوره يوجههم الى الاصحاب ذوى السبق، و المحبين لأهل البيت «۲».

و يمكن ان نستشف من القرائن اللاحقة، ان التشيع كانت له قاعدة جماهيرية واسعة رغم ان التاريخ لا يقدّم لنا معلومات دقيقة فى هذا المجال. و من المؤكد ان هذا الانتشار يعزى الى العمل الدؤوب الذى كان يبذله ائمة الشيعة و وكلائهم الى محبة المسلمين العميقة لاهل البيت عليه السّلام.

و فى عهد الامام الهادى عليه السّلام قام زعماء المذهب الزيدى بالعديد من الثورات فى ارجاء مختلفة من البلاد الاسلامية و الحصيلة العامة هى ان الزيدية صاروا مرفوضين من قبل الشيعة بسبب مواقفهم المتشددة ازاء الامامية. لكن الكثير منهم كانوا مخلصين فى ثوراتهم، و هذا ما كان يؤدى الى اجتذاب الشيعة عاطفيا نحوهم و بشكل طبيعى و يمكن لمن يرغب فى الحصول على اخبار تلك الحركات و الانتفاضات الرجوع الى كتاب مقاتل الطالبيين لابى فرج الاصفهانى و كتاب تاريخ الطبرى ... الخ.

---

(۱) أمالى الشيخ ج ۱ ص ۲۹۱، مسند الامام الهادى ص ۳۸- ۳۹.

(۲) رجال الكشى، ص ۱۱، مسند الامام الهادى ص ۸۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۷

وكلاء الامام الهادى عليه السّلام و صلاحياتهم:

كانت حياة ائمة الشيعة المتأخرين مقرونة عادة برقابة شديدة من خلفاء بنى العباس، و مع ذلك فقد لاحظنا انتشار الشيعة فى جميع البلاد الاسلامية. و يمكن ملاحظة ذلك الانتشار فى المؤلفات المناهضة للشيعة، و فى الاجراءات السياسية و العسكرية التى مارسها الحكام ضدهم. و قد تحدثنا فى فصل آخر عن علاقة الامام ابى الحسن على الهادى عليه السّلام بالشيعة الايرانيين. و على نفس تلك الشاكلة كانت علاقة الامام عليه السّلام مع شيعة العراق و اليمن و مصر و البلدان الاخرى.

اما الاسلوب الذى كان يجعل من تلك العلاقة علاقة متينة و متواصلة، فهو اسلوب نظام الوكالة، فقد كان الوكلاء يتولون عملية تنظيم الاتصال بين الامام الرضا ثم الامام الجواد ثم الامام الهادى عليهم السّلام و الشيعة. و كان واجبهم يتمثل فى جمع الخمس اضافة الى مسئوليتهم فى الاجابة على المسائل الفقهية و الكلامية، و ما كان لهم من دور فى تثبيت الامامة للامام اللاحق. و قد يحصل ان ينحرف بعضهم فيقوم الامام بتكذيبه و يستبدله بشخص آخر، كما كان لنظام الوكالة دور حيوى فى تثبيت الوضع الثقافى و السياسى للشيعة الامامية.

و كتب الدكتور جاسم حسين يقول: «يستفاد من الاخبار التاريخية، ان المناطق التى كان ينبغى بث الوكلاء فيها تقسم الى اربعة اقسام و هى:

المنطقة الاولى: و تشمل بغداد و المدائن و السواد و الكوفة.

و المنطقة الثانية: و تشمل البصرة و الاهواز.

و المنطقة الثالثة: و تشمل قم و همدان.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۸

و المنطقة الرابعة: و تشمل الحجاز و اليمن و مصر» «۱».

و كان ارتباط هؤلاء الاشخاص مع الامام يتم فى الغالب عبر الكتب و عن طريق من يوثق بهم ممن كانوا يذهبون الى الحجاز لغرض الحج او الى العراق لزيارة قبر الامام الحسين عليه السّلام.

و لهذا السبب اشرنا فى دراستنا لحياة الامام الجواد و الامام الحادى عشر، الى ان اكثر معارفهم الفقهية و الكلامية قد نقلت الى شيعتهم بواسطة المكاتيب ثم انتقلت من تلك المكاتيب الى الكتب التى تعتبر اليوم مصادر الحديث.

فمن وكلاء الامام الهادى عليه السّلام على بن جعفر الوكيل، و هو من قرية (همينيا) من قرى بغداد، سعى به الى المتوكل فقبض عليه و حبس، و قضى فترة طويلة فى الحبس فلما اخلى سبيله، ذهب بأمر الامام الهادى عليه السّلام الى مكة و أقام فيها «۲»، و قد أيد الامام الهادى عليه السّلام موقفه ازاء احد رؤساء الغلاة يدعى فارس بن حاتم القزوينى و كتب فى ذلك كتبا فى الاجابة على بعض اسئلة الصحابة و قد كتب احد هذه الكتب فى العام ۲۴۰ ه «۳».

و من وكلائه أيضا ابراهيم بن محمد الهمدانى و كان حسب ما نقل الكشى من وكلاء الامام الهادى حج اربعين حجة «۴»، و كتب له الامام كتابا، و نوّه له الامام فى كتاب بعثه له الى أنه «قد وصل الحساب تقبل اللّه منك و رضى عنهم و جعلهم معنا فى الدنيا و الآخرة».

---

(۱) التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر (بالفارسية) ص ۱۳۷.

(۲) رجال الكشى ص ۶۰۷- ۶۰۸، تنقيح المقال ج ۲ ص ۲۷۱، عن الكشى، اثبات الوصية ص ۲۳۲.

(۳) رجال الكشى ص ۵۲۵- ۵۲۷.

(۴) نفس المصدر ص ۶۰۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۴۹

و من الواضح ان الرسالة تتحدث عن الارتباط المالى لهذا الوكيل- الذى استلم الخمس من الشيعة و ارسله الى الامام- و كتب له الامام فى هذا الكتاب:

«اننى اوصيت فيك النضر بن محمد الهمدانى «۱» و اعلمته بمكانتك عندى، و قلت له ان لا يضيق عليك. و امرت ايوب بن نوح الدراج «۲» بنفس الامر، و كتبت أيضا الى اصحابى فى همدان كتابا امرتهم فيه باتباع امرك، و لا يوجد وكيل سواك فى تلك الناحية «۳».

و من وكلاء الامام الهادى أيضا الحسين بن عبد ربه- او كما ذكرت بعض المصادر- هو ابنه على عليه السّلام، و من بعده عيّن الامام على بن راشد محله. و كتب الامام فى عام ۲۳۲ ه كتابا الى على بن بلال، قال فيه بعد حمد اللّه و الثناء عليه:

«ثم انى أقمت ابا على مقام الحسين بن عبد ربه، و ائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذى لا يتقدمه احد، و قد اعلم انك شيخ ناحيتك فاحببت افرادك و اكرامك بالكتاب بذلك، فعليك بالطاعة له، و التسليم إليه جميع الحق قبلك، و ان تخص موالىّ على ذلك، و تعرفهم من ذلك ما يصير سببا الى عونه و كفايته فذلك توفير علينا و محبوب لدينا، و لك به جزاء من اللّه و اجر، فان اللّه يعطى من يشاء افضل الاعطاء و الجزاء برحمته. و أنت فى وديعة اللّه. و كتبت بخطى و احمد اللّه كثيرا» «۴».

يعكس هذا الكتاب واجبات و حدود صلاحيات الوكلاء، و علاقة الوكلاء

---

(۱) تنقيح المقال: ج ۲ ص ۲۷۱.

(۲) تنقيح المقال ج ۱ ص ۱۵۹.

(۳) رجال الكشى ص ۶۱۱- ۶۱۲.

(۴) رجال الكشى ص ۵۱۳.

الادنى بهم، و الذين يتحلمون اساسا مسئولية مناطق شاسعة. و قد كتب كتاب آخر من قبل الامام عن ابى على بن راشد اوضح فيها مكانته و اعتبر فيها طاعته طاعة للامام و للّه.

«فقد اوجب فى طاعته طاعتى و الخروج الى عصيانه الخروج الى عصيانى. فالزموا الطريق يأجركم اللّه، و يزيدكم فى فضله» «۱».

و كتب الامام كتابا آخر وجّهه الى ايوب بن نوح امره فيه بعدم الاكثار بينه و بين ابى على، و ان يلزم كل واحد منهما ما وكل به، و امر بالقيام فيه فى امر ناحيته، و اوصى ابا على أيضا بمثل ما اوصى به أيوب، و طلب من الاثنين ان يتولى كل واحد منهما الشؤون المالية لما يليه من الشيعة، و ان لا يقبلا شيئا من اموال شيعة المناطق الاخرى «۲».

و يحتمل ان يكون احمد بن إسحاق الرازى أيضا من وكلاء الامام على بن محمد الهادى عليه السّلام اذ يستفاد هذا المعنى من الخبر الذى اورده الكشى عن اسماعيل ابن إسحاق النيسابورى «۳». و يعتبر احمد من الشيعة الثقات طوال حياة الائمة الاواخر و خلال فترة الغيبة الصغرى أيضا.

---

(۱) رجال الكشى ص ۵۱۴.

(۲) رجال الكشى ص ۵۱۴.

(۳) مسند الامام الهادى عليه السّلام ص ۳۲۰.

الامام الهادى عليه السّلام و الشيعة فى ايران:

لا ريب ان اكثر الشيعة هم من اهل الكوفة، و هذه الحقيقة يمكن الحصول عليها من خلال مراجعة كتب رجال الشيعة. اذ غالبا ما نرى فى هذه الكتب ان اسماء اكثر الشيعة تشير الى انهم من الكوفة، رغم ان ذلك لا يعنى كون اولئك الرجال من العرب، فنسبتهم الى الكوفة كنسبة بعض اصحاب الائمة منذ عهد الامامين الباقر و الصادق عليهما السّلام فصاعدا الى قم، فيقال لهم القميون مع انهم كانوا من العرب الاشاعرة الذين سكنوا قم.

ففى زمن الامام الهادى عليه السّلام كان مركز التشيع فى ايران هو مدينة قم، و كان لشيعتها، و شائج متينة مع الائمة عليه السّلام و ينبغى التأكيد على ان: كل مظاهر الانحراف و الغلو التى حصلت فى العراق، حدث فى قم ما يقابلها من اعتدال و مناهضة للتوجهات المغالية، و اصرار من شيعة هذه المدينة على مواقفهم. و الرسالة المعروفة التى كتبت الى الامام الهادى عن الغلو، صدرت من هذه المدينة و كثيرا ما كانت الافكار المعادية للغلاة سائدة فى اجوائها «۱».

و الى جانب قم كانت مدينتى آبة أو آوه و مدينة كاشان كذلك متأثرة بالثقافة الشيعية و تحكمها مثل هذه الاتجاهات اذ جاء فى بعض الروايات ان (محمد ابن على القاسانى) كتب الى الامام يسأله عن التوحيد، فكتب له الامام الجواب «۲».

و كان لاهل مدينة قم طبعا ارتباط مالى واسع مع الامام الهادى عليه السّلام.

و وردت فى الروايات اسماء مثل: (محمد بن داود القمى) و (محمد الطلحى) كانوا

---

(۱) انظر: تاريخ التشيع فى ايران منذ البداية و حتى بداية القرن السابع (بالفارسية) ص ۱۱۷- ۱۲۳.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۱۰۲، التوحيد ص ۱۰۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵۲

يوصلون الى الامام الاموال و الاخبار من مدينة قم «۱».

و من التهم التى وجهت للامام ابى الحسن الثالث عليه السّلام هى استلامه اموالا من اهل قم «۲». و كان اهالى مدينتى قم و آبة يسافرون الى خراسان لزيارة مشهد الامام الرضا عليه السّلام، و كان الامام الهادى أيضا يعتبرهم من المغفور لهم بسبب زيارتهم للرضا عليه السّلام «۳».

و مثل هذه العلاقة كانت قائمة أيضا بين الائمة و مدن اخرى. هذا فى وقت كانت فيه المدن الايرانية آنذاك ذات ميول مذهبية سنية سببها تسلط الأمويين و العباسيين و كان الشيعة فيها يشكلون اقلية قليلة.

و كان من اصحاب الامام الهادى عليه السّلام رجل يدعى صالحا و يعرف بابى مقاتل الديلمى، و قد ألف هذا الشخص كتابا عن الامامة من الناحية الروائية و الكلامية «۴»، و قد بدأ الوجود الشيعى ينمو فى الديلم منذ أواخر القرن الثانى للهجرة و كان شيعتها فى الغالب من الشيعة المهاجرين من العراق اضافة الى بعض اهلها الذين كانوا على المذهب الشيعى.

و لا شك ان الأنساب و الالقاب التى تختتم بها اسماء بعض اصحاب الامام الهادى تدلنا الى حدّ ما على المدينة التى ينتسبون إليها فى ايران مثل: بشر بن بشار النيسابورى، الفتح بن يزيد الجرجانى، احمد بن إسحاق الرازى، الحسن بن سعيد الاهوازى، حمدان بن إسحاق الخراسانى، على بن ابراهيم الطالقانى، و هى امثلة

---

(۱) مشارق الانوار ص ۱۰۰، مسند الامام الهادى ص ۴۵.

(۲) أمالى الشيخ ج ۱ ص ۲۸۲، المناقب ج ۲ ص ۴۵۱، مسند الامام الهادى عليه السّلام ص ۳۷.

(۳) عيون اخبار الرضا عليه السّلام ج ۲ ص ۲۶۰.

(۴) مسند الامام الهادى ص ۳۱۷، تنقيح المقال، ج ۲ ص ۹۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵۳

لاشخاص من مختلف المدن الايرانية و كانوا من اصحاب الامام على الهادى عليه السّلام.

و اضحت مدينتا نيسابور «۱» و جرجان «۲» بمرور الزمن من اكثر مراكز نفوذ الشيعة فى القرن الرابع، بسبب ما كان يبذله الشيعة فيهما من جهود.

و هناك شواهد تدل على وجود اصحاب للامام فى مدينة قزوين «۳» و مدينة اصفهان التى اشتهر عنها انها من المدن السنية المتعصبة للمذهب الحنبلى- و هكذا كانت فى واقع الحال- حيث كانت تشتمل احيانا على اشخاص من الشيعة من جملتهم ابراهيم بن شيبة الاصفهانى، و هو من اصحاب الامام الهادى عليه السّلام. و هذا الرجل و ان كان اصله كاشانيا، الا ان من المحتمل ان يكون قد عاش فى اصفهان مدة من الزمن. و حالة معاكسة لهذه كانت موجودة أيضا، فعلى بن محمد القاسانى [الكاشانى] كان اصفهانى الاصل، و هو أيضا من اصحاب الامام الهادى عليه السّلام «۴».

و ورد فى خبر تاريخى آخر اسم عبد الرحمن، و انه كان من اهالى هذه المدينة [اصفهان] فشاهد كرامة من الامام الهادى عليه السّلام فى سامراء فاصبح شيعيا. و فى القرن الرابع كان فى هذه المدينة من يحب الامام عليا عليه السّلام اكثر من حبه لداره و عياله «۵»، و كان عددهم كثيرا. و ذكر الامام فى كتاب له بعثه الى وكيله فى همدان قال فيه بأننى اوصيك خيرا بمحبينا فى همدان «۶».

---

(۱) احسن التقاسيم ص ۳۶۷/ ۳۱۵/ ۳۷۱/ ۳۵۸.

(۲) نفس المصدر ص ۳۶۶.

(۳) رجال الكشى، ص ۵۲۶.

(۴) مسند الامام الهادى، ص ۱۳۳.

(۵) مختصر تاريخ دمشق ج ۱۰ ص ۱۰۴.

(۶) رجال الكشى، ص ۶۱۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵۴

اصالة القرآن فى فكر الامام الهادى:

من الانحرافات التى اشاعها غلاة الشيعة و أساءوا فيها الى سمعة هذا المذهب على مر التاريخ هى قضية تحريف القرآن. و هى القضية التى تمس اهل السنة أيضا، نظرا لاحتواء كتبهم على بعض الاحاديث غير الصحيحة الدالة على تحريف القرآن.

و فى نفس الوقت لم يكن بين اهل السنة و لا بين الشيعة الامامية من غير الغلاة من يعتقد بتحريف القرآن. بل كانوا على العكس من ذلك يعارضون هذا الأمر بشدة. و مع ذلك فان الذى يظهر من كتاب (الانتصار) للخياط المعتزلى شيوع نسبة تهمة تحريف القرآن الى الشيعة على الالسن «۱».

كان ائمة الشيعة عليهم السّلام ازاء مثل هذه الاتهامات الباطلة يعطون الاصالة للقرآن دوما فى مقابل الروايات، و يعتبرون كل حديث مخالف للقرآن باطلا كما كان الكثير من اهل السنة يعتقد بنفس هذا المبدأ أيضا. لكن المهم هو تطبيق هذا المبدأ عمليا و بشكل صحيح. فقد نقل ابن شعبة الحرانى رسالة مستفيضة عن الامام الهادى عليه السّلام يؤكد فيها بشدة على اصالة القرآن، و كونه المعيار لقياس صحة الروايات، اضافة الى اعتبار القرآن النص الوحيد الذى تتفق جميع الفرق و المذاهب على الاعتقاد به.

حيث قسم الامام أوّلا الاخبار الى صنفين:

الاول: الاخبار الصحيحة التى يلزم اتباعها و الاقرار بها.

---

(۱) الانتصار ص ۴۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵۵

الثانى: الاخبار المنافية للحق و التى يلزم اجتنابها و عدم القبول بها.

ثم اشار الامام الى اجماع الامة على ان القرآن حق، و انه لا تشك فيه فرقة.

ثم قال: فاذا وافق القرآن خبرا فلم تقبله جماعة فالحق قبوله و الاقرار به فان الكل مجمعون على صحة القرآن، ثم مثّل لذلك بخبر الثقلين ذاكرا الآية الكريمة:

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ .. «۱»، استنادا الى شأن نزولها الذى رواه اهل السنة. و بعد ان ضرب هذا المثل انتقل الى شرح معنى «لا جبر و لا تفويض بل امر بين امرين»، و استشهد بالقرآن على تصديق صحة هذا الخبر من خلال استعراضه للآيات الدالة عليه. و قد اقترن هذا العمل بتقديم عشرات الآيات القرآنية التى تشير الى التفويض من جهة، و الى الجبر من جهة اخرى. و استشهد كذلك بالحكم التى نطق بها امير المؤمنين عليه السّلام فى هذا المجال «۲».

الامام الهادى عليه السّلام و علم الكلام عند الشيعة:

ان الاختلافات التى برزت بين الفرق الشيعية ادت الى تعقيد عمل الائمة «۳» فى توجيه الشيعة، و كان مما يزيد فى المصاعب التى يواجهونها تفرق الشيعة فى الامصار المختلفة، و ذلك ما يجعلهم عرضة للتأثر احيانا بالآراء و الافكار المنتشرة هناك. و فى خضم ذلك المعترك كان أتباع الفرق الاخرى و غيرهم من المتعصبين ضد الشيعة ياججون نار الاختلاف، و يبذلون المساعى المحمومة لتعميق هوة الصراع، و توسيع فجوة الخلافات الفكرية. فقد ذكر الكشى رواية تبرز بوضوح

---

(۱) المائدة: ۵۵.

(۲) تحف العقول ص ۳۳۸- ۳۵۶.

(۳) المناقب ج ۲ ص ۴۴۳، مسند الامام الهادى، ص ۲۸- ۲۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵۶

كيف ان احد اتباع الفرق الاخرى قسّم الشيعة الى فرق، و اطلق على كل واحدة منها اسم واحد من كبار اصحاب الامام الصادق عليه السّلام مثل زرارة، و عمار الساباطى، و ابن يعفور ... الخ. فسماها بالزرارية و العمارية و اليعفورية «۱».

و كان الائمة عليهم السّلام يواجهون مختلف انواع الاسئلة التى يكون منشؤها احيانا نفس الاختلافات الداخلية بين رجال الشيعة، و ان كان بعض تلك الاختلافات لا تعدو ان تكن لفظية أو صورية. و إحدى هذه المسائل الكلامية هو النقاش الذى دار حول قضية التشبيه و التنزيه.

فأئمة الشيعة عليهم السّلام قد اكدوا و منذ البداية على التنزيه، و الخطب الواردة عن الامام على عليه السّلام فى نهج البلاغة- و التى صارت فى متناول ايدى الائمة و شيعتهم من بعده- افضل دليل يثبت صحة قولنا.

و كذلك الروايات الاخرى الواردة عن الائمة التى جمعها الشيخ الصدوق بعد جهود شاقة فى كتاب التوحيد، و جمعها أيضا الشيخ الكلينى فى الكافى كلها تشير الى هذا المعنى. و مع كل ذلك فقد كانت تهمة التشبيه من التهم المتداولة بين اتباع الفرق الاخرى ضد الشيعة. اما المنصفون منهم فكانوا على اقل تقدير يعتبرون المشبهة احد فرق الرافضة. و لا يخفى ما قام به الائمة من جهود لرد تلك

التهمة و تفنيدها و شجبها عن الشيعة، و الّف الشيخ الصدوق كتاب التوحيد لدفع تهمة «التشبيه و الجبر» عن الشيعة «۲».

و القضية التى نبحثها الآن هى كلام هشام بن الحكم و هشام بن سالم. ان

---

(۱) رجال الكشى ص ۲۶۵، قاموس الرجال، ج ۹ ص ۳۲۴.

(۲) التوحيد، ص ۱۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵۷

هـذين الشخصين و ان اختلفا فيما بينهما، و الّف ابن الحكم رسالة فى الرد على ابن سالم «۱»، الا ان عدم الاستخدام الصحيح للفظة الجسم و اطلاقها على اللّه ادى الى الصاق تهمة التشبيه و التجسيم بالشيعة من قبل بعض اصحاب الملل و النحل، كما اعتبر هشام بن الحكم من المشبهة الرافضة «۲». لكن هل ان هشاما كان يعتقد بالتجسيم أم لا؟ موضوع اختلف فيه المحققون.

و لقد ثبت فى هذا الصدد ضمن مقالة مؤكدة ان هشاما ما كان يعتقد حقيقة بالتجسيم بل استخدم كلمة الجسم كجزء من معناها العام المتداول، و اعتبر الجسم مساويا للشيء «۳». و قد التفت الائمة عليهم السّلام الى سوء استغلال الآخرين لرأى هشام هذا- و فى الحقيقة يمكن اعتبار تلك الحالة انحرافا ذوقيا من هشام- فابدوا معارضتهم له فى الوقت الذى كانوا يؤكدون على ان عقائد هشام صحيحة اساسا و أنه لا يؤمن بالتشبيه حقيقة.

كما يجب الاعتراف بان وجود ذلك المقدار الكبير من روايات اهل البيت فى مجال التنزيه، يجعل من البعيد لهشام ان يتجاهل ذلك باجمعه، و هو الشيعى الملتزم بمذهبه.

و قد سقنا هذه المقدمة لغرض إيضاح رواية نذكرها هنا لتفنيد عقيدة هشام ابن الحكم حتى لا يحصل فيها اى التباس.

يقول صقر بن ابى دلف: «سألت ابا الحسن على بن محمد بن موسى

---

(۱) رجال النجاشى ص ۳۰۴.

(۲) الانتصار، ص ۶۱.

(۳) انظر مقولة: (جسم لا كالاجسام) بين موقف هشام بن الحكم و مواقف سائر اهل الكلام، السيد محمد رضا الجلالى، مجلة تراثنا، العدد ۱۹ ص ۷- ۱۰۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵۸

الرضا عليه السّلام عن التوحيد و قلت له: انى اقول بقول الهشام بن الحكم، فغضب عليه السّلام ثم قال: ما لكم و لقول هشام انه ليس منا من زعم ان اللّه عز و جل جسم و نحن منه براء فى الدنيا و الآخرة، يا ابن ابى دلف ان الجسم محدث، و اللّه محدثه و مجسمه» «۱».

و يقول محمد بن فرج الرخجى: «كتبت الى ابى الحسن عليه السّلام اسأله عما قال هشام بن الحكم فى الجسم و هشام بن سالم فى الصورة، فكتب عليه السّلام: دع عنك حيرة الحيران و استعذ من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان» «۲».

و كتب السيد الجلالى مشيرا الى عبارة (فى الجسم) قائلا: «ليس المقصود منها ان هشاما كان يقول (بالجسم) اى الاعتقاد بالتجسيم، بل أنه كان يقول (فى الجسم) و هو اشارة الى استعمال كلمة الجسم- بالمعنى الخاص الذى يقصده هشام- بشأن اللّه جل و علا» «۳».

و قد جوبهت مقولة هشام هذه بردود فعل شديدة من جانب الامامين الصادق و الكاظم عليهما السّلام «۴».

و هذا الجدل الذى دار بين الهشامين قد احدث اختلافا بين الشيعة و جعل الائمة عرضة لاسئلة متواصلة من الشيعة. و كتب ابراهيم بن محمد الهمدانى الى الامام ابى الحسن عليه السّلام: «ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا فى التوحيد، فمنهم من يقول صورة، و منهم

من يقول جسم». فكتب عليه السّلام بخطه: «سبحان من لا يحد

---

(۱) التوحيد: ص ۱۰۴.

(۲) التوحيد، ص ۹۷.

(۳) مقالة: مقولة «جسم لا كالاجسام» تراثنا، شماره ۱۹، ص ۹۲.

(۴) انظر التوحيد، ص ۹۷- ۱۰۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۵۹

و لا يوصف، ليس كمثله شيء و هو السميع العليم،- او قال- البصير» «۱».

و نقل ان مثل هذا السؤال قد طرح من قبل اشخاص آخرين كمحمد ابن على الكاشانى و غيره، و هذا يعكس لنا مدى سعة الاختلاف الفكرى فى ذلك الزمن.

اما بشأن موضوع استحالة رؤية اللّه جل شأنه- حيث اشتهر عن المشبهة و اصحاب الحديث قولهم بامكان الرؤية فى يوم القيامة على الاقل- فقد وردت فى هذا الصدد رواية عن الامام الهادى عليه السّلام يبين فيها عدم امكانية رؤية اللّه «۲».

و قد نقلت فى هذا المضمار عن الامام الهادى عليه السّلام اكثر من واحد و عشرين رواية- بعضها مستفيضة- و كلها تعكس ما قاله عليه السّلام فى باب التنزيه «۳».

ولدينا أيضا رسالة مبسوطة منقولة عن الامام عليه السّلام بشأن عقيدة ائمة الشيعة فى مسألة الجبر و التفويض حيث شرح الامام فى هذه الرسالة الرواية الواردة عن الصادق عليه السّلام: «لا جبر و لا تفويض بل امر بين امرين»، على ضوء الآيات القرآنية، و اوضح فيها بدقة الاسس الكلامية عند الشيعة فى باب الجبر و الاختيار «۴» يقول عليه السّلام:

«لكنا نقول: ان اللّه جل و عز خلق الخلق بقدرته، و ملكهم استطاعة تعبدهم بها، فامرهم و نهاهم بما اراد فقبل منهم اتباع امره، و رضى بذلك لهم، و نهاهم

---

(۱) التوحيد ص ۱۰۰، الكافى، ج ۱ ص ۱۰۲.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۹۷، التوحيد ص ۱۰۹.

(۳) الكافى ج ۱ ص ۱۲۶.

(۴) تحف العقول، ص ۳۳۸- ۳۵۶، مسند الامام الهادى ص ۱۹۸- ۲۱۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۰

عن معصيته و ذم من عصاه و عاقبه عليها، و للّه الخيرة فى الامر و النهى يختار ما يريد و يأمر به، و ينهى عما يكره و يعاقب عليه بالاستطاعة التى ملكها عباده لاتباع امره و اجتناب معاصيه، لأنه ظاهر العدل و النصفة و الحكمة البالغة» «۱».

و تتطرق بقية الرواية لتبيان الشبهات التى تفهم من ظواهر بعض الآيات و تفيد معنى الجبر، و تتولى الاجابة عليها.

و قد تضمنت الروايات التى نقلت عن الامام الهادى عليه السّلام فى باب الاحتجاجات معارف اكثر فى هذا الصدد «۲».

الامام الهادى عليه السّلام و مسألة خلق القرآن:

إن من اهم القضايا التى تعرض لها العالم السنى فى بداية القرن الثالث و ادت به الى التشتت و الفرقة هى قضية الصراع على مسألة خلق القرآن أو قدمه، و هذه المسألة اشاعها احمد بن ابى داود «۳»، و تبعه على ذلك المأمون. و من بعده المعتصم، و سعوا الى اكراه

جميع العلماء و المحدثين على الاعتقاد بخلق القرآن، و سميت هذه القضية تاريخيا باسم محنة القرآن.

و كان احمد بن حنبل على رأس اهل الحديث الذين يعتقدون بعدم الخلق، و تعرض اثر ذلك للكثير من الضغط و السياط من جانب الحكومة العباسية. و فى نفس الوقت لما جاء المتوكل من بعد المعتصم عاضد ابن حنبل و تآزرا على انهاء

---

(۱) مسند الامام الهادى ص ۲۰۵.

(۲) مسند الامام الهادى ص ۱۹۸- ۲۲۷.

(۳) الطبقات السنية فى تراجم الحنفية، ج ۱ ص ۲۹، (طبعة الرياض ۱۹۸۳).

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۱

القضية لصالح مذهب ابن حنبل، و اخراج الآخرين من الساحة بالقوة.

و لقد دخلت جميع المذاهب و الفرق فى ذلك المعترك، و اظهر كل واحد منها وجهة نظره الخاصة فى هذا الموضوع، لكن روايات اهل البيت عليهم السّلام- على ما نعلم «۱»- و آراء اصحاب الائمة لم تبحث فى هذه القضية بل التزموا الصمت ازاءه.

و فى ايدينا كتاب من الامام ابى الحسن الهادى الى احد شيعته يأمره فيه بعدم الادلاء باى راى فى هذا المضمار، لا الى جانب خلق القرآن، و لا الى جانب قدمه، و نص كتاب الامام هو:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، عصمنا اللّه و اياك من الفتنة، فان تفعل فبها و نعمت، و ان لم تفعل فهى الهلكة. نحن نرى ان الجدال فى القرآن بدعة اشترك فيه السائل و المجيب.

فتعاطى السائل ما ليس له و تكلف المجيب ما ليس عليه. ليس الخالق الا اللّه و ما سواه فمخلوق.

فالقرآن كلام اللّه لا تقبل له اسما من عندك فتكون من الظالمين، جعلنا اللّه و اياك من الذين يخشون اللّه بالغيب و هم من الساعة مشفقون» «۲».

و من الطبيعى ان مثل هذا الكتاب، و ما شابهه من المواقف ادى الى عدم تورط الشيعة فى هذه المحنة التى لا نهاية لها.

---

(۱) يعود هذا الرأى الى الاستاذ المحقق السيد مهدى الروحانى (حفظه اللّه). و انى مدين له فى اصل عنوان هذا البحث.

(۲) متشابه القرآن و مختلفه، ج ۱ ص ۶۱، و فى نفس هذه الصفحة جاءت رواية عن السجاد عليه السّلام انه قال:

لا خالق و لا مخلوق بل كلام الخالق.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۲

الامام الهادى عليه السّلام و الصوفية:

نرى من المناسب هنا ان ننقل حديثا ورد عن الامام الهادى عليه السّلام فى الصوفية:

فقد جاء عن ابن حمزة انه نقل عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب أنه قال: «كنت مع الامام الهادى عليه السّلام فى مسجد المدينة اذ جاءت جماعة و فيهم ابو هاشم الجعفرى، و كان متكلما بارعا و صاحب مكانه رفيعة عند الامام. ثم دخلت من بعدهم ثلة من الصوفية، فاعتزلوا جانبا، و شكلوا حلقة و بدءوا بالتهليل «۱»، فقال الامام الهادى عليه السّلام: لا تغتروا بهؤلاء فهم اولياء الشيطان، و ماحقوا دعائم الدين، احترفوا الزهد للراحة و تهجدوا لايقاع الناس فى الاغلال.

و لم يتهلل هؤلاء سوى لخداع الناس و لم يقتصدوا فى المأكل سوى لاغوائهم و بث الفرقة بينهم. فاورادهم الرقص، و اذكارهم الترنم. لم يتبعهم الا السفهاء، و لم يلحق بهم سوى الحمقى.

من زار احدهم حيا او ميتا لم يزر فى الحقيقة الا الشيطان، و من اعانهم فما اعان الا يزيد و معاوية و ابا سفيان». ثم تحدث الامام عن عداء الصوفية لاهل البيت و شبههم بالنصارى «۲».

ثقافة الدعاء و الزيارة فى كلمات الامام الهادى عليه السّلام:

ان تركيز اسس الامامة و الولاية و تقويض دعائم الظلم و الاستبداد يفرض الالتفات الى امر هو ان المذهب الشيعى غنى بثقافة الدعاء و الزيارة، و اما سائر

---

(۱) قول «لا إله الا اللّه».

(۲) ذرايع اللسان ج ۲ ص ۳۷، نقلا عن منهاج التحرك عند الامام الهادى ص ۱۳۹- ۱۴۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۳

الفرق الاسلامية فهى لا تمتلك و لا حتى نصف ما يمتلكه الشيعة من هذا التراث الثر. و هذا ما يعكس الصورة الباطنية للتشيع و التى خلقت العرفان الشيعى و بلورة لدى المجتمع الشيعى مبادى الاخلاص الدينى و تزكية النفس، و احتل الدعاء مكانة سامية عند ائمة الشيعة و بالخصوص منهم ذلك العدد من الائمة الذين ركزوا على الدعاء و خلفوا تراثا يفوق ما خلفه باقى الائمة.

و كنا قد تحدثنا- قبل هذا- عند استعراضنا لحياة الامام السجاد عليه السّلام عن دور الدعاء و اهميته. و فى حياة الامام الهادى أيضا نرى ان للدعاء و الزيارة دورا حيويا فى توعية الشيعة، و تزويدهم بالمعارف الشيعية.

فالادعية- اضافة الى ما تشتمل عليه من ذكر و مناجاة- تتضمن بشكل أو آخر اشارات الى القضايا السياسية و الاجتماعية. و هى اشارات كان لها تأثيرها العميق فى الحياة السياسية للشيعة و تلقين المجتمع الشيعى بعض المفاهيم الخاصة الواحد تلو الآخر نشير فيما يلى الى بعض الامثلة منها:

۱- ايجاد و توثيق الصلة بين الامة و اهل البيت: اذ تتضمن الادعية تحيات و صلوات متلاحقة على محمد و آله، و هذا من الادلة على صحة انتساب هذه الادعية الى الائمة.

كما ان فى هذه الادعية تأكيدا خاصا على علاقة الامة بآل محمد، نذكر على سبيل المثال.

«اللهم فصلّ على محمد و آله و لا تقطع بينى و بينهم فى الدنيا و الآخرة و اجعل عملى بهم متقبلا» «۱».

---

(۱) مصباح المتهجد، ص ۲۳۹، مسند الامام الهادى ص ۱۷۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۴

۲- التأكيد على مكانة اهل البيت فى قيادة الامة: فقد اكدت الزيارات المروية عن الامام الهادى عليه السّلام مرات و مرات على هذا المعنى و وصفتهم ب «معدن الرحمة و خزّان العلم، و قادة الامم، و ساسة العباد، و امناء الرحمن، و ائمة الهدى، و ورثة الأنبياء، و حجج اللّه على اهل الدنيا و الآخرة و الاولى» «۱».

و جاء أيضا فى نفس هذه الزيارة خطاب للائمة يقول فيه: «اشهد انكم الائمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطيعون للّه».

فالعبارات السابقة تستعرض خصائص الائمة عليهم السّلام، و تقدم للشيعة معنى الامام، و المواصفات التى ينبغى ان تتوفر فيه.

۳- الدين الصحيح يتمثل فى مذهب اهل البيت: و هذه الادعية و الزيارات تعلم الشيعة معنى الشهادة، فيخاطب احدهم ائمته قائلا:

«و جاهدتم فى اللّه حق جهاده حتى اعلنتم دعوته، و بيّنتم فرائضه و اقمتم حدوده، و نشرتم شرائع احكامه، و سننتم سنته و ... و فصل

الخطاب عندكم و آيات اللّه لديكم و عزائمه فيكم و نوره و برهانه عندكم و امره إليكم».

و بهذا تكون المعارف الالهية الحقة فى مذهب اهل البيت وحده، و اتباع هذا المذهب فقط هم اهل الحق و الا فسواهم خارج عن الدين. «فالراغب عنكم مارق و اللازم لكم لاحق» «۲».

---

(۱) من لا يحضره الفقيه، ج ۲ ص ۶۰۹، عيون اخبار الرضا عليه السّلام ج ۲ ص ۲۷۲، التهذيب ج ۶ ص ۹۵، مسند الامام الهادى ص ۲۴۷.

(۲) مسند الامام الهادى ص ۲۴۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۵

۴- مقارعة الظلم: و ان من اوضح المعالم البارزة فى الفكر الشيعى مقارعته للظلم و هذا المعنى يتجسد بدقة فى ادعية الامام الهادى عليه السّلام، و خاصة دعاء المظلوم على الظالم الذى جرى به لسان الامام و يدعو فيه ربه لازالة الظلم و محق الظالمين. صحيح ان ظاهر هذا الامر متروك للّه، لكن المهم توعية الناس الى وجود الظلم و تعريفهم باشكاله المختلفة، لأن تلك هى الخطوة الاساسية فى ازالته و قد تلى هذا الدعاء على اثر الظلم الذى واجهه الامام من المتوكل. و من الواضح انه ذو بعد سياسى:

«فها انا اذ يا سيدى مستضعف فى يديه، مستضام تحت سلطانه، مستذل بعنائه مغلوب مبغى عليّ، مغصوب ... فاسألك يا ناصر المظلوم المبغى عليه اجابة دعوتى، فصلّ على محمد و آل محمد و خذه من مأمنه اخذ عزيز مقتدر، و افجأه فى غفلته مفاجأة مليك منتصر، و اسلبه نعمته و سلطانه، و افضض عنه جموعه و اعوانه، و مزّق ملكه كل ممزق، و اقصمه يا قاصم الجبابرة، و اهلكه يا مهلك القرون، و أبره يا مبير الامم الظالمة، و اخذله يا خاذل الفئات الباغية» «۱».

الامام الهادى عليه السّلام و غلاة الشيعة:

لم تكن المشاكل الداخلية التى واجهها الشيعة، بأقل من المشاكل التى كانت تضغط من خارج المجتمع الشيعى، خاصة و ان المشاكل الداخلية نفسها كان لها اكبر الاثر فى ايجاد المشاكل الخارجية. لذا فقد بذل ائمة الشيعة جهودا مضنية فى

---

(۱) مسند الامام الهادى: ص ۱۸۹- ۱۹۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۶

سبيل تنقية الفكر الشيعى من انحراف المغالاة، و تنحية المغالين عن مذهب الشيعة.

الا ان الغلاة كانوا ينسبون انفسهم للائمة لدوافع انتهازية و نفعية، او بسبب تفكيرهم الخاطئ، بل و كانوا يتصورون تصدى الائمة لهم نوعا من التقية. و أما فى المناطق البعيدة فلو لا وجود العلوم الشيعية و الفقه الشيعى لانخدع الكثير منهم بادعاءات الغلاة و لكان لذلك تأثيره الكبير فى تشويه سمعة الشيعة فى اذهان الفرق الاخرى.

و اصطدم الامام الهادى عليه السّلام- كما هو الحال بالنسبة لسائر الائمة عليهم السّلام- مع الغلاة، و كان من بين اصحابه من يدعى نفس ذلك الادعاء.

فقد كان احمد بن محمد بن عيسى من علماء الشيعة المعتدلين، و كان شديد التمسك بالائمة عليهم السّلام، و يعارض اى نوع من الغلو، و قد روى هذا الرجل بأنه كتب الى الامام الهادى فى قوم يتكلمون و يقرءون احاديث ينسبونها إليك و الى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب، و لا يجوز لنا ردّها اذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السّلام، و لا قبولها لما فيها.

و ينسبون الارض الى قوم يذكرون انهم من مواليك، و هو رجل يقال له على بن حسكة، و آخر يقال له القاسم اليقطينى. و من

اقاويلهم: أنهم يقولون ان قول اللّه تعالى: إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ معناها رجل لا سجود و لا ركوع. و كذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم و لا اخراج مال، و اشياء من الفرائض و السنن و المعاصى تأوّلوها و صيّروها على هذا الحد الذى ذكرت. فان رأيت ان تبين لنا و ان تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك و نجاتهم من هذه الاقاويل التى تخرجهم الى الهلاك، فكتب عليه السّلام: «ليس هذا ديننا

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۷

فاعتزله» «۱».

و نقل نظير هذا الكلام عن ابراهيم بن شيبة و سهل بن زياد و كان جواب الامام فى احد تلك الاخبار مستفيضا، و يرد فيه على ابن حسكة و ما يدعيه، و يعتبر قوله غير صحيح و يأمر الشيعة بالابتعاد عنهم بل و يحثهم على قتلهم انّى وجدوهم «۲». و جاء فى حديث آخر ان الامام لعنهما «۳».

كان على بن حسكة استاذا لقاسم الشعرانى، و هو من كبار الغلاة أيضا و ملعون على لسان الائمة عليهم السّلام «۴»، و من تلامذة على بن حسكة الآخرين حسين بن محمد بن بابا القمى، و كذلك محمد بن موسى الشريعى، أو التشريعى.

و كان ممن لعنهم الامام الهادى عليه السّلام محمد بن نصير النميرى، و فارس بن حاتم القزوينى. و اعلن الامام فى كتاب آخر غضبه على ابن بابا القمى و قال: «لقد ظن انى بعثته نبيا و أنه بابى» و قال عنه أيضا: «اذا قدرتم عليه فاقتلوه» «۵». و قد ادعى محمد بن نصير النميرى النبوة أيضا- و هو رئيس فرقة النميرية او النصيرية «۶»- و اشاع انه قد ارسل نبيا من جانب الامام الهادى عليه السّلام، و كان يعتقد بتناسخ الارواح و ربوبية الامام الهادى، و قيل انه كان يجيز نكاح المحارم و نكاح الذكور، و كان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يعضده و يقوى اسبابه،

---

(۱) رجال الكشى، ص ۵۱۸- ۵۱۹.

(۲) رجال الكشى، ص ۵۱۸- ۵۱۹.

(۳) رجال الكشى، ص ۵۱۸- ۵۱۹.

(۴) رجال الكشى ص ۵۱۸- ۵۲۰.

(۵) رجال الكشى ص ۵۱۸- ۵۱۹.

(۶) فرقة النصيرية من فرق الغلاة المشهورة و هم يعرفون الآن باسم (العلوية) و (النصيرية).

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۸

و افترق اصحابه من بعده الى عدة فرق «۱».

و من الغلاة الآخرين الذين ظهروا فى تلك الفترة العباس بن صدقة و ابو العباس الطرفانى او [الطبرانى] و ابو عبد اللّه الكندى المعروف ب (شاه رئيس) و كانوا من رءوس الغلاة «۲».

و قد امر الامام ابو الحسن على الهادى عليه السّلام بشأن فارس بن حاتم فقال:

«كذبوه و اهتكوه ابعده اللّه و اخزاه»، و أما بشأن الاختلاف الذى وقع بين فارس و على بن جعفر المتوكل فقد امر الامام بمعاضدة على بن جعفر و اجتناب فارس و عدم ادخاله فى شىء من امور الشيعة. ثم ان الامام امر اصحابه بقتل فارس و ضمن لقاتله الجنة، و كلّف بذلك احد الشيعة و اسمه جنيد و بعد ان استلم جنيد الأمر من قبل الامام، قصد الى فارس و قتله.

ان الروايات الكثيرة التى وردت بشأن فارس فى كتاب رجال الكشى، تنمّ عن مدى خطورة ذلك الرجل على الشيعة، حيث كثرت اسئلتهم للامام بشأنه، و كان الامام يبدى غضبه عليه و استنكاره لفعله «۳».

و كتب السرى بن سلامة كتابا الى الامام الهادى عليه السّلام يعلمه فيه بأخبار الغلاة و فسادهم، فدعا الامام الشيعة الى الثبات، و عدم الوقوع تحت تأثيرهم «۴».

و من اصحاب الامام الهادى عليه السّلام الآخرين الذين تحولوا الى غلاة احمد بن

---

(۱) رجال الكشى ص ۵۲۱، فرق الشيعة ص ۹۳، المقالات و الفرق ص ۱۰۰- ۱۰۱، راجع كتاب ابن ابى الحديد ج ۲ ص ۳۰۹، الغيبة ص ۲۵۹.

(۲) رجال الكشى، ص ۵۲۲- ۵۲۸.

(۳) رجال الكشى، ص ۵۲۲- ۵۲۸.

(۴) الدر النظيم، نقلا عن كتاب حياة الامام الهادى ص ۳۳۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۶۹

محمد السيارى «۱» الذى حكم اغلب رجاليى الشيعة بغلوه و اعتبروه فاسد المذهب «۲»، فهو قد الف كتاب (القراءات) و هو يضم الكثير من الروايات التى تقول بتحريف القرآن، و من المؤكد ان مثل هذا الكتاب لا يحوى سوى اقاويل باطلة «۳» لا سيما و ان الامام الهادى قد اكد صحة القرآن و عدم تحريفه عند جميع الفرق الاسلامية و قال:

«و قد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم ان القرآن حق لا ريب فيه عند جميع اهل الفرق» «۴».

و من غلاة الشيعة الآخرين الحسين بن عبيد و قد اخرجه احمد بن محمد بن عيسى القمى مع جماعة آخرين من مدينة قم بتهمة الغلو. و تجدر الاشارة هنا الى ان التشيع الذى ساد قم هو التشيع الخالص، و لم يكن شيعتها يتحملون ادنى انواع المغالاة. و لهذا فالاشخاص الذين كان القميون يطلقون عليهم لقب الغلاة احيانا، ليس غلوهم من الغلو الذى يقول بنوع من الربوبية للائمة عليه السّلام. و على اى حال فان رفض الائمة المتواصل للغلاة ادى الى تقويضهم و سلبهم اهم سلاح كانوا يتمسكون به و هو الولاية للائمة.

و ينبغى الاشارة فى الوقت نفسه الى ان اثار الغلو قد بقيت فى الاخبار و الاحاديث، و يجب على كل مفكر يؤمن بالمذهب الامامى و بسيرة ائمة الشيعة غربلة تلك الاحاديث و ازالتها من الفكر الشيعى و كان هناك بعض الاشخاص

---

(۱) مسند الامام الهادى ص ۳۲۳.

(۲) رجال النجاشى ص ۵۸، قاموس الرجال، ج ۱ ص ۶۰۸، معجم رجال الحديث ج ۲ ص ۲۹۰.

(۳) انظر كتابنا: اكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة و السنة.

(۴) تحف العقول ص ۳۳۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۰

الصالحين يقعون احيانا ضحية للاخبار و الافكار المغالية. فها هو الفتح بن يزيد الجرجانى يروى رواية مستفيضة عن الامام الهادى عليه السّلام، و يعترف أنه كان يتصور فى الماضى ان الامام لا يأكل و لا يشرب، لأن هذا الفعل لا يتناسب و مقام الامامة.

و لكن الامام قال له فى تلك الاثناء: «يا فتح ان الأنبياء اسوة لنا و كانوا يأكلون و يشربون و يمشون فى الاسواق. و هذا فعل كل جسم سوى اللّه الذى افاض الجسمية على الأجسام» «۱».

الا ان هناك اشخاصا كانوا يشيعون مثل هذه الافكار لأسباب مادية بحتة، من امثال عروة بن يحيى الدهقان و غيره «۲».

---

(۱) كشف الغمة ج ۲ ص ۳۳۸، راجع كتاب تنقيح المقال ج ۳ ص ۳.

(۲) رجال الكشى ص ۵۷۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۱

الامام العسكرى عليه السّلام

اشارة

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۳

قال الجاحظ: «و من الذين يعد من قريش او من غيرهم ما بعد الطالبيون فى نسق واحد كل واحد منهم عالم زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، ذاكر، فمنهم خلفاء و منهم مرشحون: ابن، ابن، ابن، ابن ... هكذا الى عشرة و هم الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على، و هذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب و لا من العجم» «۱».

الامام الحادى عشر من ائمة الشيعة هو الامام الحسن العسكرى، ولد- على قول الشيخ الكلينى- فى شهر رمضان أو ربيع الثانى من العام ۲۳۲ للهجرة

---

(۱) آثار الجاحظ ص ۲۳۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۴

الشريفة، و قبض و هو ابن ثمان و عشرين سنة «۱».

و قال ابن خلكان ان ولادته كانت يوم الخميس فى احد شهور العام ۲۳۱ ه.

و اورد قولا آخر انه كان فى السادس من ربيع الاول او ربيع الثانى من العام ۲۳۲ ه «۲». و ذكر الشيخ المفيد و سعد بن عبد اللّه انه ولد فى ربيع الآخر «۳». و كتب المسعودى ان عمره كان ۲۹ عاما «۴»، فهو يعتبر ولادته فى العام ۲۳۱ ه طبعا «۵».

و قال اكثر المؤرخين ان استشهاده كان بتاريخ الثامن من ربيع الأول من العام ۲۶۰ ه «۶»، و هناك رأى آخر يقول: ان وفاته كانت فى جمادى الاولى من ذلك العام «۷».

و بما ان وفاة الامام الهادى كانت فى العام ۲۵۴ ه، فقد كانت فترة امامته- على قول الشيخ المفيد قدّس سرّه- ست سنوات «۸» او خمس سنوات و ثمانية اشهر على قول سعد بن عبد اللّه «۹».

و قد وقع اختلاف فى اسم أمه أيضا و هى أمّ ولد. اذ ذكرت بعض المصادر ان

---

(۱) الكافى، ج ۱ ص ۵۰۳.

(۲) وفيات الاعيان ج ۲ ص ۹۴، ابن طولون الائمة الاثنى عشر، ص ۱۱۳.

(۳) المقالات و الفرق، ص ۱۰۲، الارشاد ص ۳۳۵.

(۴) مروج الذهب ج ۴ ص ۱۱۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ج۲ ۱۷۴ الامام العسكرى عليه السلام ..... ص : ۱۷۱

(۵) جاء فى «تاريخ اهل البيت» ص ۸۷ سنة ۲۳۱.

(۶) الارشاد، ص ۳۳۵، المقالات و الفرق ص ۱۰۲، نور الابصار ص ۱۶۸، الكافى، ج ۱ ص ۵۰۳، تاريخ اهل البيت ص ۸۷.

(۷) وفيات الاعيان ج ۲ ص ۹۴؟

(۸) الارشاد ص ۳۳۵.

(۹) المقالات و الفرق ص ۱۰۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۵

اسمها (حديث) او (حديثة) و قالت اخرى ان اسمها (سوسن) «۱». و اعتبر كتاب عيون المعجزات ان اسمها الصحيح هو (سليل) و وصفها بانها كانت من العارفات الصالحات «۲». و جاء فى تاريخ اهل البيت ان اسمها هو (سمانة) و (اسماء) «۳».

من القابه: الصامت، الهادى، الرفيق، الزكى، النقى، و اضاف إليه البعض لقب: (الخالص)، و كان اسم ابن الرضا من الاسماء التى عرف بها الامام الجواد و الامام العسكرى أيضا «۴». و كذلك اشتهر الامامان الهادى و العسكرى بالعسكريين.

و كان نقش خاتمه على روايتين: «سبحان من له مقاليد السماوات و الارض» «۵». و «ان اللّه شهيد» «۶».

و وصف احمد بن عبد اللّه بن خاقان الشكل الظاهرى للامام بقوله:

«رجل اسمر، اعين، حسن القامة، جميل الوجه جيد البدن، حدث السن، له جلالة و هيبة «۷».

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۵۰۳، اكمال الدين، ج ۲ ص ۲۴۹، الفصول المهمة ص ۲۸۴، كشف الغمة ج ۲ ص ۴۰۲.

(۲) بحار الانوار ج ۵ ص ۲۳۸.

(۳) تاريخ اهل البيت ص ۱۲۴.

(۴) المناقب ج ۴ ص ۴۲۱، بحار الانوار ج ۵۰ ص ۲۳۶، نور الابصار ص ۱۶۶.

(۵) نور الابصار ص ۱۶۶.

(۶) بحار الانوار ج ۵۰ ص ۲۳۸.

(۷) اكمال الدين، ج ۱ ص ۴۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۶

امامته عليه السّلام:

اخبر الامام الهادى عليه السّلام فى سنة وفاته عام ۲۵۴ ه، بوصيته لولده الامام الحسن العسكرى بامامة الشيعة الاثنى عشرية. أما الاخبار التى روت وصيته لولده فهى موجودة فى الكثير من كتب الحديث و التاريخ الشيعية «۱». و ان قبول اكثرية الشيعة لامامته يثبت صحة وصية الامام الهادى عليه السّلام. و قد انقادت شيعة الامام على الهادى عليه السّلام و مجمل اصحابه لامامة ابنه وفقا لما نقل سعد بن عبد اللّه، و لم يشذ منهم سوى من اعتقد بامامة «محمد بن على» الذى مات فى حياة ابنه الهادى عليه السّلام، و جماعة قليلة مالت الى جعفر بن على، و قد اطلق على اتباع جعفر اسم «الجعفرية الخلص» «۲». و يعتبر المسعودى «جمهور الشيعة» اى الفرقة القطعية من اتباع الامام العسكرى و ولده «۳».

الامام فى سامراء:

يقول الشيخ المفيد ان الامام العسكرى بقى فى مدينة العسكر فى سامراء لمدة عشر سنوات و نيف «۴» و هذا غير صحيح، لأن ما عداه ذكروا باجمعهم عام ۲۳۳ ه و ربما يكون هذا التاريخ مأخوذا من التاريخ الذى ذكره الراوى للسنة التى استنسخت فيه رسالة المتوكل للامام، لا لاصل تلك الحادثة. و قد حدد ابن

---

(۱) ر. ك الغيبة للطوسى ص ۱۲۰- ۱۲۲، كشف الغمة ج ۲ ص ۴۰۴- ۴۰۷، الارشاد ص ۳۳۵، روضة الواعظين ص ۲۴۷، بحار الانوار ج ۵۰، ص ۲۳۹- ۲۴۶.

(۲) المقالات و الفرق: ص ۱۰۱.

(۳) مروج الذهب ج ۴ ص ۱۱۲.

(۴) الارشاد، ص ۳۳۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۷

خلكان و الآخرون هذه المدة بعشرين سنة و تسعة اشهر، و اعتبروها السبب فى تسمية هذين الامامين بالعسكريين «۱». و لا شك ان احضار هذين الامامين الى سامراء التى اضحت عاصمة للخلافة العباسية يشبه الى حد بعيد الاجراء الذى لجأ إليه المأمون فى جعل الامام قريبا منه. لأن مثل هذا القرب يجعل من المتيسر للخلفاء العباسيين مراقبة علاقات الامام مع شيعته و التعرف على الشيعة الذين يرتبطون بعلاقات وثيقة مع الامام و من يقصده من شتى ارجاء العالم الاسلامى خصوصا و ان الشيعة كانوا يشكلون خطرا كبيرا على الحكم العباسى، و كان الامام طوال فترة اقامته فى تلك المدينة باستثناء الفترة التى قضاها فى السجن.

و بهذه الصورة كانت عملية مراقبته من قبل الحكومة سهلة جدا، لأن وضع الامام فى سامراء كان وضعا عاديا، و لا يمكن تفسيره الا بكونه مكرها على البقاء فيها.

و كانت مثل هذه القضية فى غاية الاهمية بالنسبة للحكومة التى كانت تدرك آنذاك وجود شبكة متينة و منظمة من الشيعة، و هذا ما يستدعى مراقبتها و شل حركتها.

و قد كانت السلطات العباسية طلبت من الامام الابقاء على نوع من الاتصال المستمر بالبلاط حيث ينقل احد خدم الامام قائلا: كان الامام يذهب فى يوم الاثنين و الخميس من كل اسبوع الى دار الخلافة «۲».

ان مثل هذا التواجد يفهم فى الظاهر على أنه نوع من الاحترام و هو فى نفس الوقت اسلوب للمراقبة أيضا.

و قد حدث فى احدى المرات ان الخليفة حين خرج للقاء صاحب البصرة اصطحب معه الامام العسكرى أيضا، و كان اصحاب الامام قد اعدوا انفسهم على

---

(۱) وفيات الاعيان ج ۲ ص ۹۴- ۹۵، ياقوت معجم البلدان: ج ۴ ص ۱۲۴، الائمة الاثنى عشر ص ۱۱۳.

(۲) الغيبة ص ۱۲۹، ورد فى بعض الاخبار «دار العامة» و الظاهر ان المقصود هو نفس دار الخلافة.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۸

طول الطريق لرؤيته «۱». و يستشف من هذا الخبر ان الامام قد مرت عليه فترة ما كان خلالها قادرا على مقابلة اصحابه بشكل مباشر فى داره.

و قال اسماعيل بن محمد أيضا انه جلس على الطريق فى انتظار مرور الامام ليطلب منه بعض المال، فلما مر اخبره بطلبه «۲». و قال أيضا ابو بكر الفهفكى بانى اردت الخروج من سامراء لحاجة عرضت لى، فانتظرت الامام فى شارع (ابى قطيعة بن داود) فى يوم الموكب حتى اراه حين مروه الى دار العامة «۳». و كذلك قال محمد بن عبد العزيز البلخى بانه كان ينتظر الامام فى شارع (الغنم) ليشاهده و هو يمر متوجها الى دار العامة «۴». و كان محمد بن الربيع الشيبانى جالسا على باب احمد ابن الخضيب اذ اقبل ابو محمد عليه السّلام من دار العامة يوم الموكب فرآه الرجل هناك «۵».

و حدّث على بن جعفر عن الحلبى فقال: «كنا مجتمعين فى العسكر ننتظر قدوم الامام فى يوم ذهابه الى دار الخلافة، فوصلتنا رقعة منه فيها:

الا لا يسلّمنّ عليّ احد، و لا يشير إليّ بيده، و لا يومئ، فانكم لا تؤمنون على انفسكم» «۶».

و كلام الامام هذا يدل بوضوح على اهتمام الحكام بمراقبة علاقة الامام مع

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۵۰۹، الارشاد ص ۳۸۷، اعلام الورى ص ۳۷۰، كشف الغمة ج ۲ ص ۴۲۵، الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۴۴، الصراط المستقيم ج ۲ ص ۲۰۸.

(۲) كشف الغمة ج ۲ ص ۴۴۶.

(۳) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۴۶.

(۴) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۴۷، نقل فى هاشم المستدرک ج ۹، ص ۷۲، اثبات الوصية ص ۲۴۳.

(۵) كشف الغمة ج ۲ ص ۴۲۵، الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۴۵، بحار الانوار ج ۵۰ ص ۲۹۳.

(۶) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۳۹، الصراط المستقيم ج ۲ ص ۲۰۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۷۹

الشيعة و لا ريب ان الامام و الشيعة كانوا يلتقون ببعضهم فى الفرص المناسبة، تحت غطاء لا يثير ضدهم الشكوک و خاصة اسلوب (المكاتبة) الذى كان افضل اساليب الاتصال، و هو ما نراه بكثرة فى المصادر التاريخية و كتب الحديث.

مكانته عليه السّلام فى سامراء:

و رغم صغر سن الامام العسكرى الا ان فضله العلمى و الاخلاقى و زعامته للشيعة و اعتقادهم بامامته، قد اكسبته شهرة واسعة و جعلته موضع اهتمام العام و الخاص. و كانت السلطة العباسية تبدى احتراما خاصا له فى الظاهر باستثناء بعض المواقف.

و هناک رواية مطولة ذكرتها جميع المصادر التى تحدثت عن حياته تعكس مدى اهمية و عظمة مكانته فى سامراء. و نظرا لاهمية هذه الرواية التاريخية نذكر فيما يلى جزءا منها: يقول سعد بن عبد اللّه الاشعرى و هو من مشاهير علماء الشيعة و يحتمل أنه التقى بالامام العسكرى أيضا «۱».

«كنا جالسين فى شهر شعبان من العام ۲۷۸ ه بعد ثمانية عشر عاما من استشهاد الامام العسكرى، فى مجلس احمد بن عبد اللّه بن خاقان «۲»، و كان يومها على الضياع و الخراج فى قم، فجرى فى مجلسه ذكر العلوية و مذاهبهم و كان شديد النصب و الانحراف عن اهل البيت عليهم السّلام فقال:

ما رأيت و لا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على

---

(۱) رجال النجاشى ص ۱۲۶.

(۲) كان ابوه وزير المعتمد العباسى. راجع كتاب الكامل ج ۲ ص ۲۳۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۰

بن محمد بن على الرضا فى هديه و سكونه و نبله و عفافه و كبرته عند اهل بيته و بنى هاشم كافة، و تقديمهم اياه فى ذوى السن منهم، و الخطر و كذلک كانت حاله عند القواد و الوزراء و عامة الناس.

و اذكر انى كنت قائما يوما على راس ابى و هو يؤمّ مجلسه للناس اذ دخل حجّابه فقالوا: ابو محمد بن الرضا بالباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له.

فدخل فلما نظر إليه ابى قام فمشى إليه خطى، و لا اعلمه فعل هذا باحد من بنى هاشم و القواد. فلما دنا منه عانقه و قبل وجهه و

صدره، و اخذ بيده و اجلسه على مصلاه الذى كان عليه، و جلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه، و جعل يكلمه و يفديه بنفسه.

و لما صار الليل جئت الى ابى و سألته: من الرجل الذى رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال و الاكرام و التبجيل و فديته بنفسك و ابويك؟ فقال:

ذاك ابن الرضا امام الرافضة. و سكت ساعة ثم قال: يا بنى لو زالت الخلافة عن بنى العباس ما استحقها احد من بنى هاشم غيره لفضله، و عفافه و صيانته و زهده، و جميل اخلاقه و صلاحه و لو رأيت اباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا.

يقول احمد: فازددت قلقا و تفكرا و غيظا. فلم تكن لى همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره و البحث عن امره، فما سألت احدا من القواد و بنى هاشم و الكتّاب و القضاة و الفقهاء و ساير الناس الا وجدته عندهم فى غاية الاجلال و الاعظام و المحل الرفيع، و التقدم له على جميع اهل بيته و مشايخه، و كلهم يقول: ذاك امام الرافضة، فعظم قدره عندى اذ لم ار له وليا و لا عدوا الا و هو

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۱

يحسن القول فيه» «۱».

تظهر هذه الرواية بجلاء ما كان يتمتع به الامام من مكانة اخلاقية و اجتماعية بين الناس و حتى اعضاء الحكومة، هذا مع ان الراوى من مبغضى اهل البيت عليهم السّلام.

و يروى خادمه: «و كان يوم النوبة يحضر من الناس شىء عظيم، و يغص الشارع بالناس و الدواب و الضجة، فلا يكون لاحد موضع يمشى و لا يدخل بينهم، فاذا جاء الامام سكنت الضجة حتى يسير بينهم و يصير الى مرتبته التى جعلت له» «۲».

و الظاهر ان هؤلاء الناس كانوا يأتون من خارج سامراء لرؤيته او من بقية الناس الذين لا يقلون عن الشيعة حبا لابناء النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

مدة حبسه عليه السّلام:

سبق و ان اشرنا الى ان جلب الامام الهادى مع الامام العسكرى عليهما السّلام الى سامراء من قبل المتوكل العباسى، يعتبر حبسا لهما فى اجواء سامراء، و الهدف من وراء ذلك واضح لا- يحتاج الى بيان، و كان ذلك الحبس يتحول فى بعض الاحيان الى حبس اضيق خاصة عند حصول الازمات التى تهدد بقاء السلطة، فيوضع الامام و بعض اصحابه فى السجن.

و هناك روايات كثيرة بشأن حبس الامام العسكرى، و هى تناقض نفسها

---

(۱) الكافى، ج ۲۱ ص ۵۰- ۵۰۵، الغنية ۱۳۱- ۱۳۲، اكمال الدين ج ۱ ص ۴۰- ۴۱، اعلام الورى ۳۵۷- ۳۵۹، الارشاد ص ۳۳۸، كشف الغمة ج ۱، ص ۴۰۷.

(۲) الغيبة، ص ۱۲۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۲

فى بعض الجوانب و السبب فى ذلك يعود الى امكان ان يكون حبس عدة مرات من جهة، مضافا الى اختلاف الرواة فى ذكر اسماء الخلفاء من جهة اخرى، و لو ان كل الروايات جمعت و قورنت مع بعضها لكانت امكانية الوصول الى الحقيقة ايسر و أدق. فهناك رواية تشير الى ان المعتز (المخلوع و المقتول فى العام ۲۵۵ ه) عند ما امر سعيدا الحاجب بحمله الى الكوفة و ان يحدث عليه فى الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك فى الشيعة فاقلقهم و كتب له بو الهيثم كتابا، يبلغه فيه قلقه. فكتب له الامام: «بعد ثلاث يأتيكم الفرج»، فقتل المعتز فى اليوم الثالث «۱».

الا أنه من المؤكد لدينا ان الامام قد حبس مدة فى عهد المهتدى الذى حكم من العام ۲۵۵ ه الى العام ۲۵۶ ه، و من قبل هذا التاريخ

كان هناك عدد من الشيعة منهم داود بن قاسم المعروف بابى هشام الجعفرى فى السجن، و يبدو ان ذلك كان فى عام ۲۵۲ ه. و ذكر (الخطيب) سبب حبسه كما روى ابن عرفة «سمع منه قول ادى الى حبسه» «۲». بينما ذكر الشيخ الطوسى فى رواية اخرى: «ان حبسه و جماعة آخرين من بنى هاشم و غيرهم كان بسبب قتل عبد اللّه بن محمد العباسى» «۳»، و يفهم من بعض الروايات ان مسئول السجن آنذاك كان (صالح بن وصيف) و الذى قتل عام ۲۵۶ ه على يد موسى بن بغا «۴».

و على هذا يكون الاحتمال الاقوى ان الامام العسكرى قد سجن فى العام ۲۵۵ ه على عهد المهتدى.

---

(۱) كشف الغمة، ج ۲ ص ۴۱۶، الخرائج و الجرائح، ج ۱ ص ۴۵۱.

(۲) نقلا عن قاموس الرجال ج ۴ ص ۵۹، السمعانى ذكرها خطأ بعام ۲۴۲.

(۳) الغيبة، ص ۱۳۶، بحار الانوار ج ۵۰، ص ۳۰۶.

(۴) الكامل فى التاريخ ج ۷، ص ۲۱۸- ۲۱۹، ۲۲۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۳

يقول ابو هاشم الجعفرى: «انه لما كان فى السجن فى عهد المهتدى، جاءوا بالامام العسكرى عليه السّلام الى السجن، و لما قتل عام (۲۵۶ ه) انجانا اللّه منه، لأنه صحح العزم على قتل ابى محمد عليه السّلام» «۱».

و اسم المكان الذى سجن فيه الامام هو الجوسق، و هو نفس المكان الذى سجن و قتل فيه المهتدى و صالح بن وصيف. و الظاهر ان الجوسق كانت قلعة تستعمل لسجن الاشخاص «۲».

اما المعلومات التى بين ايدينا عن هذا السجن، فتتلخص فى نقطتين:

الاولى: هى ان الامام لما دخل السجن كان معنا فى السجن رجل عجمى [جمحى] يدعى انه علوى، فالتفت ابو محمد و قال: «لو لا ان فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج اللّه عنكم و أومأ الى الجمحى فخرج، فقال ابو محمد: هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فانه يخبر السلطان بما تقولون فيه»، يقول ابو هاشم: فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة» «۳».

«و الثانية:» تتعلق بسلوك الامام فى الحبس و معاملته الكريمة مع سجانيه و هى معاملة اخجلتهم و هذا ما روى أيضا بشأن الامام الكاظم عليه السّلام أيضا و هو ما اشرنا إليه خلال حديثنا عن حياته عليه السّلام. فقد كان صالح بن وصيف من جلاوزة بنى العباس و قد دخلوا عليه يوما عند ما حبس ابو محمد، فقالوا له: ضيق عليه

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۰ ص ۳۱۳، عن مهج الدعوات ص ۳۴۳، الغيبة ص ۱۲۳.

(۲) نور الابصار ج ۱۶۶- ۱۶۷، الفصول المهمة ص ۲۸۶، الكامل فى التاريخ ج ۷ ص ۲۳۰- ۲۳۵، تاريخ الخلفاء ص ۳۶۳.

(۳) نور الابصار ص ۱۶۶، كشف الغمة، ج ۲ ص ۴۳۲، بحار الانوار ج ۵۰ ص ۲۵۴، الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۱۸۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۴

و لا توسع فقال لهم صالح: ما اصنع به و قد وكلت به رجلين من شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة و الصلاة و الصيام الى امر عظيم «۱».

و كتبوا عن الامام انه كان دائم الصيام فى الحبس «۲».

و اما المرة الاخرى التى سجن فيها الامام فكانت فى زمن المعتمد العباسى الذى حكم من العام ۲۵۶ ه حتى العام ۲۷۹ ه و قد ورد فى الخبر ان الامام كان عام ۲۵۹ ه فى حبس المعتمد و كان سجانه على بن جرين، و كان المعتمد يسأله عن اخباره فى كل وقت فيخبره انه «يصوم النهار و يصلى الليل» «۳».

و جاء عن الحميرى أيضا انه ذكر فى كتاب (الاوصياء) نقلا عن (المحمودى) انه قال: «رأيت خط ابى محمد العسكرى عليه السّلام و قد كتب هذه الآية الشريفة عند خروجه من السجن. يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ «۴».

و قد نقل الشيخ المفيد عن محمد بن اسماعيل العلوى قال: «حبس ابو محمد عليه السّلام عند على بن اوتامش (پارمش). و كان شديد العداوة لآل محمد عليهم السّلام غليظا على آل ابى طالب. و قيل له افعل به و افعل، فما قام الا يوما حتى وضع خديه له و كان لا يرفع بصره إليه اجلالا له و اعظاما. و خرج من عنده و هو احسن بصيرة و احسنهم قولا فيه» «۵». و يحتمل احتمالا يقرب الى اليقين ان هذا

---

(۱) الارشاد ص ۳۴۴، كشف الغمة ج ۲، ص ۴۱۴، روضة الواعظين ص ۲۴۸.

(۲) نور الابصار ص ۱۶۷، الفصول المهمة ص ۲۸۶، الكافى ج ۱ ص ۵۱۲.

(۳) بحار الانوار، ج ۵۰، ص ۳۱۴، عن مهج الدعوات ص ۳۴۴.

(۴) سورة الصف: ۸۲.

(۵) الارشاد ص ۳۴۲، الكافى ج ۱ ص ۵۰۸، كشف الغمة ج ۲ ص ۴۱۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۵

الحبس كان فى عام ۲۵۹ ه، و الدليل الذى يمكن سوقه على ذلك هو الرواية التالية:

اورد الكشى فى كتاب (رجاله) ان محمد بن ابراهيم السمرقندى قال:

«خرجت الى الحج فاردت ان امر على رجل كان من اصحابنا معروف بالصدق و الصلاح و الورع و الخير، يقال له بورق البوسنجانى فى قرية من قرى هراة و أزوره و احدث عهدى به. قال فاتيته فجرى ذكر الفضل بن شاذان رحمه اللّه فقال بورق: كان الفضل بن بطن شديد العلة، و يختلف فى الليلة مائة مرة الى مائة و خمسين مرة، فقال له بورق: خرجت حاجّا فاتيت محمد بن عيسى العبيدى و رايته شيخا فاضلا و معه عدة رأيتهم مغتمين محزونين فقلت لهم: ما لكم؟ قالوا:

ان ابا محمد عليه السّلام قد حبس. قال بورق: فحججت و رجعت، ثم اتيت محمد بن عيسى و وجدته قد انجلى عنه ما كنت رأيت به، فقلت: ما الخبر؟ قال: قد خلى عنه.

فخرجت الى سر من رأى و معى كتاب يوم و ليلة. فدخلت على ابى محمد عليه السّلام و أريته ذلك الكتاب، فقلت له: جعلت فداك ان رأيت ان تنظر فيه فلما نظر فيه تصفّحه ورقة ورقه قال: هذا صحيح ينبغى ان يعمل به.

فقلت له: الفضل بن شاذان شديد العلة، يقولون انها من دعوتك بموجدتك عليه لما ذكروا عنه انه قال: وصى ابراهيم خير من وصى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لم يقل- جعلت فداك- هكذا كذبوا عليه. فقال: نعم رحم اللّه الفضل. قال بورق:

فرجعت فوجدت الفضل قد توفى فى الايام التى قال ابو محمد عليه السّلام: رحم اللّه الفضل» «۱». و اذا قبلنا ان وفاة الفضل كانت كما هو مشهور فى عام ۲۶۰ ه فيجب ان يكون سجن الامام قد حدث فى اواخر عام ۲۵۹ ه قبل شهر ذى الحجة.

---

(۱) رجال الكشى، ص ۵۳۷- ۵۳۸، الرواية: ۱۰۲۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۶

و قد نقلنا الرواية بتمامها لاسباب اخرى سنشير إليها فيما بعد.

الامام و علاقته بالشيعة:

لقد اضطر الشيعة منذ وصول الامام الرضا عليه السّلام الى ايران و هجرة السادة لعلويين الى مختلف نقاط العالم الاسلامى و لدوافع و

اسباب شتى و من حين تزايد الضغوط على العلويين و الشيعة فى العراق على وجه الخصوص اضطروا الى البحث عن اماكن للعيش اكثر امنا، و هذه الاماكن قلما كانت تتوفر فى المناطق الغربية من البلاد الاسلامية حيث كانت الروحية الاموية هى السائدة هناك.

اما فى الشرق- اى فى ايران- فقد كان الاجواء اكثر ملائمة، و لذا توجه عدد كبير من الشيعة نحو المناطق الشرقية، و عاشوا فى اماكن متفرقة و متباعدة عن بعضها الآخر. و كان اغلب هؤلاء بحاجة للاتصال بالامام، و ذلك لحاجتهم لمن يعرضون عليه اسئلتهم الدينية، و يتلقون منه الحلول لمشاكلهم السياسية و الاجتماعية، و هذا ما كان يدفعهم للاتصال بالأئمة و بأساليب مختلفة منها ارسال المبعوثين الخاصين او الاتصال بهم فى ايام الحج لاخذ الروايات و الارشادات عنهم. ان تواجد الشيعة فى امكان مختلفة من البلاد الاسلامية و خاصة فى الستين سنة الاخيرة من الامامة الى بداية الغيبة الصغرى، امر يمكن معرفته من خلال شواهد و قرائن تاريخية كثيرة، و من خلال الاحاديث الفقهية الى حد ما.

و نحن سنشير الى انتشار الشريعة أولا ثم سنتناول اساليب اتصال الائمة بهم. و بحثنا هنا يشمل الشيعة الذين كان لهم ارتباط فكرى و دينى يصل الى حد الاعتقاد بالامامة طبعا، و لا يشمل المناصرين لاهل البيت بالشعارات و المحبين لهم بالمعنى العام لكلمة المحبة. و هو الفارق الذى حدده الامام العسكرى عليه السّلام

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۷

بشكل واضح فى احدى الروايات «۱».

ان من جملة المناطق التى كان للشيعة تواجد واضح فيها، و كان الامام على اتصال بهم أيضا، مدينة نيسابور مثلا فان شرق ايران كان من المناطق التى يسكنها عدد من اصحاب الائمة عليهم السّلام و قد برز فيها علماء مشهورون من الشيعة فى القرن الثالث و الرابع.

و من الامثلة الواضحة التى يمكن الاشارة إليها فى هذا الصدد: الفضل بن شاذان الذى كان يحظى بمكانة متميزة بين اصحاب الائمة و علماء الشيعة. و فضلا عن نيسابور فان ولايات من امثال سمرقند و بيهق و طوس كانت تضم اعدادا كبيرة من الشيعة أيضا بل قد يكون غالبية نفوسها من الشيعة، كما هو الحال بالنسبة لمدينة بيهق.

ان هذا التناثر و الانتشار الذى كانت له نظائر مشابهة فى المناطق الاخرى أيضا كان يستلزم وجود جهاز منظم يمكن بواسطته نشر التشيع أو المحافظة عليه على اقل تقدير. و قد تم ايجاد مثل ذلك الجهاز من خلال تعيين الوكلاء من جانب الائمة عليهم السّلام حيث بات من المتيسر تقديم الارشادات و التوجيهات الدينية و السياسية الضرورية عن طريق العلاقة القائمة بين الامام و وكلائه و خاصة بواسطة المكاتبات. ان هذا الاسلوب المجرب استخدمه الامام العسكرى عليه السّلام فى حياته أيضا، و ظل مستعملا بل اصبح اكثر اتساعا فى فترة ما بعد الغيبة.

فالاشخاص الذين كانت لهم سابقة علمية وضاءة، و يرتبطون بعلاقات وثيقة مع الائمة السابقين او معه شخصيا، و كان بامكانهم تقديم الدعم و العون

---

(۱) الخرائج و الجرائح ج ۲ ص ۶۸۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۸۸

للشيعة، كانوا يعينون كوكلاء عن الامام.

فمدينة نيسابور التى كانت تمتاز بموقع علمى و ثقافى و اقتصادى يربو على سائر المناطق الاخرى، كانت تعتبر مركزا هاما بالنسبة لولاية خراسان، و كان وكيل الامام فيها هو «ابراهيم بن عبدة» كما تذكر الرواية التى سنوردها فيما يلى.

و لاجل توضيح اهمية هذا الجهاز و المهام التى يتولاها نذكر فيما يلى خلاصة لكتب الامام التى ارسلها بشأن قضية الوكالة:

ارسل الامام الحسن العسكرى كتابا الى عبد اللّه بن حمدويه، جاء فيه:

«و بعد فقد نصبت لكم ابراهيم بن عبده ليدفع النواحى و اهل ناحيتك حقوقى الواجبة عليكم إليه، و جعلته ثقتى و امينى عند موالىّ هناك، فليتقوا اللّه و ليراقبوا و ليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر فى ترك ذلك أو تأخيره» «۱».

يتبين من هذا الكتاب ان مسئولية ابراهيم كانت واسعة و تشمل حتى ناحية عبد اللّه بن حمدويه البيهقى. و ربما قصد من هذه الناحية هى مدينة بيهق التى ينتسب إليها هذا الشخص، و يبدو ان بعضهم قد شك فى صحة خط الامام المرقوم فى كتاب تعيين ابراهيم فكتب:

«و كتابى الذى ورد على ابراهيم بن عبده بتوكيلى اياه لقبض حقوقى من موالينا هناك: نعم هو كتابى بخطى اقمته- اعنى ابراهيم بن عبده- لهم ببلدهم حقا غير باطل. فليتقوا اللّه حق تقاته، و ليخرجوا من حقوقى و ليدفعوها إليه، فقد جوزت له ما يعمل به فيها».

---

(۱) رجال الكشى ص ۵۸۰.

و من الكتب المهمة للامام العسكرى عليه السّلام فى هذا الصدد، هو الكتاب الذى ارسله الى إسحاق بن اسماعيل النيسابورى بشأن ابراهيم بن عبدة، و هو كتاب يضم الكثير من النصائح الاخلاقية و التوجيهات القيمة. فبعد المقدمة الطويلة التى كتبها عليه السّلام عن الهداية الربانية عن طريق الاوصياء، و انهم ابواب العلم الربانى، تطرق الى الآية الكريمة: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... كشاهد على منّة اللّه فى تعيين الاوصياء لهداية الناس. كما و تحدث فيه الامام عليه السّلام عن الحقوق الواجبة المفروضة لهم، و كتب لهم ما يلى:

«و أنت رسولى يا إسحاق الى ابراهيم بن عبدة وفقه اللّه ان يعمل بما ورد عليه فى كتابى مع محمد بن موسى النيسابورى ان شاء اللّه و رسولى الى نفسك، و الى من خلف ببلدك ان تعملوا بما ورد عليكم فى كتابى مع محمد بن موسى النيسابورى.

و كل من قرأ كتابنا هذا من موالىّ من اهل بلدك، و من هو بناحيتكم و نزع عما هو عليه من الانحراف عن الحق، فليؤدّ حقوقنا الى ابراهيم، و ليحمل ذلك ابراهيم بن عبدة الى الرازى او الى من يسمى له الرازى، فان ذلك من امرى و رأيى ان شاء اللّه. و يا اسحاق اقرأ كتابى على البلالى رضى اللّه عنه فانه الثقة الامين و على المحمودى عافاه اللّه.

فاذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا و ثقتنا و الذى يقبض من موالينا، و كل من امكنك من موالينا فاقرأهم هذا الكتاب، و ينسخه من اراد منهم و لا يكتم هذا الامر عمن شاهده من موالينا. و لا تخرجنّ من البلد حتى تلقى العمرى رضى اللّه عنه برضاى عنه، و تسلم عليه و تعرفه و يعرفك. فكل ما

يحمل إلينا من شىء من النواحى فاليه يصير آخر امره، ليوصل ذلك إلينا» «۱».

نستحصل من الكتاب السالف ذكره معلومات هامة تتعلق بالوكالة. فهذا الجهاز له دوره الحيوى فى توجيه الشيعة لدفع ما عليهم من حقوق مالية، هذه الحقوق التى لها دورها الفاعل فى الحفاظ على الشيعة. و منها أيضا تعريف الوكلاء و طرح الثقة بهم لتثبيت مكانتهم، و تقوية مركزهم فى تلك المنطقة، و علاوة على ذلك يفهم من الرواية المارّة الذكر ان وكلاء كل منطقة يسلمون ما لديهم من اموال الى وكلاء آخرين اكثر اتصالا بالامام، و هؤلاء يسلمونها بدورهم الى الوكيل الاصلى ليسلمها فى نهاية المطاف الى الامام. و من الواضح ان هناك بعض الشبهات التى تحصل احيانا، و يضطر معها الامام عليه السّلام لارسال كتب اخرى لازالة تلك الشبهات عن الوكلاء.

ان وجود او ايجاد مثل هذه الوشائج كانت عاملا حيويا فى احياء الشيعة فى المجالات الثقافية و الاجتماعية، و الحيلولة دون ذوبانهم فى المجتمع السنى، و هى العملية التى يحتمل حصولها بالنسبة الى أية اقلية، و قد اضطر العباسيون فى فترة من الزمن الى ايجاد مثل هذا الجهاز و الاستفادة منه فى نشاطاتهم المختلفة، كما استخدمه الاسماعيليون لفترة زمنية اطول. و لا شك ان النتائج التى تمخضت

عن وجود مثل هذا الجهاز كانت باهرة و فريدة، و تتمثل على اقل تقدير فى الحفاظ على الشيعة من المخاطر التى كانت تتهددهم دوما بالفناء، و هو بالاضافة الى ذلك كان عاملا مساعدا فى توضيح المعارف الدينية لدى الشيعة بحيث ان مناطق مثل كش و سمرقند احتضنت قسما كبيرا من علماء الشيعة رغم بعد موقعها الجغرافى

---

(۱) رجال الكشى، ص ۵۷۵، الحديث ۱۰۸۸، اعيان الشيعة ج ۴ ص ۱۸۸، عن تحف العقول، معادن الحكمة ج ۲، ص ۲۶۲- ۲۶۶، بحار الانوار ج ۵۰، ص ۳۱۹- ۳۲۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۹۱

عن مراكز تواجد الائمة عليهم السّلام.

و كما ذكر سابقا: فان هذا التباعد كان يجرى رتقه بواسطة المبعوثين و ارسال الكتب، و خاصة المكاتبة التى كانت مستعملة على نطاق واسع فى ذلك الزمن. و مع ان مثل هذا الكتب لا يبقى منها اثر عادة، الا أنه يوجد بين ايدينا الكثير منها، و الكثير من الشواهد الدالة على كثرتها.

يقول ابو الديان: «كنت اخدم الحسن بن على العسكرى عليهما السّلام و احمل كتبه الى الامصار، فدخلت عليه فى علته التى توفى فيها صلوات اللّه عليه، فكتب معى كتبا و قال: تمضى بها الى المدائن، فانك ستغيب خمسة عشر يوما فتدخل الى سر من رأى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية فى دارى و تجدنى على المغتسل. و دخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لى عليه السّلام فاذا انا بالواعية فى داره» «۱».

يظهر من هذه الرواية ان الامام كان له رسول خاص لبعث و جلب الكتب.

يقول محمد بن الحسين بن عباد: «مات ابو محمد العسكرى عليه السّلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، و كان فى تلك الليلة قد كتب بعده كتبا كثيرة الى المدينة و ذلك فى شهر ربيع الاول لثمان خلون من سنة ستين و مائتين للهجرة» «۲». كما يوجد لدينا كتاب ارسله الامام العسكرى عليه السّلام الى اهالى مدينتى قم و آبة (آوه) «۳».

و ذكر ابن شهرآشوب ان الامام أبا محمد عليه السّلام قد كتب كتابا الى على بن

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۰، ص ۳۳۲، عن اكمال الدين ج ۲ ص ۱۴۹.

(۲) بحار الانوار، ج ۵۰، ص ۳۳۱، عن اكمال الدين ج ۲ ص ۱۴۹- ۱۵۰.

(۳) المناقب ج ۴ ص ۴۲۵، بحار الانوار ج ۵۰، ص ۳۱۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۹۲

الحسين بن بابويه، و هذا الامر يبدو مستبعدا و ذلك لأن وفاته كانت عام ۳۲۹ ه، و قد كان ابن بابويه طبعا على اتصال دائم بالامام صاحب الزمان عليه السّلام عن طريق تبادل الكتب و الرسائل بواسطة السفير الثالث للامام ابى القاسم الحسين بن روح «۱».

و من الاساليب الاخرى التى كانت متبعة فى الاتصال بالامام هى ارسال المبعوثين إليه من قبل الشيعة. يقول جعفر بن شريف الجرجانى: ذهبت فى احدى السنوات للحج و مرت بالامام العسكرى عليه السّلام فى سامراء قاصدا تسليمه الاموال التى اعطانيها اصحابى و قبل ان اسأله: لمن اعطيها؟ بادرنى هو بقوله: «اعط ما جئت به الى مبارك الخادم» «۲».

و جاء فى رواية اخرى: خرج رجل من العلويين من سر من رأى فى ايام ابى محمد الى الجبل يطلب الفضل، فتلقاه رجل من همدان فقال له: من اين اقبلت؟ قال: من سر من رأى.

قال: هل تعرف درب كذا و موضع كذا؟ قال: نعم: فقال: هل عندك من اخبار الحسن بن على شىء؟ قال: لا قال: فما اقدمك الجبل؟

قال: طلب الفضل، قال: فلك عندى خمسون دينارا فاقبضها و انصرف معى الى سر من رأى حتى توصلنى الى الحسن بن على عليه السّلام فقال: نعم.

فقبض منه الخمسين دينارا و عاد معه الى سامراء و دخلا على الامام

---

(۱) النجاشى ص ۱۸۴.

(۲) كشف الغمة، ج ۲ ص ۴۲۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۹۳

العسكرى عليه السّلام و دفع ذلك الرجل اربعة آلاف دينار للامام» «۱».

و يمكن ذكر اسم ابراهيم بن مهزيار الاهوازى كواحد من وكلاء الامام، و كان يسكن الاهواز «۲».

و كانت قم تعتبر اكثر مدن الشيعة اصالة، و بقيت على اتصال دائم بالائمة منذ زمن الامام الصادق عليه السّلام، و كان احد عوامل اتصالها بالامام العسكرى عليه السّلام على يد «احمد بن إسحاق بن عبد اللّه الاشعرى» الذى وصفه النجاشى بأنه وافد القميين الذين يشكلون حلقة وصل بين اهل قم و الامام. معتبرا اياه واحدا من خواص ابى محمد عليه السّلام «۳».

و صرح ابو محمد العسكرى عليه السّلام بكونه ثقة «۴». و ذكر الآخرون صراحة وكالته من قبل الامام «۵».

و من اكبر وكلاء الامام الذى اصبح فيما بعد واحدا من السفراء الاربعة هو عثمان بن سعيد العمرى المعروف ب «السمان» و كان وكيلا أيضا من قبل الامامين الهادى و العسكرى عليهما السّلام و ذكر الشيخ الطوسى سبب تسميته بالسمان قائلا: «كان يعمل بتجارة السمن، و يستغل ذلك العمل كغطاء لنشاطه. و عند ما يأتيه احد الشيعة بالمال كان يخفيه فى وعاء السمن و يرسله سرا الى ابى محمد العسكرى» «۶»

---

(۱) كشف الغمة ج ۲، ص ۴۲۶.

(۲) قاموس الرجال، ج ۱ ص ۳۱۶ طبعة قم، دار النشر الاسلامى.

(۳) رجال النجاشى ص ۹۱، فهرست الطوسى ص ۲۶.

(۴) رجال الكشى ص ۵۵۷، الحديث ۱۰۵۳.

(۵) تنقيح المقال: ج ۱ ص ۵۰ عن ربيع الشيعة.

(۶) الغيبة ص ۲۱۴- ۲۱۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۹۴

و قد جاء فى رواية اوردها الكشى و ذكرناها فيما سبق: ان جميع الاموال التى كانت تدفع الى الوكلاء، كانت تصل فى نهاية الامر الى عثمان بن سعيد «۱».

و قد اكد الامامان الهادى و العسكرى عليهما السّلام عدة مرات على كونه ثقة «۲». و لما جاءه جماعة من شيعة اليمن، ارسل الامام العسكرى عليه السّلام عثمان بن سعيد ليستلم منهم الاموال التى جلبوها «۳».

ان القضية المهمة فى نظام الوكالة هى حصول حالات من التجاوز احيانا من قبل بعض ضعفاء النفوس الذين يسرقون الاموال التى يدفعها لهم الشيعة لايصالها للامام، فيلعنهم الامام و يتبرأ منهم. كما اتّفق فى بعض الاحيان التى يحدث ان يتوفى فيها احد الائمة ان الوكلاء ينكرون وفاته حتى لا يضطروا لدفع الاموال الموجودة لديهم الى الامام اللاحق، و لا شك ان هذا العامل هو السبب الرئيسى الكامن وراء فكرة الواقفية.

و عمر بن يحيى المعروف ب (الدهقان)- و الذى عد ثقة فى كتاب الامام الى إسحاق بن ابراهيم النيسابورى- كان احد وكلاء الامام فى بغداد، و قد نسب بعض الاكاذيب للامامين الهادى و العسكرى، فجلب لنفسه اللعن من جانب الامام العسكرى، و امر عليه السّلام جميع الشيعة بلعنه. و كان الدافع وراء ذلك هو أنه جمع مبالغ من المال لنفسه، و قد كان قبل ذلك خازنا للامام.

و كانت الكتب التى تصدر من قبل الامام يتم نشرها بسرعة بين الشيعة

---

(۱) رجال الكشى، ص ۵۷۵، الحديث ۱۰۸۸.

(۲) الغيبة، ص ۲۱۵.

(۳) الغيبة، ص ۲۱۶.

حتى لا يطلع على مضمونها احد. و لذلك فلو صدر امر من الامام بطرد احد؛ فانه سرعان ما يرى مطرودا من بين صفوف الشيعة.

و من الاشخاص الآخرين الذين حق عليهم اللعن، احمد بن هلال، فان هذا الشخص كان قد قضى عمره فى صحبة الائمة عليهم السّلام، الا ان امورا حصلت فى علاقته بالامام العسكرى دفعت الامام عليه السّلام الى اصدار توقيع ضده (و فى هذا الحديث وردت لفظة قوام بدل كلمة وكيل و ربما تعنى شيئا آخر غير الوكيل، او تدل على الجانب المالى البحت) حيث كتب الامام عليه السّلام الى وكلائه فى العراق العبارة التالية:

«احذروا الصوفى المتصنع» «۱».

و لما شك جماعة فى صحة التوقيع نظرا لثقتهم الشديدة به، كتب الامام لشيعته كتابا مستفيضا شرح لهم فيه اهم اخطائه، و منها تجاهله للتعليمات الصادرة إليه، و تفرده فى رأيه. و اشار الامام فى ختام كتابه الى الدهقان أيضا قائلا انه قد طرد أيضا بعد عمر طويل من الصحبة و الخدمة «۲».

كما انتقد الامام فى بعض الموارد الاشخاص الذين يتدخلون فى عمل الوكلاء، عبر الانتقادات التى توجه للهبات و العطاءات التى تقدم من قبل الوكلاء، و حذرهم من التدخل فى الامور الادارية التى لا تعنيهم «۳».

و بهذا الترتيب كان جهاز الوكلاء يؤدى دوره فى اقامة العلاقات بين الامام و الشيعة، و لا سيما فى باب استلام الوجوه الشرعية التى كانت تصرف على العوائل

---

(۱) رجال الكشى، ص ۵۳۵- ۵۳۶.

(۲) راجع كتاب تنقيح المقال ج ۱ ص ۹۹- ۱۰۰، النجاشى ص ۶۰، الغيبة ص ۲۱۴.

(۳) الغنية، ص ۲۱۳، بحار الانوار ج ۵۰، ص ۳۰۶.

الشيعية المحتاجة. و قد اشارت الكتب التى تناولت سيرة حياة الامام الى الكثير من امثال هذه المساعدات «۱».

و من ضمن المهام التى كان يقوم بها هؤلاء الوكلاء هى الحيلولة دون نفوذ افكار الواقفية و الغلاة و سائر الافكار المنحرفة الاخرى فى اذهان الشيعة، و خاصة اولئك الذين يعيشون فى المناطق النائية. و هذا الاسلوب كان له دوره الفاعل فى الحفاظ على اصالة الشيعة.

اصحاب الامام و صيانة التراث الثقافى الشيعى:

ان ظاهرة تدوين الاحاديث ظاهرة عريقة عند اصحاب الائمة و خاصة منذ زمن الامام الصادق عليه السّلام فصاعدا، اذ اصبح عدد كبير

من الصحابة يقوم بتدوين روايات المعصومين فى اغلب الاحيان، ليتم ارسالها الى الشيعة فى البقاع الاسلامية الاخرى. و مع تقدم الزمن اقترن تزايد عدد الكتاب بتزايد عدد الكتب كما و نوعا، و اتخذت هذه الظاهرة طابعا اوسع على عهد الامام العسكرى عليه السّلام، و ادت دورا بالغ الاهمية فى الحفاظ على كنوز الاحاديث الشيعية التى كانت السبب الاصلى فى بقاء التشيع. و يمكن الاشارة الى اسم الحسين بن شكيب السمرقندى من بين اصحاب الحسن العسكرى عليه السّلام و الذى كان يتولى سدانة مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليه السّلام فى مدينة قم مدة من الزمن ثم ذهب بعدها الى سمرقند. و قد احصى النجاشى اسماء كتبه، و من بينها كتاب تحت عنوان: (الرد على الزيدية) «۲».

---

(۱) راجع كتاب الكافى ج ۱ ص ۵۰۷- ۵۰۸، اعيان الشيعة ج ۴، جزء ۲، ص ۱۸۶.

(۲) رجال النجاشى ص ۳۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۹۷

و يبدو ان نشاطات الزيدية و ثوراتهم المتواصلة فى تلك الحقبة الزمنية كان لها تأثيرها على بعض الشيعة. و لهذا السبب كانت تصدر من امثال هذه الكتب التى يعتمد معظمها على اقوال المعصومين اضافة الى بعض الادلة الاخرى، و كانت فى الواقع سلاحا جيدا للتصدى لمثل تلك الانحرافات.

و كان احمد بن محمد بن خالد احد الشيعة المعاصرين للامام الحسن العسكرى عليه السّلام و من اصحابه و له كتاب (المحاسن) و هو بمثابة الموسوعة التى تضم جميع مواضيع الفقه و الاخلاق و التفسير «۱».

و من اصحابه أيضا الحسن بن موسى الخشاب و كانت له عدة مؤلفات منها:

(الرد على الواقفة) «۲». و تبدو اهمية هذه المؤلفات واضحة فى مقابل المشاكل التى كان الواقفية يثيرونها آنذاك.

و فضلا عن الكتب الفقهية او الكلامية فقد كانت تصدر فى بعض الاحيان كتابات تاريخية أيضا، مثل الكتاب الذى ألفه محمد بن على بن حمزة و هو من اصحاب الامام أيضا، و كان عنوانه (مقاتل الطالبيين) «۳».

و من الاشخاص الآخرين الذى كانت لهم علاقة بالامام على بن الحسن بن على بن فضال، و كان ثقة رغم كونه فطحيا، و ألف كتبا كثيرة «۴» قال عنه العياشى:

لم يصدر عن الائمة كتاب فى اى موضوع كان، الا و كان عنده «۵» و هذا الخبر يثبت

---

(۱) رجال النجاشى، ص ۵۵- ۵۶.

(۲) رجال النجاشى ص ۳۱.

(۳) رجال النجاشى ص ۲۴۵، كتب ابو الفرج الاصفهانى فى القرن الرابع كتابا تحت نفس العنوان.

(۴) رجال الطوسى، ص ۴۳۳، رجال النجاشى ص ۱۲۸.

(۵) رجال الكشى ص ۵۳۰، الحديث ۱۰۱۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۹۸

وجود و تداول روايات الائمة عليهم السّلام و حتى كتاباتهم عند الاصحاب، و ينم عن وجود حركة علمية كانت تعتبر الدعامة الاساسية للتشيع.

ان المبادئ و الاوليات التى تم تدوينها حتى ذلك التاريخ جمعت فيما بعد على شكل مصنفات فى الحديث اوسع و اكبر. فجمعت مصنفات كتاب الكافى مثلا بالاعتماد على كتابات الاصحاب تلك. و كان الاصحاب احيانا يسألون الائمة عن رأيهم فى بعض الكتب

التى تم تدوينها و هذا ما فعله بورق البوشنجانى كما ورد فى الحديث الذى نقل عنه انه قال:

«عرضت كتاب يوم و ليلة على ابى محمد عليه السّلام لينظر فيه. فلما نظر فيه و تصفحه ورقه ورقة، قال: هذا صحيح ينبغى ان يعمل به» «۱».

و كان بعض اصحاب الائمة لهم مؤلفات أيضا فى مجال القضايا العلمية. و ذكر النجاشى اسم احمد بن ابراهيم بن اسماعيل و عدّه من خواص ابى محمد العسكرى عليه السّلام، و له كتب كثيرة منها كتاب تحت عنوان: (اسماء الجبال و المياه و الادوية) «۲» و يحتمل ان يكون فى موضوع الجغرافيا.

الامام العسكرى عليه السّلام و يعقوب بن اسحاق الكندى:

ينقل ابن شهرآشوب عن كتاب (التبديل) «۳» [التحريف]» لأبى القاسم الكوفى جاء فيه: «بدأ يعقوب بن اسحاق الكندى فيلسوف العرب فى زمانه

---

(۱) رجال الكشى ص ۵۳۸، الحديث ۱۰۲۳.

(۲) رجال النجاشى- ص ۶۷- ۶۸.

(۳) ر. ك: الذريعة ج ۱۲ ص ۳۱۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۱۹۹

(۱۸۵- ما يقارب ۲۵۲ ه) بتأليف كتاب فى تناقض القرآن، و تفرد به فى منزله.

و ان بعض تلامذته دخل يوما على الامام الحسن العسكرى عليه السّلام فقال له ابو محمد:

اما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندى عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن من تلاميذه، كيف يجوز منا الاعتراض عليه فى هذا او فى غيره؟ فقال ابو محمد عليه السّلام: أ تؤدى إليه ما ألقيه إليك؟ قال: نعم.

قال: فصر إليه و تلطف فى مؤانسته و معونته على ما هو سبيله. فاذا وقعت الانسة فى ذلك فقل: قد حضرتنى مسألة اسألك عنها فانه يستدعى ذلك منك، فقل له: ان اتاك المتكلم بهذا القرآن هل يجوز ان يكون مراده بما تكلم به منه غير المعانى التى قد ظننتها انك ذهبت إليها؟ فانه سيقول من الجائز لأنه رجل يفهم اذا سمع، فاذا وجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد اراد غير الذى ذهبت أنت إليه، فتكون واضعا لغير معانيه.

فصار الرجل الى الكندى و تلطّف الى ان القى عليه هذه المسألة، فقال له:

اعد علىّ فاعاد عليه. فتفكر فى نفسه، و رأى ذلك محتملا فى اللغة و سائغا فى النظر. فقال: اقسمت إليك الا اخبرتنى من اين لك؟ فقال: امرنى فيه ابو محمد، فقال: الآن جئت به، و ما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت. ثم أنه دعا بالنار و احرق جميع ما كان الّفه» «۱».

لقد ادى الخلط بين عالمين متعاصرين، و متحدين فى الاسم و اللقب الى ان يعتبر بعض الاشخاص الرواية المذكورة اعلاه تخص الفيلسوف المسلم يعقوب بن اسحاق الكندى.

---

(۱) المناقب، ج ۴ ص ۲۴۲، بحار الانوار ج ۵۰، ص ۳۱۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۰۰

و هذه النسبة مضافا الى انها لا تنسجم مع عهد امامة الامام العسكرى عليه السّلام حيث ان وفاة الكندى كانت فى العام ۲۵۲ ه، فانها تواجه اشكالا مهما هو استبعاد صدور مثل هذا العمل القبيح من قبل فيلسوف مسلم. و مع معرفتنا بوجود عالم مسيحى يحمل اسم عبد المسيح الكندى معاصر للفيلسوف المعروف بالكندى ندرك ان الرواية المذكورة تخصه، و قد وردت ترجمة كلا الرجلين فى (موسوعة المعارف الاسلامية) «۱».

الكتب المنسوبة الى الامام:

أ- التفسير:

هناك كتاب فى التفسير ينسب الى الامام العسكرى عليه السّلام و يحتوى على تفسير سورة الحمد و قسم من سورة البقرة، و قد تعرض هذا الكتاب منذ بداية شيوعه فى القرن الرابع و لحد الآن لآراء متباينة. فوافق فريق على نسبته الى الامام و نقل منه عدة احاديث.

و اعتبره فريق آخر موضوعا و لا يحظى باى اعتبار، و يعود السبب فى نشوء هذا الاختلاف الى سند الكتاب. فاساس هذا الحديث شخصان: الاول يدعى يوسف بن محمد بن زياد، و الثانى هو محمد بن سيار، و انهما رواياه عن أبويهما و الواسطة بين هذين الرجلين و الصدوق هو محمد بن قاسم الاسترآبادى.

رغم ان ابن شهرآشوب اخبر ان حسن بن خالد البرقى قد روى هذا التفسير أيضا «۲». و فضلا عن الغموض الذى يلف رواة السند المذكورين- باستثناء حسن بن خالد البرقى- و الابهام الموجود فى كيفيته و هل هما الراويان أم ابواهما، هناك

---

(۱) موسوعة المعارف الاسلامية ۱۲ ج ۵ ص ۱۲۰- ۱۲۱.

(۲) معالم العلماء ص ۳۴، طبعة النجف.

اشكالات اخرى واردة فى الكتاب أيضا «۱»، و قد اجاب البعض عليها.

و الاشكال الآخر: ان الكتاب يضم مواضيع يمكن طرح الكثير من المؤاخذات العلنية ضدها. بل لا يمكن نسبة بعضها الى الامام عليه السّلام على الاطلاق.

و قد عرض العلامة التسترى اربعين مثالا لهذه المواضيع «۲» و من جملة المعارضين لنسبة هذا الكتاب الى الامام يمكن الاشارة الى كل من: الغضائرى، العلامة البلاغى، و السيد الخوئى.

اما الفريق الآخر الذى يدعم و بقوة فكرة نسبته الى الامام عليه السّلام فنذكر الصدوق، الطبرسى صاحب الاحتجاج، الكركى، المجلسى الاول، و الثانى، و الشيخ الحر العاملى «۳».

و اختار الفريق الثالث موقفا وسطا و قال: ان شأن هذا الكتاب شأن الكتب الروائية الاخرى يمكن انتقاده و انتقاء الروايات الصحيحة منه. و كتب العلامة البلاغى رسالة فى نقده و اورد النقاط التى تطعن فى مصداقية الكتاب «۴».

و القضية المهمة الاخرى هى ان على بن ابراهيم القمى و كذلك محمد بن مسعود العياشى لم يتطرق اى منهما فى تفسيره الى ذكر شىء عن ذلك الكتاب.

و هذه النقطة لا شك جوهرية فى الحكم على نسبة الكتاب المذكور.

---

(۱) رسالة حول التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكرى، مجلة نور العلم، العدد الاول، السنة الثانية، ص ۱۴۳.

(۲) الاخبار الداخلية ج ۱ ص ۴۹.

(۳) بحث حول تفسير الامام الحسن العسكرى عليه السّلام، العدد الاول، السنة الثانية، ص ۱۱۸- ۱۳۵.

(۴) رسالة حول التفسير المنسوب للامام العسكرى، تحقيق الشيخ رضا استادى، مجلة نور العلم، العدد الاول، السنة الثانية ص ۱۳۷- ۱۵۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۰۲

ب- كتاب المقنعة:

و هناك كتاب آخر ينسب الى الامام و راويه هو ابن شهرآشوب، و يظهر انه ورد فى احدى نسخ المناقب تحت عنوان كتاب المنقبة كما اشار إليه صاحب الذريعة بنفس الاسم. اما فى نسخة المناقب المطبوعة فى النجف و قم فقد جاء ذكره تحت عنوان رسالة المقنعة، و من بعد ذلك اورده البياضى باسم المقنعة او رسالة المقنعة «۱». و يتضمن كلا الكتابين اشارة الى احتواء الكتاب المذكور على مسائل الحلال و الحرام، و لا يمكنه اين يكون فى المنقبة طبعا. و لا بد ان تصحيفا قد حصل فى الكلمة.

ان ما يزيل اللبس عن الموضوع كاملا، هو ان النجاشى ذكر فى آخر اسم رجاء بن يحيى بن سامان العبرتائى انه كان يروى عن الامام الهادى عليه السّلام و قيل ان سبب وصلته ان أباه يحيى بن سامان كان قد وكّل برفع خبر ابى الحسن عليه السّلام، و كان اماميا فحظيت منزلته.

و روى رجاء رسالة تسمى (المقنعة فى ابواب الشريعة) عن الامام الهادى عليه السّلام و رواها عنه ابو المفضل الشيبانى «۲».

و لو وضعنا الى جانب هذا ما قاله السيد ابن طاوس (نقلا عن آقا بزرك) و هو ما نقله عن على بن عبد الواحد و جاء فيه:

«انه اخرج المقنعة من دار ابى محمد العسكرى فى سنة ۲۵۵ ه» «۳»، و جئنا أيضا بالحديث الوارد فى المناقب و يذكر فيه ان رسالة المقنعة للامام العسكرى قد

---

(۱) المناقب، ج ۲ ص ۵۲۵، (المطبعة الحيدرية- النجف) الصراط المستقيم ج ۲ ص ۷۵، الذريعة ج ۳۳، ص ۱۴۹، اعيان الشيعة ج ۴، جزء ۲ ص ۱۸۸.

(۲) رجال النجاشى ص ۱۱۹.

(۳) الذريعة ج ۲۲، ص ۱۲۴ عن اقبال الاعمال.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۰۳

كتبت فى العام ۲۵۵ ه «۱» لا تضح من ذلك ان الرسالة المنسوبة للامام هى نفس كتاب رجاء بن يحيى الذى يرويه عن الامام الهادى و كان موجودا فى دار الامام العسكرى، و اخرج عام ۲۵۵ ه من ذلك المنزل.

و المثير للانتباه هو ان صاحب المناقب قد صرح بوجود العبارة الآتية فى بداية الكتاب:

«اخبرنى على بن محمد بن موسى و هو الامام الهادى عليه السّلام، و ان المفضل قد نقله عن رجاء بن يحيى فى سنة ۳۱۴ ه، و هى نفس السنة التى توفى فيها رجاء «۲».

و يسترسل ابن شهرآشوب قائلا: «ان الحميرى اورد قسما من ذلك الكتاب فى كتابه الموسوم بمكاتبات الرجال و الذى رواه عن العسكريين».

رحلة الامام العسكرى عليه السّلام:

كانت رحلة الامام- كما ذكرنا- فى الثامن من ربيع الاول عام ۲۶۰ ه، و هناك آراء متضاربة حول وفاته هل انها كانت طبيعية أم انه مات مقتولا؟

فبناء على ما يرويه الطبرسى و آخرون، يتفق اغلب علماء الشيعة على مصداق الحديث الوارد عن الامام الصادق عليه السّلام: «ما منا الا مسموم أو مقتول».

و خاصة بالنسبة للائمة الذين وردت روايات تدل على استشهادهم، و الظاهر ان

---

(۱) المناقب ج ۳ ص ۵۲۵، و خروج من عند ابى محمد فى سنة خمس و خمسين و مائتين كتاب ترجمة فى جهة رسالة المقنعة، تشتمل على اكثر علم الحلال و الحرام.

(۲) الطبرسى، مكارم الاخلاق ص ۴۵۸، طبعة الاعلمى بيروت، الذريعة ج ۲۲ ص ۱۲۴، نوابغ الرواة ص ۱۳۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۰۴

مثل هذه الروايات نقلت بشأنهم جميعا «۱».

و على اية حال فاستشهاد الامام امر محتمل جدا مع وجود حالات سجن سابقة بحقه، اضافة الى ما كان يشكله من خطورة على العباسيين فى جميع الاحوال و كونه شخصية سياسية معارضة، كما ان صغر سن الامام يؤكد هذا الاحتمال، و نظرا لما كان يمتاز به الامام عليه السّلام من شهرة و محبة بين اوساط الناس فى مدينة سامراء، فقد ابدى اهالى سامراء حزنهم و ألمهم لفقده. يقول احمد بن عبد اللّه فى الحديث الذى اوردنا مقاطع منه سابقا. «لما قبض صارت سامراء ضجة واحدة مات ابن الرضا، ثم اخذوا بتهيئته و عطلت الاسواق و ركب ابى (وزير المعتمد العباسى) و بنو هاشم و سائر الناس الى جنازته. و امر بحمله، فحمل من وسط داره و دفن فى البيت الذى دفن فيه ابوه» «۲».

و كان تواجد الامام و ابيه فى مدينة سامراء و لمدة تناهز الستة و العشرون عاما كفيلا بجعل الناس تتعلق بهم لا فى سامراء وحدها، بل ان الكثير من الشيعة قد انهال عليها من اماكن أخرى، اذن فلا عجب لو استحالت تلك المدينة فى يوم استشهاده الى اجواء من الحزن و الاسى الما لفقد سبط الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۰، ص ۲۳۸، اعلام الورى، ص ۳۴۹، الفصول المهمة ص ۲۹۰.

(۲) اكمال الدين ج ۱ ص ۴۳، نور الابصار ص ۱۶۸، الغيبة ص ۱۳۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۰۵

الامام الحجة عليه السّلام

اشارة

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۰۷

قال اللّه تبارك و تعالى: بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۱».

الامام الثانى عشر و هو حجة اللّه و صاحب الامر امام الزمان (عجل اللّه تعالى فرجه الشريف) الذى عبّر عنه القرآن ب (بقية اللّه) اذ قال جل و علا فى كتابه المجيد: بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

أما بالنسبة لتاريخ ولادته، فلم يبرز فيه سوى اختلاف طفيف فى يوم الولادة، اذ اتفقت اغلب المصادر على الخامس عشر من شعبان- كيوم لولادته- لكن الاختلاف القائم هو فى سنة الولادة و مرد ذلك الى اخفاء ولادته، فقد ذكر الشيخ المفيد ان ولادته كانت فى العام ۲۵۵ ه، اى ان عمره عند رحلة ابيه كان خمس سنوات «۲». كما ذكر الكلينى نفس ذلك العام «۳». و هناك رواية عن حكيمة

---

(۱) هود: ۸۶.

(۲) الارشاد، ص ۴۳۶.

(۳) الكافى ج ۱ ص ۵۱۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۰۸

عمة الامام العسكرى تظهر ان ولادة الامام كانت فى العام ۲۵۵ ه أيضا «۱».

الا ان هناك من الفرق التى احصاها الاشعرى من يعتقد ان ولادة الامام كانت بعد ثمانية اشهر من رحلة الامام العسكرى عليه السّلام «۲».

و هذا الحديث اضافة الى تعارضه مع الكثير من الروايات لا ينسجم أيضا مع ما يعتقده الشيعة من عدم خلو الارض من حجة إلهية.

و القول الآخر فى ولادته، يستظهر انها كانت فى السنة ۲۵۸ ه «۳». و يعتقد المسعودى فى اثبات الوصية ان سنه فى بداية الغيبة الصغرى كان يبلغ اربع سنوات و سبعة اشهر و هذا يعنى انه يحتمل تاريخ ولادته فى العام ۲۵۶ ه «۴». كما ذكر أيضا فى مواضع اخرى انه ولد فى العام ۲۵۷ ه «۵».

و من الواضح ان اكثر الاقوال تشير الى العام ۲۵۵ ه و هى مسندة بحديث حكيمة بنت الامام الجواد عليه السّلام.

اما بالنسبة الى أمه فقد تضاربت بشأنها الآراء، و رويت فيها الروايات المختلفة ففى الرواية التى نقلها الشيخ الطوسى جاء ان اسمها (ريحانة)، و لكنه استدرك و قال: و كانت تدعى أيضا: (نرجس) و (صيقل) [صقيل] و (سوسن) «۶».

و اضافة الى ذلك فان الرأى الآخر الذى ذكره الشهيد بقوله (قيل) ان والدة

---

(۱) الغيبة للطوسى ص ۱۴۱- ۱۴۳.

(۲) المقالات و الفرق ص ۱۱۴، الفرقة الثالثة عشر.

(۳) كشف الغمة ج ۲ ص ۴۳۷.

(۴) اثبات الوصية ص ۲۳۱.

(۵) راجع هامش ص ۸۸ من كتاب تاريخ اهل البيت.

(۶) الغيبة ص ۲۴۱، راجع كتاب تاريخ اهل البيت ص ۱۲۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۰۹

امام الزمان هى مريم بنت زيد العلوية «۱»، و أكدت رواية حكيمة و هى ادق الروايات و اشهرها فى ولادة الامام صاحب الزمان (عج) على ان اسمها هو نرجس «۲». و اعلن احد المحققين عن رأيه فى هذا الصدد قائلا: «ربما كان اسمها الاصلى هو نرجس، و الاسماء الاخرى- سوى صيقل- سمتها بها مولاتها حكيمة بنت الامام الجواد عليه السّلام. و كان الناس فى الماضى يطلقون على جواريهم اسماء شتى للاستئناس، و نرجس و ريحانة، و سوسن كلها من اسماء الازهار» «۳».

و تتضمن رواية حكيمة معلومات دقيقة نسبيا عن ولادة الامام المهدى، نذكر ملخصها فيما يلى:

«جاءنى رسول الامام و طلب إلىّ المثول إليه، و الافطار عنده تلك الليلة ليسعدنى اللّه برؤية حجته و الخليفة من بعده، فصرت فى

تلك الليلة الى بيت الامام حتى ولد له ذلك المولود» «۴».

و تسترسل حكيمة فى سرد الرواية قائلة: «و جئت فى اليوم التالى لكنى لم اشاهد الطفل، و لما سألت الامام عنه قال: لقد القيته الى من القت إليه أمّ موسى بولدها». و بعد سبعة ايام ارسل إلىّ الامام لاصير إليه و عند ما دخلت عليه وجدته حاملا طفله على يده، فقال له: تحدث يا بنى، فنطق امام الزمان عليه السّلام بالشهادتين وعد الائمة الواحد تلو الآخر «۵»، ثم قرأ هذه الآية: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَ

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۱، ص ۲۸.

(۲) بحار الانوار ج ۵۱، ص ۲.

(۳) التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر ص ۱۱۴ (بالفارسية).

(۴) الغيبة للطوسى، ص ۱۴۱- ۱۴۲) (و هى رواية مستفيضة).

(۵) راجع الغيبة للطوسى، ص ۱۴۳، اكمال الدين، ج ۲ ص ۲۴۲- ۲۴۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۱۰

عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ «۱».

يتحدث الدكتور جاسم حسين مشيرا الى بعض الاشارات الواردة فى الروايات المتعلقة بولادة المهدى عليه السّلام و يستشفّ منها انه عليه السّلام قد نقل بعد ولادته الى المدينة المنوّرة لاخفائه عن عيون الاعادى «۲».

مساعى الحكومة العباسية للعثور على الامام المهدى عليه السّلام:

ان المساعى المحمومة التى قام بها العباسيون لمراقبة حياة الامام العسكرى فى سامراء و بغداد كانت هى السبب فى اخفاء ولادة الامام المهدى عليه السّلام، مضافا الى ذلك فان مسألة اخفاء ولادته يوضح ان بنى العباس كانوا- فى الوقت الذى كانت مسألة غيبة الامام امرا شائعا و متداولا- يسعون الى اغلاق الطريق امام الشيعة باى نحو كان.

و قد كتب الشيخ المفيد فى بداية حياة امام الزمان عليه السّلام ما يلى: «و كان قد اخفى مولده و ستر امره، لصعوبة الوقت و شدة طلب سلطان الزمان له، و اجتهاده فى البحث عن امره «۳». و اشارت روايات الائمة عليهم السّلام- من قبل هذا- الى اخفاء امر ولادته بل قد اشترطت هذه القضية فى العلامات المتعلقة بمعرفته» «۴».

فقد ذكرت اغلب المصادر التاريخية ما قام به العباسيون من البحث

---

(۱) سورة القصص، الآية ۵.

(۲) التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر ص ۱۲۴.

(۳) الارشاد ص ۳۴۵.

(۴) منتخب الاثر ص ۲۸۷- ۲۸۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۱۱

و التنقيب للعثور على ولد الامام الحادى عشر. اذ ورد فى حديث مستفيض رواه احمد بن عبد اللّه الخاقان و كان على الضياع و الخراج ب (قم)، يذكر فيه شدة الرقابة على دار الامام العسكرى عليه السّلام واصفا ذلك الحال كما يلى:

«لما اعتل الامام العسكرى عليه السّلام بعث الخليفة الى ابى ان ابن الرضا قد اعتل. فركب من ساعته الى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلا و معه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته و خاصته، و امرهم بلزوم دار الحسن و تعرّف خبره و حاله. و بعث الى نفر من

المتطببين فامرهم بالاختلاف إليه، و تعهده صباحا و مساء. فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر انه قد ضعف.

فامر المتطببين بلزوم داره، و بعث الى قاضى القضاة فاحضر مجلسه و امره ان يختار عشرة ممن يوثق به فى دينه و ورعه و امانته.

فاحضرهم فبعث بهم الى دار الامام عليه السّلام و امرهم بلزومه ليلا و نهارا، فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السّلام، و بعث السلطان الى داره من فتشها، و فتش حجرها، و ختم على جميع ما فيها، و طلبوا اثر ولده، و جاءوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن على جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن ان هناك جارية بها حمل، فجعلت فى حجرة و امر بمراقبتها حتى تبين بطلان الحمل، فقسم ميراثه بين أمه و اخيه جعفر.

و جاء جعفر بعد ذلك الى ابى فقال له: اجعل لى مرتبة اخى، و اوصل لك فى كل سنة عشرين الف دينار، فزبره ابى و اسمعه ما يكره» «۱».

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۵۰۵/ ۵۰۶، الغيبة ص ۱۳۱، اكمال الدين ج ۱ ص ۴۱، اعلام الورى ص ۲۵۹، الارشاد ص ۳۴۰، كشف الغمة ص ۴۰۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۱۲

و تتحدث رواية اخرى عن مجيء بعض شيعة قم الى سامراء لدفع المال الذى عليهم، فسمعوا و هم فى الطريق بوفاة الامام ابى محمد عليه السّلام. و لما وصلوا سامراء أخذوهم الى جعفر الكذاب، و ارادوا ان يعرفوا ما لديه من العلم فسألوه عن مقدار المبلغ الذى معهم فأظهر عجزه، و قال: (لا يعلم الغيب الا اللّه)، فلم يعطوه ما معهم من المال.

فى تلك الاثناء، نادى عليهم رجل و دلّهم على دار، و لما ذهبوا الى حيث دلّهم اخبروا هناك بمقدار المبلغ الذى عندهم، و اعلنوا استعدادهم لدفعه الى من اخبرهم بمقداره، فذهب جعفر بعد هذا و اخبر المعتمد العباسى بالخبر، فاصدر امره بتفتيش دار الامام ثانية بل فتش دور جيرانه أيضا. و هنا ادعت جارية تدعى صيقل انها حامل حفاظا على حياة الامام صاحب الزمان (عج) فقبض عليها و حبست لمدة عامين و لما تأكدوا من عدم حملها خلوا عنها «۱».

و من المؤكد ان ذلك الاهتمام الذى كانت تبديه السلطات العباسية و بتحريض من جعفر، كان سببه الرغبة فى مراقبة الامام الثانى عشر، او الادعاء على اقل تقدير ان الامام العسكرى لم يخلف ولدا فيما لو لم ينجحوا فى العثور عليه. و كانوا يستعينون ببعض الاشخاص الموثوقين لاثبات ادعائهم ذاك الذى يهدف الى ايهام الشيعة و اضلالهم، و لهذا وردت تتمة هذا الخبر على رواية الشيخ الطوسى «و من بعد ذلك كانوا يأتون بالاشخاص ليشهدوا انه قد مات «۲» و لم يخلّف ولدا».

الا ان المسألة قد طرحت فى الحقيقة بشكل منظم من الاساس حتى تبقى بعيدا عن اعين الناس بل بعيدا عن اعين الكثير من الشيعة، و لهذا لم تتمخض عنها

---

(۱) اكمال الدين، ج ۱ ص ۴۷۳- ۴۷۴.

(۲) الغيبة ص ۱۳۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۱۳

تعقيدات و مشاكل كثيرة.

معرفة بعض الشيعة بولادة صاحب الزمان عليه السّلام:

و ليس معنى ذلك ان اى احد لم يكن مطّلعا على خبره، أو ان احدا لم يره، فقد كان الكثير من ثقاة الشيعة و وكلاء الامام و الخدم

العاملين فى داره على اطلاع بحقيقة الامر.

فقد نقل الشيخ المفيد عن عدد من الاصحاب و الخدم و الثقات المقربين من الامام الحسن العسكرى عليه السّلام انهم شاهدوا ولده، و منهم: محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر، و حكيمة بنت الامام الجواد عليه السّلام و ابى على بن مظهر، و عمرو الاهوازى، و ابى نصر طريف الخادم «۱». و قد أراهم اياه الامام العسكرى عليه السّلام و اخبرهم انه صاحبكم من بعدى.

و نقل الشيخ الكلينى عن ضوء بن على العجلى، عن رجل من اهل فارس سماه، قال: «أتيت سر من رأى لرؤية ابى محمد عليه السّلام فدعانى من غير ان استاذن و لزمت المنزل مدة اشترى لهم الحوائج. و فى احدى المرات ارانى ولده و قال هذا صاحبكم، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى ابو محمد، و كان عمره حين رأيته يقدر بسنتين» «۲».

و ربما تكون اهم مرة عرض فيها الامام العسكرى عليه السّلام ولده على الشيعة هى عند ما جاء محمد بن عثمان العمرى و هو النائب الثانى لامام الزمان عليه السّلام مع اربعين

---

(۱) الارشاد ص ۳۵۰، و راجع كتاب- ينابيع المودة ص ۴۶۱.

(۲) الكافى ج ۱، ص ۵۱۴.

رجلا من الشيعة الى الامام ابى محمد عليه السّلام. اذ أراهم ولده و قال:

«هذا امامكم من بعدى و خليفتى عليكم، اطيعوه و لا تتفرقوا من بعدى فى اديانكم لتهلكوا أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا».

ثم قبض الامام من بعدها بعدة ايام «۱».

و قد نقل الشيخ الطوسى هذه الرواية بدوره و ذكر اسماء بعض الرجال الذين حضروا عند الامام و منهم: على بن بلال، و احمد بن هلال، و محمد بن معاوية بن حكيم، و حسن بن ايوب بن نوح «۲».

و جاءت فى منتخب الاثر رواية اخرى فى هذا الصدد و تجدر الاشارة هنا الى انه كان من غير الجائز التصريح باسمه عليه السّلام و اكد الامام الهادى عليه السّلام ان يدعى فقط ب (الحجة من آل محمد) «۳».

الاختلافات المذهبية بعد رحلة الامام العسكرى عليه السّلام.

اشارة

ان المشاكل السياسية و الكبت الذى مارسه خلفاء بنى العباس ضد أئمة الشيعة، احدثت نوعا من الاضطراب و عدم الاستقرار فى العلاقة بين الائمة و الشيعة. و كانت هذه المشكلة تتفاقم بعد رحلة كل امام و حلول آخر محله. و فى مثل هذه الاوضاع كان بعض الشيعة ينساق وراء الشكوك و يبقى حائرا فى امره، و يظل مثل هذا الوضع سائدا مدة من الزمن حتى تتقوّض تلك الفرق المنشقة

---

(۱) منتخب الاثر، ص ۳۵۵، عن اكمال الدين، راجع كتاب ينابيع المودة ص ۴۶۰.

(۲) منتخب الاثر ص ۳۵۵.

(۳) كشف الغمة، ص ۴۹۹.

و تزول افكارها المنحرفة، و تستتب الاوضاع للامام الجديد.

و ربما كانت بعض تلك المشاكل على درجة من الشدة بحيث كانت تؤدى الى سلخ جماعة كبيرة من جسد الشيعة كما حصل بالنسبة للواقفية و الفطحية و الاسماعيلية.

و تضاعفت هذه الازمة بعد رحيل الامام العسكرى عليه السّلام بسبب حصول الغيبة و ما سبقها من احداث خفية مثل ولادة صاحب الزمان و الوصاية له بالامامة. و السند الوحيد الذى ارتكزت عليه امامته فى احد جوانبها هو التراث الضخم من الاحاديث الموجودة فى اساس قضية المهدوية و ما يتعلق بها، و ارتكزت امامته فى جانب آخر على جهاز منظم و قوى يتمثل فى عناصر الاتصال التى تربط بين الامام و شيعته.

اما عن كيفية و اسباب الاختلاف التى ظهرت بين الشيعة فقد وردت فى كتابى (المقالات و الفرق)، و (فرق الشيعة) للنوبختى. كما و أورد الشيخ المفيد الاخبار التى ذكرها النوبختى مع شىء من التلخيص و الاضافة.

و قد احصى الاشعرى خمس عشرة فرقة، لكل واحدة منها معتقدها الخاص حول الوصى من بعد الامام العسكرى عليه السّلام، حتى ان بعضهم شك فى الامام الحادى عشر و قد ذكر النوبختى فى بداية الامر اسم اربع عشرة فرقة، لكنه عند ما أتى عليها بالتفصيل ذكر ثلاث عشرة منها. و ذكر الشيخ المفيد اربع عشرة فرقة نقلا عن النوبختى «۱». و دوّن الشيخ الطوسى أيضا الآراء المهمة لتلك الفرق، و التى سنوردها

---

(۱) ر. ك. المقالات و الفرق ص ۱۰۲- ۱۱۶، فرق الشيعة ص ۹۶- ۱۱۶، الفصول المهمة ص ۲۵۸- ۲۶۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۱۶

فيما يلى بالترتيب، و ابدى رأيه فيها من خلال الروايات و الاستدلالات الكلامية «۱».

و لو دمجنا الفرق الاربع عشرة تلك لاستخلصنا منها الفرق الخمس التالية مقسمة وفقا لمنهجها الاصولى و كما يلى:

۱- الواقفية:

و هم الذين اعتقدوا بعدم وفاة العسكرى عليه السّلام و اعلنوا انه حى، و اعتبروا الامام الحادى عشر هو (المهدى) «۲».

۲- الجعفرية:

و هم الذين قالوا بامامة جعفر بن على الهادى عليه السّلام. فهؤلاء و بسبب عدم رؤيتهم لولد الامام الحادى عشر، اعتقدوا بامامة جعفر الذى يسميه الامامية بالكذاب. و كانت لديهم آراء متفاوتة فيما بينهم، فبعضهم كان يعتبر جعفرا نائبا عن الامام العسكرى عليه السّلام و تصوّره البعض الآخر انه هو الامام الثانى عشر.

۳- المحمدية:

و هم الذين اعتقدوا بامامة الابن الاكبر للامام الهادى عليه السّلام اى محمد الذى توفى فى حياة ابيه و انكروا امامة الحسن العسكرى عليه السّلام.

۴- الذين اعتقدوا بعدم وجود امام بعد وفاة الامام الحسن العسكرى عليه السّلام، كما هو الحال بعد وفاة النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

۵- الامامية:

و هم الـذين كانوا يؤلفون اكثرية الشـيعة و يعتقدون بامامة المهدى عليه السّـلام و هذا هو التيار الرئيسـى الذى تمحورت حوله الشـيعة الامامية «۳».

و لم تحظ الفرق المـذكورة بـدعم شخصـيات مشـهورة الا الفرقة القائلة بامامة جعفر بن على، فقد نالت هذه الفرقة تأييد احد متكلمى الكوفة و هو (على بن

---

(۱) الغيبة ص ۱۳۰- ۱۳۵.

(۲) انظر كتاب اكمال الدين ج ۱، ص ۴۰، لترى ابطال آراء هذه الطائفة.

(۳) التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر ص ۱۰۳- ۱۱۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۱۷

الطاحى)، و كانت تؤازره فى هذا الامر اخت فارس بن حاتم القزوينى «۱». و ما كان لهذه الفرقة ان تدوم لأن جعفر كان معلنا للفسق، و لا يمكن تبرير الفسق بالتقية فى نظر الشيعة «۲». و يقول الشيخ المفيد انه- اى جعفر- لم يحظ حتى بمساندة شخص واحد من الشيعة «۳».

اما الفرقة الوحيدة التى ثبتت على صـفحة تاريخ التشيع فهى فرقة الشيعة الامامية حيث استطاعت هذه الفرقة- التى تعتقد بامامة المهدى (عج) ابن الامام العسـكرى- استقطاب اكثرية الشيعة، و هذه النتيجة تبين لنا ان ثمة اجراءات قد اتخذت، و ان هناك ترتيبات قد جرى الاعداد لها من قبل للاسـتعداد لمثل هذا التغيير. و لا بد انها كانت على قدر كبير من السـعة و الاهمية بحيث انقذت اكثرية الشـيعة من السقوط فى مهاوى التجزئة و الاختلاف.

و يؤكـد الشـيخ المفيد عند تدوينه لهذا الخبر عدم بقاء اى من هذه الفرق سوى فرقة الامامية، و يعلن انها اكبر الفرق الشـيعة من حيث عـدد اتباعهـا، و علمائها، و متكلميها، و زعمائها، و صالحيها، و عبادها، و فقهائها، و محـدثيها، و ادبائها، و شـعرائها، و هم فخر الشـيعة الامامية و اعيان المجتمع و ثقاة الشيعة «۴».

و ينبغى رغم ذلك الالتفات الى ان بلوغ مثل هذه النتيجة لم يكن ليتم بلا خسائر. فقضـية الغيبة و مع كثرة الاحاديث الواردة فى تبيانها عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الائمة عليهم السّلام كانت مثارا للشك فى العقول العادية.

---

(۱) فرق الشيعة ص ۹۹.

(۲) انظر: المقالات و الفرق ص ۱۰۹، الفصول المختارة ص ۲۶۵.

(۳) الارشاد ص ۳۴۵، يمكن مراجعة الكافى ج ۱ ص ۵۰۴، بشأن الاعتراف بفسقه.

(۴) الفصول المختارة ص ۲۶۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۱۸

و هـذا هو السـبب الـذى حـدا بعلمـاء الشـيعة لتخصـيص جزء من جهودهم و بحوثهم لموضوع الغيبـة و مـا يتعلق به. فقـد الّف ابراهيم النعمـانى كتـابه (الغيبـة) لـدفع الشـبهات التى حصـلت لـدى الشـيعة و اودت بهم الى الاختلافات «۱». و اعتبر السـبب فى ذلـك عـدم الالتفات الى الروايات الوافرة المختصة بهذا الموضوع، و التى تولّى هو عملية جمعها.

و هنـاك علمـاء آخرون غير النعمـانى الـذى كتب كتـاب الغيبـة فى النصف الاـول من القرن الهجرى الرابع كانوا فى المناطق الشـيعية المختلفة، و تركوا لنا الكثير من المؤلفات و الكتابات فى هذا الحقل. ففى القرن الرابع أيضا كتب الشيخ عدة مؤلفات عن الغيبة ذكرها النجاشى فى كتابه «۲».

و اهم كتاب صدر بعد ذلك التاريخ هو كتاب الشيخ الطوسى (الغيبة) الذى كتبه فى القرن الخامس للهجرة (عام ۴۴۷ ه) و مع مرور الزمان كانت الضرورة تستدعى الاجابة على موضوع الغيبة و ما يتعلق به «۳». و هذا ما كان الشيخ يشعر بضرورته و قد اشار إليه فى مقدمة كتابه «۴».

و يعد كتاب الغيبة للشيخ الطوسى من اهم الكتب التى تعالج الجوانب المختلفة لمسألة الغيبة و خاصة ابعادها التاريخية.

---

(۱) كتاب الغيبة ص ۲۱.

(۲) رجال النجاشى ص ۲۸۲- ۲۸۷.

(۳) للاطلاع على سير عملية التأليف و الكتابة فى موضوع الغيبة، انظر نور المهدى عليه السّلام، مقالة المسار التاريخى لغيبة الامام [بالفارسية] ص ۷۷- ۹۵.

(۴) كتاب الغيبة ص ۲- ۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۱۹

تمهيد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ائمة الشيعة عليهم السّلام لغيبة القائم:

من المسلّم به ان روايات كثيرة كانت بين ايدى الصحابة مروية عن الائمة فى موضوع الغيبة، ناهيك عما كان لديهم من مباحث كلامية، و القاء نظرة على ذلك الكم الهائل من الروايات التى جمعت اخيرا، يدلنا على عدم خفاء هذه القضية عن نظر اى من الائمة، بل اكدوا عليها بأجمعهم. فبالاضافة الى الاحاديث الواردة عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم التى روى عدد كبير منها الائمة عليهم السّلام و جمعت فى مجلدين، وردت عن كل واحد من الائمة احاديث متعددة حول الجوانب المختلفة لمسألة الغيبة و المهدوية، و قد بلغت بمجموعها اكثر من ستمائة حديث «۱».

و هذا ان دلّ على شىء فانما يدل على مدى الاهمية التى تلقاها مسألة المهدوية فى الفكر الروائى للشيعة، حتى ان الكثير من الاشخاص كانوا يتوهمون بعد وفاة او استشهاد اى امام انه هو المهدى، و ربما حصل ذلك فى حال حياتهم عليهم السّلام أيضا.

و يظهر لنا من خلال سير ابحاث الاشعرى و النوبختى حول فرق الشيعة ان احد اهم اسباب ذلك الاختلاف و تلك الفرقة هى مسألة المهدوية، التى كانت تثار من قبل اصحاب بعض الائمة عن نية مخلصة أو لدوافع و اغراض غير صحيحة حيث نتجت عنها انقسامات و تشعبات و لو محدودة.

و يجب الانتباه الى ان الاعتقاد بمهدوية محمد بن الحنفية أو مهدوية ذى النفس الزكية «۲» و غيرها من الحالات الاخرى انما هى نابعة فى الاساس من

---

(۱) معجم احاديث المهدى عليه السّلام اربعة مجلدات، عن مؤسسة المعارف الاسلامية.

(۲) ادعى فيه الكثير من علماء اهل السنة انه المهدى. ر. ك: مقاتل الطالبيين ص ۲۴۰- ۲۴۹، و نحن نعلم

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۰

الاهتمام الذى كان يوليه النبى الاعظم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمسألة المهدوية.

و ادعى بعض اعوان عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر (المتوفى فى العام ۱۲۹ ه) انه المهدى.

و ادعى البعض مهدوية الامام الباقر لكنه عليه السّلام استنكر ذلك «۱». و حصل نفس الادعاء بشأن اسماعيل بن الامام الصادق عليه السّلام. و هذا نفسه ما حدث للامامين الصادق و الكاظم عليهما السّلام أيضا «۲».

و قام بعض العلويين بالثورة على بنى العباس من امثال الحسن بن القاسم فى العام (۴۰۴ ه) و يحيى بن عمر و محمد بن القاسم ... الخ «۳».

ان هذه الحالات المتعددة من ادعاء المهدوية فى القرون الاولى للهجرة، عند كل من الشيعة و السنة يدل على ان مبدأ المهدوية كان قضية ثابتة، و امرا مقبولا بين المسلمين و انما حصلت المشاكل فى المصاديق. اما فى القرون اللاحقة، و خاصة فى القرنين الثامن و التاسع للهجرة فقد شهد التاريخ العشرات من حالات ادعاء المهدوية، و نظرا لاهمية هذا الموضوع و حاجته الى التمهيد المسبق فقد تبنّى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الائمة عليهم السّلام هذا الدور و مارسوا عملية التمهيد الكافية له.

و التمهيد الآخر الذى ذكره المسعودى فى اثبات الوصية هو السلوك الخاص الذى اتبعه الامامان العاشر و الحادى عشر فى الاعتزال عن الشيعة، و الاتصال

ان القاب الخلفاء العباسيين كالسفاح و المنصور أيضا عناوين تشير الى ادعاءهم المهدوية.

(۱) كنز العمال ج ۱۷، ص ۲۷.

(۲) فرق الشيعة ص ۷۸، ص ۹۰.

(۳) انظر دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام ج ۱ ص ۵۷- ۷۵، مقالة المهدوية بنظرة جديدة للاستاذ جعفر مرتضى.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۱

بهم عن طريق الوكلاء و الخواص.

و قد اعتبر هذا النوع من الاتصال مقدمة و تمهيدا لغيبة الامام الثانى عشر «۱».

دور المعتقدات الكلامية للشيعة فى اثبات غيبة المهدى:

ان ما كان يعتقده الشيعة من الناحية الكلامية حول الامامة، و ما يستندون إليه بشأن الانقياد لامامة امام بعد آخر، كان له دور مهم فى استتباب مكانة الامام الجديد. و تحولت تلك المعتقدات بالتدريج الى صفة رسمية عند الشيعة لا يستساغ العدول عنها، و طرحت مجموعة من تلك المعتقدات فيما يخص امامة المهدى عليه السّلام.

و الخبر الذى اورده النوبختى و الاشعرى بشأن المسائل التى طرحها الامامية حول وصايته يعكس ماهية المعتقدات الكلامية للشيعة فى موضوع الامامة و كيفية الاستخلاف. ثم تبلورت المبادئ الكلامية للشيعة فيما بعد بناء على تلك المعتقدات و اتخذت صيغتها الرسمية. و فى نهاية بحث النوبختى حول الفرقة الثانية عشر من الفرق التى ظهرت بعد رحلة الامام العسكرى عليه السّلام و هى فرقة الامامية يشير الى بعض تلك الاسس قائلا:

۱- ان الارض لا تخلو من حجة.

۲- لا تكون الامامة فى أخوين بعد الحسن و الحسين عليه السّلام.

۳- لو لم يبق على الارض إلّا رجلين لكان المهدى احدهما.

۴- لا تكون الامامة فى أولاد من لم تثبت امامته، مثل اسماعيل الذى توفى

---

(۱) اثبات الوصية ۲۳۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۲

فى حياة ابيه لا يمكن لابنه محمد ان يصبح اماما.

ثم يضيف قائلا: «و هذا الذى ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذى لا تدافع له بين هذه العصابة و لا شك فيه لصحة مخرجه و قوة اسبابه و جودة اسناده، و لا يجوز ان تخلو الارض من حجة، و لو خلت لساخت الارض و من عليها. و لا يجوز شىء من مقالات هذه الفرق كلها فنحن مستسلمون بالماضى و امامته، مقرون بوفاته، معترفون بأن له خلفا قائما من صلبه و انّ خلفه هو الامام من بعده حتى يظهر و يعلن امره كما ظهر و اعلن امر من مضى قبله من آبائه، و يأذن اللّه فى ذلك اذ الامر للّه يفعل ما يشاء، و يأمر بما يريد من ظهوره و خفائه كما قال امير المؤمنين عليه السّلام:

«اللهم انك لا تخلى الارض من حجة لك على خلقك إما ظاهرا معروفا أو خائفا مغمورا كيلا تبطل حجتك و بيّناتك»، و بذلك امرنا و به جاءت الاخبار الصحيحة عن الائمة الماضين، لأنه ليس للعباد ان يبحثوا عن امور اللّه و يقضوا بلا علم لهم، و يطلبوا آثار ما ستر عنهم، و لا يجوز ذكر اسمه و لا السؤال عن مكانه حتى يؤمر بذلك».

ثم اشار فى سياق الحديث الى التقية التى التزم بها الامامان الصادق و الكاظم عليهما السّلام و اعتبر ضرورتها فى بداية الغيبة اكثر اهمية من ضرورتها فى عصر ذلكما الامامين قائلا: «فكيف يجوز فى زماننا هذا مع شدة الطلب و جور السلطان و قلة رعايته لحقوق امثالهم».

ثم يعول على الاخبار و الروايات الكثيرة الدالة على ان القائم تخفى ولادته على الناس و لا يعرف. الا انه لا يقوم حتى يظهر و يعرف انه امام ابن امام، ثم يقول فى النهاية:

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۳

«فهذا سبيل الامامة و المنهاج الواضح اللاحب الذى لم تزل الشيعة الامامية الصحيحة التشيع عليه» «۱».

و يشير الشيخ المفيد الى ما يناظر هذه الاستدلالات لتفنيد معتقدات الفرق الاخرى و الآراء التى تقول بها حول الخليفة من بعد الامام الحادى عشر، و من المبادئ المهمة التى يشير إليها هو مبدأ (عدم خلو الارض من حجة إلهية)، و الحديث الذى يقول: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» «۲».

و ورد أيضا ما يماثل هذه الروايات و بعض الاستدلالات الكلامية القائمة عليها فى كتاب الشيخ الطوسى الموسوم ب (كتاب الغيبة)، و فيه ردّ على آراء الفرق التى ظهرت الى الوجود بعد رحيل الامام الحسن العسكرى «۳».

و فضلا عن مبدأ (عدم خلو الارض من حجة إلهية) فهناك أيضا آيتان وردتا فى القرآن تعتبران سندا كلاميا لمسألة المهدوية. اولاهما:

وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ «۴». و الثانية: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ «۵» «۶».

---

(۱) فرق الشيعة ص ۱۰۸- ۱۱۲.

(۲) الفصول المختارة، ص ۲۶۳- ۲۶۴.

(۳) الغيبة ص ۱۳۰- ۱۳۷.

(۴) سورة القصص: ۵.

(۵) روت حكيمة بنت الامام الجواد عليه السّلام: «ان الامام المهدى قد قرأ هاتين الآيتين بعد ولادته». كتاب الغيبة ص ۱۴۳.

(۶) الأنبياء: ۱۰۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۴

و تطرق الشيخ المفيد خلال حديثه عن الامام صاحب الزمان (عج) الى هاتين الآيتين و استند الى الحديث المشهور الوارد عن النبى

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فيه يقول: «لن تنقضى الايام حتى يبعث اللّه رجلا من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا» «۱».

الامام المهدى عليه السّلام و النواب الاربعة:

اشارة

ابتدأت الغيبة الصغرى مع رحيل الامام العسكرى عليه السّلام عام ۲۶۰ ه، و انتهت بوفاة آخر النواب الاربعة للامام المهدى و ذلك فى العام ۳۲۹ ه حيث وقعت الغيبة الكبرى.

و خلال تلك المدة كان الامام يتصل بالشيعة عبر هؤلاء الاربعة، و يدبر الامور التى كانت تشمل الجوانب المالية و الفقهية و الكلامية بواسطتهم، و كان النواب الاربعة من كبار رجال الشيعة كما كانوا معروفين بتاريخهم المشرف و حيازتهم لثقة الائمة السابقين بهم؟ و كان واجبهم يتمثل بالاتصال بوكلاء الامام نيابة عنه، و ايصال مطالبيهم و كتبهم إليه، و تقديم الاجابات لهم بما يرتئى الامام.

و المهم فى الامر هو- اضافة الى اختفاء الامام عن الانظار- قيام النواب بتصريف الامور بعيدا عن الانظار، و كان الوكلاء يتصرفون على نفس المنوال أيضا. و بما ان الشيعة الامامية لم يكن لديهم تفكير آنى بالثورة ضد الحكومة، و عرف عنهم ذلك فقد تقلصت المضايقات المفروضة عليهم، و تمكنوا من الحفاظ على انفسهم- فى العراق و الى جانب عاصمة الخلافة العباسية التى كانت تدعم

---

(۱) الارشاد: ۳۴۶.

مذهب اهل الحديث و السنة- و اقرار نوع من التنظيم الواسع الذى يربط الشيعة فى مختلف الامصار مع بعضهم.

و اصبحت بغداد فيما بعد واحدة من المراكز الاصلية للتشيع مما يعنى ان الشيعة كانوا رغم عدم اعترافهم بشرعية الحكم العباسى لا يتخذون اى موقف علنى ضده، و استطاعوا عن هذا الطريق توسيع و مواصلة نشاطهم و نفوذهم فى بغداد، و نحن نعلم أيضا ان السياسة التى كانت تحظى بدعم الائمة هى اقرار عمل بعض الشخصيات الامامية فى جهاز الحكم العباسى حتى على مستوى الوزارة «۱».

و فيما يلى نورد اسماء النواب الخاصين للامام، ثم نستعرض الاعمال التى انجزوها بامر من الامام:

۱- عثمان بن سعيد العمرى السمان:

أول نائب خاص للامام، و اشتهر بالسمان للتغطية على نشاطه لأنه كان اذا اعطوه اموالا لغرض ايصالها للامام وضعها فى ظروف السمن و اوصلها إليه «۲».

و انتهج وكلاء آخرون نفس ذلك النهج، كما كان يفعل محمد القطان الذى كان يوصل الاموال للامام تحت غطاء التجارة بالقماش «۳». و قد ذكر اخباره الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبة. و عثمان بن سعيد من قبيلة بنى اسد، و يعتبر من وكلاء الامام الحسن العسكرى عليه السّلام، و كان قبل ذلك من ثقاة الامام الهادى عليه السّلام أيضا، و كان يصفه

---

(۱) انظر خاندان نوبختى [آل نوبخت] ص ۹۶- ۹۷. و سنتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد.

(۲) الغيبة الطوسى، ص ۲۱۴.

(۳) بحار الانوار ج ۵۱ ص ۳۷۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۶

لاصحابه بأنه ثقة و امين «۱».

و لما جاء جماعة من شيعة اليمن الى الامام العسكرى عليه السّلام ارسل إليهم عثمان ابن سعيد، ليستلم منهم الاموال التى جاءوا بها نيابة عن الامام عليه السّلام «۲».

كما تولى تغسيل و تكفين و دفن الامام العسكرى عليه السّلام «۳».

و يحتمل انه توفى قبل عام ۲۶۷ ه. و قال البعض انه توفى فى عام ۲۸۰ ه «۴».

۲- ابو جعفر محمد بن عثمان العمرى:

و هو النائب الثانى للامام المهدى عليه السّلام و قد آلت إليه النيابة بأمر من الامام بعد وفاة ابيه، اذ اصدر الامام توقيعا عزّاه فيه بوفاة والده، و دعا له و افضى إليه مهام ابيه «۵».

و كان شأنه شأن ابيه، من خواص الامام العسكرى، و جاء فى احدى الروايات انه قال:

«العمرى و ابنه ثقتان فما اديا إليك فعنّى يؤديان، و ما قالا لك فعنّى يقولان، فاسمع لهما و اطعهما فانهما الثقتان المأمونان» «۶».

---

(۱) نفس المصدر ص ۲۱۵.

(۲) نفس المصدر ص ۲۱۴.

(۳) بحار الانوار ج ۵۱ ص ۲۱۴.

(۴) راجع كتاب: التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر (بالفارسية)، ص ۱۵۵- ۱۵۶.

(۵) الغيبة ص ۲۱۹.

(۶) نفس المصدر السابق.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۷

و رغم المعارضة التى واجهها من قبل بعض الغلاة الا ان اكثرية الشيعة انقادوا له و لم يشكوا فى عدالته ابدا «۱».

و ظل العمرى الابن واسطة بين الامام و الناس حتى وفاته فى عام ۳۰۵ ه، و كان يؤدى دورا فى مراقبة و توجيه الوكلاء فى المناطق المختلفة. و خلال تلك المدة صدرت عن الامام توقيعات تأييدا له «۲».

و يقول الشيخ الطوسى انه كان لديه الكثير من الاحاديث المدونة، و قد تحولت من بعده الى الحسين بن روح ثم الى ابى الحسن السمرى «۳».

۳- ابو القاسم الحسين بن روح:

و هو الثالث من النواب الخاصين للامام المهدى عليه السّلام، و كان يعتبر من ثقاة و خواص ابى جعفر (محمد العمرى) فى بغداد «۴».

و كان ابو جعفر يأمر كل من يأتيه بمال او سؤال إليه ليمهد بذلك الارضية له ليحل محله بعد وفاته، و قد امر الامام ابا جعفر العمرى بأن يوصى الى ابى القاسم الحسين بن روح، ثم راح الناس يصيرون إليه لدفع المال «۵».

و قد ذكر إقبال اخباره مفصلة فى كتاب (آل نوبخت) و ذكر انه ينتسب الى

---

(۱) نفس المصدر ص ۲۲۱.

(۲) الغيبة، ص ۲۲۰.

(۳) نفس المصدر، ص ۲۲۱، انظر سيرة حياته فى تنقيح المقال ج ۲ ص ۱۴۹.

(۴) الغيبة، ص ۲۲۳.

(۵) الغيبة ص ۲۲۴.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۸

البرامكة من جهة أمه، كما كان يطلق عليه لقب القمى أيضا «۱».

و كان الحسين بن روح من اصحاب الامام العسكرى عليه السّلام، و قد جمع ابو جعفر العمرى جماعة من وجوه الشيعة منهم ابو على همام، و ابو عبد اللّه بن محمد الكاتب، و ابو عبد اللّه الباقطانى، و ابو سهل اسماعيل بن على النوبختى، و ابو عبد اللّه الوجناء، و غيرهم من الوجوه و الاكابر و اوصى إليه «۲».

و روت أمّ كلثوم بنت ابى جعفر خبرا مستفيضا يحكى عن مكانة الحسين ابن روح، و دوره فى حياة ابيها، و المنزلة الرفيعة التى كان يحظى بها عند الشيعة «۳».

و كان له أيضا نفوذ فى البلاط العباسى حينما كانت وزارة المقتدر العباسى بيد آل فرات و هم من المناصرين للشيعة، الا ان الحسين بن روح واجه مضايقات جمة بعد تسلط حامد بن العباس على مقاليد الوزارة، و قد اتخذ هذا جانب خصوم الشيعة. و لا توجد لدينا معلومات دقيقة عن حياة و اخبار الحسين بن روح بعد تسلم حامد بن العباس الوزارة سوى انه كان فى عام ۳۱۲ ه فى الحبس و خلّى عنه فى العام ۳۱۷ ه «۴» و كانت له بعد ذلك التاريخ حتى وفاته فى العام ۳۲۶ ه مكانة بارزة فى بغداد، و لم يتعرض له احد، لوجود آل نوبخت و نفوذهم فى البلاط العباسى. قال عنه اقبال: «كان ابو القاسم الحسين بن روح من اعقل و اذكى اهل زمانه بشهادة الموالى و المعادى» «۵».

---

(۱) آل نوبخت ص ۲۱۳.

(۲) الغيبة، ص ۲۲۶.

(۳) الغيبة ص ۲۲۷.

(۴) راجع كتاب خاندان نوبختى (آل نوبخت) ص ۲۱۷- ۲۱۸.

(۵) اثبات الوصية ص ۲۴۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۲۹

۴- ابو الحسن على بن محمد السمرى:

و هو النائب الرابع و الاخير للامام صاحب الزمان عليه السّلام، و قد اوصى إليه ابو القاسم الحسين بن روح بامر من الامام عليه السّلام، و بقى نائبا له حتى العام ۳۲۹ ه، اى انه كان نائبا لمدة ثلاث سنوات.

و كانت ولادته فى احدى كور البصرة. ينقل بعض المؤرخين ان الكثير من افراد هذه العائلة كانت لهم املاك كبيرة فى البصرة مثل الحسن و محمد ابنى اسماعيل بن صالح و كذلك على بن زياد، و قد اوقفوا نصف املاكهم للامام العسكرى، و انهم كانوا يقبضون خراجها و يرسلونه إليه.

و ان اهم حدث حصل فى هذه المدة هو التوقيع الذى صدر قبل وفاة السمرى- و هى الوفاة التى كان امام الزمان عليه السّلام قد اخبره بها و بتاريخها من قبل- و كان يحمل مؤشرات على بدء الغيبة الكبرى، و كان كما يلى:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: يا على بن محمد السمرى، اعظم اللّه اجر اخوانك فيك، فانك ميت ما بينك و بين ستة ايام. فاجمع امرك و لا توص الى احد فيقوم مقامك، بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن اللّه تعالى ذكره، و ذلك بعد طول الامد و قسوة القلوب و امتلاء الارض جورا.

و سيأتى لشيعتى من يدّعى المشاهدة الا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانى و الصيحة فهو كذاب مفتر، و لا حول و لا قوة الا باللّه العلى العظيم» «۱».

و يحمل هذا التوقيع الملامح العامة لبداية عهد جديد، و يرسم للشيعة مسارا جديدا الى جانب ما سبقه من احاديث و تواقيع صادرة عن الائمة فى هذا المجال،

---

(۱) الغيبة، ص ۲۴۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۰

و هو ايذان لبداية عهد جديد امام الشيعة.

نظرة على الاعمال التى قام بها النواب للحفاظ على الشيعة:

اشارة

يجب علينا- بغض النظر عن الشؤون المذهبية و مجريات الاحداث و تعليمات الامام التى كانت النواب يتصرفون وفقا لها- اجراء دراستنا هذه بناء على ما ورد فى التوقيعات رغم ان الكثير من تلك التواقيع- و مع الاسف- ليس فى متناول ايدينا مع علمنا انها قد جمعت فى وقت ما، اذ يمكن من خلالها دراسة الجهود المبذولة من قبل النواب فى المجالات التالية:

۱- التصدى للغلاة:

لقد استعرضنا هذا الموضوع خلال حديثنا عن حياة من سبق من الائمة عليهم السّلام، و اشرنا الى ان القسم الاعظم من مواقفهم الثقافية و السياسية كان يتجسد فى مواجهتهم للانقسامات الداخلية بين الشيعة و على رأسهم فرقة الغلاة، و من جملة الغلاة. الذين ظهروا فى تلك الفترة محمد بن نصير الذى كان يطرح آراءه المغالية منذ زمن الامام الهادى عليه السّلام و ما تلاه. قال عنه الشيخ الطوسى: «انه كان يقول بالمعتقدات المغالية التى كان يطرحها الغلاة السالفين من نكاح المحارم

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۱

و القول بربوبية الائمة و ذلك فى زمن النائب الثانى، الا ان ابا جعفر لعنه و تبرأ منه، ثم انقسم اتباعه من بعده الى ثلاث فرق، فتفرقوا فلا يرجعون الى شىء» «۱».

و كان من فقهاء الامامية و وكلاء الائمة محمد بن على الشلمغانى، كان وكيلا للامام، لكنه مال الى عقيدة الغلاة حبا للجاه و لا سيما عقيدة الحلول، و حاول اغواء اتباعه، و كانوا من بنى بسطام، و تفسير اللعن و البراءة التى صدرت ضده من جانب الحسين بن روح بأنه ادرك الحقائق أصرّ على الجهر بها فاصبح موضعا للطرد و اللعنة «۲».

و بناء على ما ذكره الطوسى فان الرجل كان يعتقد ان روح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد حلت فى النائب الثانى، و روح على عليه السّلام قد حلت فى الثالث و ان روح فاطمة الزهراء عليها السّلام قد حلت فى جسد أمّ كلثوم بنت ابى جعفر النائب الثانى، و قد اعلن الحسين بن روح بأن هذه الآراء كفر و الحاد، و كشف عن تحايله، و وصف معتقداته بأنها لا تختلف عن معتقدات النصارى

فى المسيح، و لا عن معتقدات الحلاج «۳».

لقد بذل الحسين بن روح جهودا شاقة من اجل كشف زيف الشلمغانى و اخيرا صدر توقيع من الامام صاحب الزمان عليه السّلام فخصم الامر بالكامل «۴».

و لا يفوتنا الاشارة الى ان الاعيب الشلمغانى تلك قد ساهمت فى ايجاد بعض المشاكل فى صفوف الشيعة الامامية لمدة من الزمن. و من المؤكد انه قد

---

(۱) الغيبة ص ۲۴۴- ۲۴۵.

(۲) الغيبة ص ۲۴۸.

(۳) الغيبة ص ۲۴۹.

(۴) الغيبة ص ۱۵۹، راجع كتاب تاريخ الغيبة الصغرى ص ۵۱۸، اخباره موجودة بالتفصيل فى كتاب:

التاريخ السياسى بغية الامام الثانى عشر عليه السّلام (بالفارسية) ص ۲۰۰- ۲۰۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۲

تسبب مع بقية اتباعه فى الحاق ابشع التهم بالشيعة الامامية. و فضلا عمن تزعموا الحركات المغالية فقد كانت الافكار و الآراء المغالية ذاتها سببا احيانا فى ظهور بعض المشاكل بين الشيعة فقد ذكر الشيخ الطوسى:

«اختلف جماعة من الشيعة فى ان اللّه عز و جل فوض الى الائمة صلوات اللّه عليهم ان يخلقوا أو يرزقوا، فقال قوم هذا محال. و قال آخرون بل اللّه اقدر الائمة على ذلك و فوّضه إليهم، فخلقوا و رزقوا، فرجعوا الى ابى جعفر و كتبوا المسألة و انفذوها إليه، فخرج إليهم من الامام توقيع نسخته: ان اللّه تعالى هو الذى خلق الاجسام و قسم الارزاق، لأنه ليس بجسم، و لا حالّ فى جسم، ليس كمثله شىء و هو السميع العليم. و أما الائمة عليهم السّلام فانهم يسألون اللّه تعالى فيخلق، و يسألونه فيرزق، ايجابا لمسألتهم، و اعظاما لحقهم» «۱».

كما صدر توقيع عن الامام فى لعن ابى الخطاب المغالى المعروف و اتباعه، و نهى المؤمنين عن مجالسته «۲». و يتضح من الكلام السابق ان البحث كان قائما حول الافكار و المعتقدات المغالية، و كانت احدى المهام التى اضطلع بها النواب هى حل تلك المشاكل و مواجهة العقائد المنحرفة للغلاة.

ب- ازالة الشكوك التى اثيرت بشأن المهدى (عج):

و كان من جملة الاجراءات التى اتخذها النواب ازالة الشكوك المثارة حول وجود صاحب الزمان عليه السّلام، و ذلك باستعمال شتى الاساليب و منها اسلوب الاخبار

---

(۱) الغيبة ص ۱۷۸.

(۲) اكمال الدين ج ۲ ص ۴۸۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۳

بالغيب، و كان لهذه المهمة ابعاد واسعة فى عهد النائبين الاول و الثانى. اما الفترة التى تلتها فقد استمر الوضع كما كان عليه فى السابق، و كانت تثار قضايا و مسائل بين الحين و الآخر، حتى نهاية فترة الغيبة الصغرى.

و من جملة توقيعاته التى حصلنا عليها وجدنا بعضها يختص بهذا الموضوع.

و نقل الشيخ الطوسى ان مناظرة جرت بين ابن ابى غانم القزوينى و جماعة من الشيعة، و كان يدعى فيها ان الامام العسكرى عليه السّلام لم يخلف ولدا، فكتب الشيعة قوله ذلك الى الامام صاحب الزمان عليه السّلام و طلبوا منه الاجابة عليه.

فورد جواب كتابهم بخطه عليه السّلام، استعرض فى بدايته موضوع الولاية و الامامة و اشار الى الائمة السابقين ثم قال: «ظننتم ان اللّه تعالى ابطل دينه، و قطع السبب بينه و بين خلقه، كلّا ما كان ذلك و لا يكون حتى تقوم الساعة».

ثم تحدث بعد ذلك عن ضرورة الغيبة و لزوم الاختفاء عن انظار الظالمين «۱».

و جاء فى سياق رواية اخرى ان الامام المهدى (عج) اصدر توقيعا تضمن كلاما مطوّلا نسبيا بعد ادعاء جعفر الكذاب الوصاية عن اخيه، تحدث فيه أيضا عن امامة الائمة عليهم السّلام و علمهم و عصمتهم و تطرق الى الامامة و مستلزماتها و الى جهل جعفر بالحلال و الحرام، و عدم معرفته الحق من الباطل، و المحكم من المتشابه. ثم قال: فكيف له ان يدعى الامامة «۲»؟

و حصلت لدى محمد بن ابراهيم بن مهزيار بعض الشكوك أيضا، و كان ابوه

---

(۱) الغيبة ص ۱۷۳- ۱۷۴.

(۲) الغيبة، ص ۱۷۴- ۱۷۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۴

من وكلاء الامام العسكرى عليه السّلام، فكتب الامام كتابا ازال عنه تلك الشكوك «۱».

و هناك احاديث اخرى أيضا فى هذا الموضوع «۲»، فقد وردت رواية بشأن صدور توقيع آخر منه يثبت فيه وجوده عليه السّلام، و تضمن ذلك التوقيع الاجابة على بعض المسائل الفقهية «۳». و قد مر علينا سابقا ان النواب و رغم تأكيدهم المطلق على وجود الامام الا انهم كانوا ينهون الشيعة عن التشبث لمعرفة مواصفاته، و الدافع لذلك هو الحرص على سلامته و حياته عليه السّلام.

ج- تنظيم عمل الوكلاء:

ان سياسة تعيين الوكلاء لادارة شئون النواحى و الولايات و ايجاد نظام للاتصال بين الشيعة و الائمة، كان اسلوبا متبعا منذ عهد الائمة السابقين. و فى زمن الغيبة انقطع الاتصال بالامام المهدى عليه السّلام، و انحصر محور الاتصال بين الوكلاء و الامام بالنائب الذى كان يعينه الامام.

و كانت المناطق الآهلة بالشيعة واضحة تقريبا، و كان استقرار الوكيل فى المنطقة يكون بحسب الضرورة، و قد يحدث فى بعض الاحيان ان يخضع عدة وكلاء فى المناطق الصغيرة، لاشراف وكيل آخر يعينه الامام أو النواب لاحقا.

و كان هؤلاء الوكلاء يجمعون الاموال التى تدفع إليهم و يوصلونها الى بغداد، بشتى الاساليب لتسلم الى النواب الذين يصرفونها بدورهم فى الموارد الضرورية التى

---

(۱) الكافى، ج ۱ ص ۵۱۸، اكمال الدين، ج ۲ ص ۴۸۷.

(۲) الكافى، ج ۱ ص ۵۱۸- ۵۱۹.

(۳) الكافى، ج ۱ ص ۱۷۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۵

يعينها لهم الامام.

و قد حظى بعض الوكلاء بمقابلة امام الزمان عليه السّلام مرة واحدة كما حصل لمحمد بن احمد القطان الذى كان من وكلاء ابى

جعفر النائب الثانى «۱»، الا انهم كانوا يؤدون واجباتهم عادة تحت اشراف نائب الامام. و روى احمد بن متيل القمى أنه كان لأبى جعفر عشرة انفس يتصرفون له ببغداد، و كانوا كلهم اخص به من الحسين بن روح الذى اصبح النائب الثالث فيما بعد «۲»، فلما كان وقت مضىّ ابى جعفر وقع الاختيار عليه و كانت الوصية إليه.

و يستشف من بعض الروايات الاخرى وجود وصولات استلام كانت تدفع من قبل الوكلاء ازاء المبالغ المقبوضة، الا ان مثل هذه الوصولات ما كانت تستلم من النائب الخاص للامام. و لما وقع الاختيار على الحسين بن روح و عينه ابو جعفر نائبا امر بعدم مطالبته بالوصولات «۳».

كما وردت اخبار بعض الوكلاء فى الاهواز و سامراء و مصر و الحجاز و اليمن، و بعض مناطق ايران كخراسان و قم و الرى، بشكل متفرق فى نهاية بعض المواضع الاخرى فى كتابى الغيبة للطوسى و اكمال الدين للصدوق. الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ج۲ ۲۳۵ ج - تنظيم عمل الوكلاء: ..... ص : ۲۳۴

---

(۱) اكمال الدين، ج ۱ ص ۴۴۲.

(۲) الغيبة ص ۲۲۵.

(۳) الغيبة ص ۲۲۶.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۶

د- المحافظة على بقاء الامام فى الخفاء:

يستدل من الاخبار التى فى متناول ايدينا ان الامام صاحب الزمان عليه السّلام كان يعيش فى العراق و مكة كما هو الحال بالنسبة لمحمد بن احمد القطان الذى سبق لنا الحديث عنه. و لما شك ابو طاهر محمد بن على بن بلال فى نيابة ابى جعفر العمرى، اخذه ابو جعفر و رتب له لقاء مع الامام حتى يسمع منه مباشرة تعيينه لأمر النيابة، ثم جعله يعترف فى مجلس عامّ بصدور الامر من صاحب الزمان بتسليم الاموال الى ابى جعفر «۱».

و رغم ذلك فقد كان يتحتم على اولئك النواب المحافظة على سرية وجود الامام و اخفاء مواصفاته عليه السّلام.

و حين اصبح الحسين بن روح النوبختى نائبا للامام كان احد شخصيات الامامية من هذه العائلة يسكن فى مدينة بغداد، و يحظى فيها بمكانة رفيعة و كان اسمه ابو سهل اسماعيل بن على النوبختى. و لما اختير ابن روح لمنصب نيابة الامام، سأل احد الاشخاص أبا سهل عن السبب فى عدم انتخابه هو لنيابة الامام، فاجابه:

«هم اعلم و ما اختاروه، و لكنّى رجل القى الخصوم و اناظرهم، و لو علمت بمكانه كما علم ابو القاسم و ضغطتنى الحجة لعلّى كنت ادل على مكانه.

و اما ابو القاسم فلو كان الحجة تحت ذيله و قرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه» «۲».

---

(۱) الغيبة ص ۲۶۰، نقلا عن التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر (بالفارسية) ص ۱۶۶.

(۲) الغيبة ص ۲۵۵، نقلا عن خاندان نوبختى (آل نوبخت) ص ۲۱۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۷

وجوب عدم ذكر اسم الامام فى الغيبة الصغرى:

هناك روايات متعددة اشارت الى عدم جواز ذكر اسمه، لكن هل ان ذلك المنع كان مقتصرا على فترة زمنية محدودة، أم انه سيبقى ساري المفعول حتى قيامه؟

و قد اختلف الفقهاء و المؤرخون في هذا الشأن، و بادر العلامة المجلسي بدوره الى جمع تلك الروايات في باب خاص افرده لهذا الموضوع و اطلق عليه عنوان: (باب النهي عن التسمية) «۱».

روى عبد اللّه بن جعفر الحميري قال: «كنت مع احمد بن اسحاق عند العمري، فقلت له: اني اسألك عن مسألة هي كما قال اللّه عز و جل في قصة ابراهيم: أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي. هل رأيت صاحبي؟ قال:

نعم: قلت: و ما الاسم؟ قال: اياك ان تبحث عن هذا فانّ عند القوم ان هذا النسل قد انقطع» «۲».

و هذا يعني ان بني العباس لما تأكدوا من عدم وجود خلف للامام العسكري تركوا امر البحث عنه، فكان ذلك في مصلحة الامام و الشيعة معا.

و جاء قول صريح في التواقيع التي كانت تصدر من الامام في زمن الغيبة الصغرى يقول فيه: «من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة اللّه» «۳».

---

(۱) بحار الانوار ج ۵۱، راجع كتاب الكافي ج ۱ ص ۳۳۷، و ذكر المير داماد في «شرعة التسمية» عشرين حديثا في هذا الباب.

(۲) بحار الانوار ج ۵۱، ص ۳۳.

(۳) بحار الانوار ج ۵۱، ص ۳۳، اكمال الدين ج ۲، ص ۴۸۲، الغيبة ص ۲۶۳، اعلام الورى ص ۴۲۳، شرعة التسمية ص ۶۰.

و قد كان هذا الموضوع شائعا حتى بين نساء الهادي عليه السّلام فكن يعلمن أنه امر بعدم التصريح باسمه و الاكتفاء بقول: (الحجة من آل محمد صلوات اللّه عليه» «۱».

اما الشيخ الصدوق فهو يعتقد بحرمة ذكر اسمه، حتى بعد ذكر الاخبار الواردة في اللوح «۲».

و قال الأربلي بعد ان اشار الى الروايات التي تنهى عن ذكر اسمه او كنيته:

«ان الشيعة كانوا يطلقون عليه اثناء الغيبة الاولى (الصغرى) اسم الناحية المقدسة و كان ذلك رمز يعرفه به الشيعة، و الرمز الآخر الذي كانوا يستدلون به عليه هو كلمة (الغريم)» «۳». ثم يضيف قائلا:

«و من العجب ان الشيخ الطبرسي (الطوسي) «۴» و الشيخ المفيد رحمه اللّه قالا: لا يجوز ذكر اسمه و لا كنيته، ثم يقولان: اسمه اسم النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و كنيته كنيته عليهما السّلام، و هما يظنان انهما لم يذكرا اسمه و لا كنيته، و الذي اراه ان المنع من ذلك انما كان للتقية في وقت الخوف عليه، و الطلب له و السؤال عنه، فاما الآن فلا» «۵».

و بقيت هذه القضية موضع خلاف بين الشيعة، و بعد ان استفتى جماعة منهم المير داماد «۶» في ذلك، كتب رسالة تحت عنوان: (شرعة التسمية في النهي عن

---

(۱) الكافي ج ۱ ص ۳۳۳.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۴۱.

(۳) اكمال الدين، ج ۲ ص ۴۹۲- ۴۹۸.

(۴) يحتمل ان تكون كلمة (الطوسي) هي الصحيحة. و لما نقل آقا بزرك هذا الكلام ذكر كلمة الطوسي في كتابه الذريعة ج ۱۴ ص ۱۷۸.

(۵) كشف الغمة ج ۲ ص ۵۱۹- ۴۲۰.

(۶) كتب ميرلوحى: دار نقاش حول القضية من الشيخ البهائى و المير داماد، فكتب المير داماد تلك الرسالة.

ر. ك، فوائد الرضوية ص ۴۲۲.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۳۹

تسمية صاحب الزمان صلوات اللّه عليه و على آبائه الطاهرين و عجل اللّه فرجه) تحدث فيها بشكل مفصل عن هذا الباب متمسكا بالاطلاقات الموجودة فى الروايات التى تنهى عن التسمية «۱».

و كتب العلامة آقا بزرك كتابا آخر فى هذا الموضوع اطلق عليه اسم (كشف الغمة فى جواز التسمية) يذكر فيه عن الشيخ الحر العاملى «۲». و من الواضح ان الشيخ الحر العاملى كان يعتقد بجواز ذكر اسم الامام صاحب الزمان عليه السّلام و لا يعتبر ذلك حراما، و انه الّف كتابا فى الرد على (شرعة التسمية).

و يفهم من بعض الروايات التى اشرنا الى معظمها ان الظروف السياسية السائدة آنذاك هى التى فرضت عدم جواز التسمية. و قد صرحت احد الروايات التى اشرنا إليها سابقا ان نائب الامام قال للحميرى:

«محرّم عليكم ان تسألوا عن ذلك، فان الامر عند السلطات ان ابا محمد قد مضى و لم يخلف ولدا و قسم ميراثه ... و اذا وقع الاسم وقع الطلب» «۳».

و على أية حال، فبالامكان مراجعة الكتب التى اختصت ببحث هذا الموضوع للاستزادة و الاطلاع على حقيقة الحال.

---

(۱) ر. ك. الذريعة ج ۱۴، ص ۱۷۸.

(۲) الذريعة ج ۱۸، ص ۲۳، كتبت عن هذا الموضوع رسائل اخرى، ورد شرحها فى مقدمة السيد استادى على «شرعة التسمية».

(۳) الكافى ج ۱ ص ۳۳۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۰

اتساع المد الشيعى اثناء الغيبة الصغرى و نفوذهم فى البلاط العباسى:

ربما تكون اولى ملامح اتساع النفوذ الشيعى فى البلاط العباسى تتمثل فى جعل ولاية العهد للامام الرضا عليه السّلام، و قد علمنا ان على بن يقطين قد امر من قبل الامام الكاظم عليه السّلام بضرورة البقاء فى منصبه فى الحكومة العباسية، و تقديم العون للشيعة. و يبدو ان تسمية الامام الرضا عليه السّلام لولاية العهد، قد صبغت التشيع أيضا بصبغة حكومية. و من بعدها كان المأمون يتظاهر بالتشيع على الدوام و ان تشيعه ذاك و ان لم يكن اماميا، الا أنه يستلزم مناصرة الشيعة و لو بشكل محدود، و قد ورد فى الخبر التاريخى ان المأمون و بعد مجيئه الى العراق حاول تفويض شئون الدولة لبعض الشيعة ممن كان يماشيه. و لما وافق فيما بعد على استخدام اشخاص آخرين فى المناصب الحكومية، قرر ان يعين رجلا من الشيعة الى جانب كل مسئول من اهل العامة «۱».

و جاء المتوكل بعد المأمون و المعتصم و غيّر ذلك السياق، و صار يساند اهل الحديث الذين كانوا من الدّ خصوم الشيعة و المعتزلة. و قد بالغ فى اظهار العداء للعلويين حتى أنه عمد الى هدم قبر الامام الحسين عليه السّلام و حراثة ارضه و زراعتها «۲».

الا ان هذا التوجه لم يدم طويلا حتى جاء من بعده مجموعة من الخلفاء كانوا يظهرون العداء للشيعة بشكل متطرف او معتدل احيانا .. و بعد مجيء المقتدر للسلطة (فى عام ۲۹۵ ه فصاعدا) تهيأت الارضية لنمو و اتساع حركة التشيع.

---

(۱) تاريخ التشيع فى ايران من البداية حتى القرن السابع (بالفارسية)، ص ۱۶۹.

(۲) مقاتل الطالبيين ص ۴۷۸.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۱

و قبل الولوج فى تلك الحقبة الزمنية، نرى من المناسب التحدث باختصار عن بعض الشخصيات الشيعية التى كانت تحتل مناصب رفيعة فى الحكم العباسى، و ربما كان بعضهم من اصحاب الائمة أيضا.

يروى الشيخ الطوسى فى كتاب الاستبصار عن الحكم بن عليا أنه قال:

«وليت البحرين و اصبت مالا كثيرا فانفقت و اشتريت ضياعا كثيرا، و ... و بعد مدة حملت خمس المال الى الامام الجواد عليه السّلام، فقال: أما انه كله لنا، و قد قبلت ما جئت به، و حللتك الباقى» «۱».

و يستدل من هذا النص على رسوخ بعض اصحاب الامام الجواد عليه السّلام فى مناصب فى الحكومة العباسية.

و نقل النجاشى عن حمدويه: «ان محمد بن اسماعيل بن بزيع، و احمد بن حمزة كانا من الوزراء. و كان حمدويه من شيعة الامام الكاظم، ادرك عهد الامام الجواد» «۲».

و كان الحسين بن عبد اللّه النيسابورى من شيعة الامام الجواد عليه السّلام أيضا و كان واليا مدة من الزمن على منطقة بست و سجستان «۳».

كما كان نوح بن دراج من الشيعة و قاضيا على الكوفة. و كان يقول انى لم ادخل فى اعمال هؤلاء الا بعد ان استاذنت اخى جميل بن دراج الذى كان من خواص الامام الصادق عليه السّلام «۴».

---

(۱) الاستبصار ج ۲ ص ۵۸.

(۲) رجال النجاشى ص ۲۲۲.

(۳) الكافى ج ۵، ص ۱۱۱.

(۴) رجال الكشى ص ۲۵۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۲

ان مشاركة الشيعة فى الاعمال و المناصب الحكومية قد اتسعت كثيرا فى عهد الائمة المتأخرين و فى عهد الامام العسكرى عليه السّلام. و اثناء فترة الغيبة الصغرى كان الكثير منهم يعملون كتّابا فى اجهزة الدولة العباسية. و لا تفوتنا أيضا الاشارة الى ان اليعقوبى المورخ كان من الشيعة و كان كاتبا مرموقا أيضا.

و لا بد من الاشارة الى البغض الطبيعى الذى كان العباسيون يبدونه تجاه الشيعة، كما كانت الحركات الزيدية سببا آخر فى توسيع شدة المخاطر التى يواجهها الشيعة «۱».

و كذلك كان الحال بالنسبة للقرامطة الذى كان عددهم يتزايد فى القرن الهجرى الثالث فى العراق و فى اطراف الكوفة، فهم كانوا يخلقون نفس المشكلة للشيعة. و اضافة الى هاتين الفرقتين فان الغلاة كانوا يثيرون سخط المسلمين بادعاءاتهم الغريبة العجيبة، و كان اهل الحديث يحسبونهم على الشيعة.

و رغم كل ذلك فقد استطاع الشيعة من خلال تجنبهم المشاركة فى مثل تلك الاحداث، توسيع دائرة نفوذهم فى واحد من اهم المراكز الاسلامية هو العاصمة بغداد، بينما كان الاسماعيلية و القرامطة و الزيدية قد حصلوا على مراكز نفوذ لهم فى الاصقاع النائية فى البحرين و شمال ايران و اليمن. و تركز نشاط الخوارج لأسباب مشابهة فى جنوب شرقى ايران.

و كان ممن شغل مناصب حكومية على بن محمد بن زياد و هو زوج اخت جعفر بن محمد الوزير، و قد تمكن من احراز عمل فى مؤسسات الدولة بسبب

(۱) فرق الشيعة ص ۷۶، الطبرى ج ۲ ص ۲۱۸، نقلا عن: التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر (بالفارسية)، ص ۱۷۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۳

ذلك، و قد الف كتاب الاوصياء الذى ذكره العلامة المجلسى عند نقله رواية منه وردت فى كتاب النجم الثاقب و اثنى المجلسى على كتابه «۱».

و ذكر عباس اقبال فى استعراضه لحياة ابن سهل اسماعيل بن على النوبختى (۲۳۷ ه- ۳۱۱ ه) كيفية اتساع نشاط الشيعة فى تلك الفترة و نفوذ الشيعة فى الاجهزة الادارية للحكومة العباسية، و قال: «كان لابى سهل نفوذا واسعا و خاصة فى الفترة الاولى من خلافة المقتدر و وزارة ابن فرات، و كانت فرقة الشيعة الامامية فى تلك الفترة- اى فى ايام الغيبة الصغرى- تتمتع بنفوذ واسع و لها شوكة قوية فى بغداد بسبب ما كانت تحظى به من دعم من عائلة آل نوبخت و كبار شخصياتها من امثال ابو الحسين على بن عباس (م ۳۲۴ ه) و ابو القاسم الحسين بن روح (م ۳۲۶ ه) الذى كانت لهم الرئاسة و السطوة فى بغداد و ذلك تحت توجيه و اشراف ابو سهل اسماعيل بن على».

ثم اشار أيضا الى وزارة آل فرات و دعمهم و مساندتهم لآل ابى طالب و قال: «لقد اتسع نشاط عدد من الفرق المعادية لاهل السنة بشكل عام و فرقة الامامية بشكل خاص فى ظل المساندة التى كان يبديها آل فرات» «۲».

و اورد أيضا فى ختام ما كتبه عن حياة الحسين بن روح النائب الثالث للامام المهدى عليه السّلام ما يلى: «كان الحسين بن روح و منذ تعيينه نائبا للامام و حتى اوان وزارة حامد بن عباس «۳» (من شهر جمادى الثانى فى العام ۳۰۶ ه و حتى شهر

(۱) ر. ك، بحار الانوار ج ۵۱، انظر (تاريخ سياسى غيبت امام دوازدهم (التاريخ السياسى لغيبة الامام الثانى عشر) ص ۲۱۰.

(۲) آل نوبخت، ص ۹۶- ۹۹.

(۳) كان حامد يميل الى السنة فى مقاتل آل فرات.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۴

ربيع الثانى من العام ۳۱۱ ه) يحظى بمنزلة و احترام وافر فى بغداد و كان منزله محطة يرتادها الامراء و الاعيان و الوجهاء و الوزراء المخلوعين، و بعد التخلية عنه و اطلاقه من الحبس «۱» عاد الحسين بن روح الى سابق ما كان عليه من العز و الاحترام و ادارة الشؤون الدينية للشيعة الذين كانوا يدفعون إليه ما عليهم من اموال. و لم يتعرض الحسين بن روح خلال هذه الفترة لأية مضايقات و ذلك لوجود شخصيات متعددة من آل نوبخت مثل ابو يعقوب اسحاق بن اسماعيل (المقتول عام ۳۲۳ ه) فى البلاط العباسى و فى المراكز العسكرية و الإدارية المهمة» «۲».

و من الواضح ان نفوذ الشيعة كان آخذا فى التزايد فى مؤسسات الحكم العباسى و هو ما يعد من الاسباب المهمة لتنامى نفوذهم فى بغداد، حيث ان حشودا غفيرة منهم قد حضروا فى بغداد، قبيل دخول البويهيين إليها، و اتخذت الاوضاع فيها طابعا لم يتمكن معه اهل السنة من اخراجهم منها الا بمساعدة بعض السلاطين. و مع تسلط السلاجقة على بغداد فيما بعد تعرض الشيعة فيها لمصاعب شديدة.

و يمكن الاستفادة فى الوقت نفسه من تلك التجارب التاريخية للاجابة على السؤال التالى:

ما هو رأى الشيعة فى الحكومة؟

ان الشيعة الامامية فى حقيقة الامر كانوا يعتبرون الحكومة العباسية غاصبة للخلافة، و معينة على الجور من جهة، فى الوقت الذى تمكنوا و بالالتزام بمبدإ التقية

(۱) كان فى الحبس من عام ۳۱۲ حتى عام ۳۱۷.

(۲) خاندان نوبختى (آل نوبخت) ص ۲۱۷- ۲۲۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۵

من المحافظة على كيانهم و وجودهم فى داخل المجتمع، لا فى خارجه كما هو حال الزيدية و الاسماعيلية و الخوارج من جهة اخرى «۱».

و كان احد الاعتراضات التى طرحها الشيخ الصدوق و اجاب عليها فيما يخص قضية الغيبة هى السبب فى عدم وقوع الغيبة بالنسبة للائمة الذين كانوا عرضة للقتل و التعذيب فى عهد بنى أميّة بينما حصلت فى وقت كثر فيه شيعتهم و انصارهم و انتشرت احاديثهم بسبب علاقاتهم الوطيدة مع اصحاب السلطة و النفوذ «۲» و قد اجاب الشيخ الصدوق على هذا السؤال: «بأن الحديث كان شائعا فى ان القائم بالسيف هو الامام الثانى عشر، فكانت هذه النقطة هى السبب فى المشكلة. كما يمكن الاعتراض فى نفس الوقت بأن ازدياد عدد الشيعة و نفوذهم فى الجهاز الحكومى للدولة العباسية قد تم ايضاحه فيما سبق بشكل جلى».

سيرة الامام المهدى عليه السّلام:

اشارة

بعد هذا الاستعراض المختصر للظروف التى مرّ بها امام الزمان عليه السّلام نرى من المناسب هنا تبيان مجموعة من الروايات التى تصف سيرته عليه السّلام بعد الظهور و نورد فى هذا الخصوص ترجمة ما ذكره الاستاذ محمد رضا حكيمى فى كتابه الثمين (شمس الغروب، بالفارسية) لنستفيد من محتوى تلك الروايات و لنستمتع مضافا الى ذلك بالقلم الادبى للاستاذ المذكور.

(۱) تحدثنا عن الآراء السياسية للشيعة فى مقدمة كتاب (الدين السياسة فى الدولة الصفوية) بالفارسية.

(۲) اكمال الدين ج ۱ ص ۴۵.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۶

أ- سيرته الدينية:

المهدى عليه السّلام خاشع للّه و جلال خشوع النسر إذا بسط جناحيه و احنى رأسه، و انقض هابطا من عنان السماء.

المهدى خاشع للّه تتجلى فيه عظمة الخالق، و تملأ وجوده عزة المعبود «۱».

المهدى عليه السّلام عادل مبارك، طاهر و مطهر، لا يتهاون فى مثقال ذرة، و لا يتعداه قيد أنملة، على يده يعز اللّه الاسلام. خشية اللّه ماثلة فى قلبه ابدا، لا يغره مقام القرب الذى خصّ به، و لا المنزلة التى هو فيها، لا يبالى بدنيا، و لا يعبأ بمال، و لا يضع حجرا على حجر.

فى ظل حكومته .. لا ينال احدا اذى، و لا يصيب انسانا مكروه إلّا فى حدّ من حدود اللّه «۲».

ب- سيرته الخلقية:

المهدى عليه السّلام ذو حشمة و سكينة و وقار، ما يلبس من الثياب إلّا خشنها، و لا يأكل من الطعام غير الشعير. علم المهدى يفوق

الناس علما و حلما .. هو سمى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و خلقه خلقه «۳». يمشى فى الناس بمشعل الهداية .. و يسير فيهم بسيرة الصالحين «۴».

---

(۱) المهدى الموعود .. (بالفارسية) ج ۱ ص ۲۸۰- ۳۰۰.

(۲) نفس المصدر.

(۳) المهدى الموعود، ج ۱ ص ۲۸۱- ۲۸۲.

(۴) المهدى الموعود، ج ۱ ص ۲۶۶- ۳۰۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۷

ج- سيرته العلمية:

اذا قام المهدى عليه السّلام سادت المحبة، و استحكمت الالفة، و عمت الوحدة ارجاء الكون. فان احتاج احد شيئا مدّ يده فى جيب الآخر فاخذ حاجته، لا يمنعه مانع، و لا يحول دونه حائل «۱».

فى زمن المهدى لا يأخذ المؤمن من مؤمن فى معاملة ربحا «۲»، و لا يضمر أحد لاحد حقدا، و يعمّ الامن و الاستقرار كل مكان «۳».

و المهدى كريم لا يبخل بمال، و لا يملّ النوال، على العمال و الولاة شديد، و بالضعفاء و المساكين شفيق «۴»، إذ علامة المهدى ان يكون شديدا على العمال، جوادا بالمال، رحيما بالمساكين «۵».

فى سيرته أنه يلقم المساكين الزيت و العسل «۶».

و يحيا عليه السّلام حياة جدّه امير المؤمنين عليه السّلام، يأكل الجشب و يلبس الخشن «۷».

---

(۱) الاختصاص، الشيخ الميد ص ۲۴.

(۲) وسائل الشيعة، ابواب التجارة.

(۳) بحار الانوار ج ۱۰.

(۴) المهدى الموعود، ج ۱ ص ۲۷۶- ۲۷۷.

(۵) نفس المصدر، ج ۱ ص ۲۷۶- ۲۷۷.

(۶) نفس المصدر ج ۱ ص ۲۹۷.

(۷) الغيبة للنعمانىّ، بحار الانوار ج ۵۲، ص ۳۵۹.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۸

د- سيرته الثورية:

يعيد لكل صاحب ذى حقّ حقّه، و لو كان لاحد حق تحت اسنان آخر لاستخرجه من تحت اسنانه و أعاده لصاحبه «۱».

اذا ما قام المهدى رفعت الجزية فلا يبقى إلّا مسلم. يدعو الناس لدين اللّه بالسيف فمن أبى ضرب عنقه، و من عصى قتله «۲».

يدخل المهدى عليه السّلام الكوفة، فلا يلقى شاكا أو مرتابا فيها الا قتله .. و يهدم قصورها، و يقتل مقاتلتها، و يأتى على الظلمة و أعوان الظلمة حتى يرضى اللّه «۳».

اذا بعث اللّه القائم من اهل البيت حكم بحكم اللّه، الزانى المحصن يرجمه، و مانع الزكاة يقتله «۴».

يقول زرارة بن اعين: «سألت ابا جعفر الصادق عليه السّلام هل يسير القائم عليه السّلام بسيرة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟ قال: هيهات، هيهات، يا زرارة، ما يسير بسيرته، ان رسول اللّه سار فى امّته باللين، كان يتآلف الناس. و القائم عليه السّلام يسير بالقتل، بذلك امر فى الكتاب الذى معه، ان يسير بالقتل، و لا يستتيب احدا، ويل لمن ناواه «۵». يقوم القائم و ليس شأنه إلّا السيف، لا يستتيب احدا و لا تأخذه فى اللّه لومة لائم «۶».

---

(۱) المهدى الموعود ج ۱ ص ۲۷۹.

(۲) المهدى الموعود، ج ۱ ص ۲۸۲- ۲۸۳.

(۳) الارشاد للمفيد، بحار الانوار ج ۵۲، ص ۳۳۸.

(۴) اكمال الدين، بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۲۵.

(۵) الغيبة للنعمانى، بحار الانوار ج ۵۲، ص ۳۵۳.

(۶) الغيبة للنعمانى، بحار الانوار ج ۵۲ ص ۲۵۳.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۴۹

ه- سيرته السياسية:

فى حكومة المهدى عليه السّلام تتلاشى حكومة الجبارين و المستكبرين، و يتفوض النفوذ السياسى للمنافقين و الخائنين «۱»، و تصبح مدينة مكة قبلة لحركته الثورية، و تجتمع فيها طلائع ثورته، يتوافد المسلمون عليها لينضموا إليه.

يقضى المهدى عليه السّلام على نفوذ اليهود و النصارى، و يخرج تابوت السكينة من انطاكية، و فيه التوراة و الانجيل، فيحكم بين اهل الانجيل بالانجيل، و يدعوهم الى اتباعه، فيسلم بعض «۲» و يحارب آخرون. و لا يبقى ذو شوكة و صاحب قوة فى الوجود (سواء من اهل الكتاب او غيرهم)، و لا فى العالم سياسة او حكومة غير حكومة الاسلام، و سياسة القرآن.

و يبلغ سلطان المهدى المشرق و المغرب، و يهبط عيسى بن مريم من السماء فيصلى خلفه، و يهتف: «افتحوا ابواب بيت المقدس» فينفتح.

و مع الدجال يومئذ سبعون الف يهودى كلهم مسلحون، فاذا رأى الدجال عيسى ولّى هاربا فيقول عيسى عليه السّلام «ان لى فيك ضربة لن تفوتنى أبدا»، فيدركه فيقتله. فلا يبقى شىء مما خلق اللّه يتوارى به يهودى الا انطقه، و ما من حجر و لا شجر و لا دابّة الا قال:

«يا عبد اللّه المسلم! هذا يهودى فاقتله» «۳». و هكذا يطهر العالم من لوث وجود اليهود.

---

(۱) المهدى الموعود ... ج ۱ ص ۲۵۲.

(۲) المهدى الموعود ... ج ۱ ص ۲۵۴- ۲۵۵.

(۳) المهدى الموعود ج ۲ ص ۵ و ۷.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۵۰

أجل، حين يظهر المهدى لا تبقى ارض الا ارتفع فيها نداء:

«اشهد ان لا إله الا اللّه و اشهد ان محمدا رسول اللّه» «۱».

و- سيرته التربوية:

فى زمن حكومة المهدى عليه السّلام يؤتى الناس العلم و الحكمة، حتى ان المرأة لتقضى فى بيتها بكتاب اللّه تعالى و سنة رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم «۲».

و فى ذلك العهد، تجمع عقول العباد، و تكتمل احلامهم «۳».

فى زمن دولة المهدى عليه السّلام تذهب عن الشيعة العاهة، و تصير قلوبهم كزبر الحديد، و قوة الرجل منهم بقوة اربعين رجلا، و يكونون حكّام الارض و سنامها «۴».

ز- سيرته الاجتماعية:

اذا ظهر المهدى عليه السّلام، ملأ الارض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و لا يبقى موضع فى الارض الّا ناله من بركته و عدله و احسانه، فيزدهر فى ظل وجوده الحيوان و النبات يشمله من العدل و البركة و الخير و الاحسان «۵».

---

(۱) تفسير العياشى، بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۴۲.

(۲) بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۵۲.

(۳) اصول الكافى، ج ۱ كتاب العقل الحديث ۲۱.

(۴) الخصال للصدوق، الخرائج للراوندى، بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۱۷ و ۳۳۵.

(۵) بحار الانوار ج ۱۰، الروايات الواردة فى هذا الباب كثيرة و شائعة.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۵۱

و فى ظل دولته يستغنى كل الناس و لا يبقى ذو حاجة و لا مملق «۱». و فى ظل عدالته لا يظلم احد.

أول ما يظهر القائم من العدل ان ينادى مناديه ان يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الاسود و الطواف «۲».

ح- سيرته المالية:

تجمع للمهدى عليه السّلام اموال الدنيا .. ما فى بطن الارض، و ما على ظهرها.

فيقول للناس: تعالوا الى ما قطعتم فيه الارحام، و سفكتم فيه الدماء، و ركبتم فيه محارم اللّه فيعطى شيئا لم يعط احد كان قبله «۳». يقوم الرجل و يقول: يا مهدى اعطنى، فيقول: خذ «۴».

و يقسم الاموال بين الجميع بالتساوى «۵»، و لا يفضل احدا على احد «۶».

ط- سيرته الاصلاحية:

المهدى عليه السّلام منقذ، يبعثه اللّه لانقاذ عالم البشرية، فيعيش الناس فى دولته عيش رفاه و استقرار، و وفور فى النعمة. فتكثر الدواب و تعيش مع سائر

---

(۱) بحار الانوار، ج ۵۱ ص ۱۴۶.

(۲) الكافى ج ۴، ص ۴۲۷.

(۳) علل الشرائع للصدوق، بحار الانوار ج ۵۱ ص ۲۹.

(۴) كشف الغمة للاربلى، كفاية الطالب، بحار الانوار، ج ۵۱، ص ۸۸.

(۵) شمس الغروب، محمد رضا حكيمى، فصل ۱۳، لاحظ عنوان التساوى و المساواة فى الاموال.

(۶) المهدى الموعود، ج ۱ ص ۲۶۴، ۲۷۷، ۲۷۵، ۲۸۸، ۳۱۱، ۲۸۵، ۲۱۸، ۲۸۷ ج ۲ ص ۱۱.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۵۲

الحيوانات بأمن و اطمئنان، و تكتسى الارض بالنبات، و تزداد مياه الانهار، و تخرج الارض كنوزها «۱». و لا يبقى فى عهده ظلم و لا جور، و لا تزول الفتنة، و الحروب، و الغارات، و المغازى «۲».

المهدى عليه السّلام ينقذ البشرية من فتنة كبرى و شاملة و مفصلة «۳»، و لا يبقى فى العالم مكان خرب الّا عمّره «۴».

يملأ انصار القائم ارجاء الارض، و يغلبون عليها، فيطيعهم الناس و كل شىء، حتى وحوش البوادى و طيور الصيد تفرح به، و تسعد لرؤية المبشرين بالدين و العدل و الصلاح. حتى تتباهى كل قطعة من الارض على ما سواها بأنّ انصار المهدى قد وضعوا اقدامهم فيها «۵». و يكون للرجل من اصحاب المهدى قوّة اربعين رجلا، قلوبهم كزبر الحديد، اذا اعترضتهم جبال من الفولاذ فلقوها، فلا يضعون سيوفهم حتى يرضى اللّه عز و جل «۶».

أجل، إذا ملأت الارض الفتن و الاضطرابات، و عمّ الظلم و الفساد كل مكان، بعث اللّه المصلح الاعظم ليهدم حصون الضلال، و ينير القلوب القاسية المظلمة بنور العدل و التوحيد و الانسانية «۷».

---

(۱) المهدى الموعود ج ۱ ص ۲۶۴.

(۲) المهدى الموعود ج ۱ ص ۱۱.

(۳) نفس المصدر السابق.

(۴) نفس المصدر السابق.

(۵) اكمال الدين، بحار الانوار ج ۵۲، ص ۳۱۷.

(۶) اكمال الدين، بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۱۷.

(۷) المهدى الموعود ج ۱ ص ۳۱۰.

الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،ج۲،ص:۲۵۳

و اخيرا نبلغ الى كلام على عليه السّلام فى نهج البلاغة واصفا تلك المسيرة الاصلاحية و هو يقول:

«يعطف الهوى على الهدى، اذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرأى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأى .. ياخذ الوالى من غيرها عمّالها على مساوئ اعمالها و تخرج له الارض افاليذ كبدها، و تلقى إليه سلما مقاليدها.

فيريكم كيف عدل السيرة، و يحيى ميت الكتاب و السنة» «۱».

ى- سيرته القضائية:

فى قضاء المهدى عليه السّلام لا يصيب احدا ظلم، و لا ينال انسانا حيف «۲»، يحكم بالدين الخالص (لا يلتفت الى آراء الآخرين و افكار فقهاء المذاهب» «۳». يضع الميزان القسط بين الناس فلا يستطيع احد ان يظلم احدا) «۴».

و يقضى المهدى عليه السّلام بقضاء جديد «۵»، و يحكم بحكم داود و آل داود، لا يطلب من الناس البينة، يقول الشيخ المفيد: «و اذا قام قائم آل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حكم بين الناس بحكم داود عليه السّلام لا يحتاج الى بينه، يلهمه اللّه تعالى فيحكم بعلمه، و يخبر كل قوم بما استبطنوه و يعرف وليه من عدوه بالتوسم» «۶».

(۱) نهج البلاغة، طبعة فيض الاسلام، ص ۴۲۴- ۴۲۵.

(۲) المهدى الموعود، ج ۱ ص ۲۸۰- ۲۸۴.

(۳) المهدى الموعود، ج ۱ ص ۲۸۰- ۲۸۳- ۲۸۴.

(۴) نفس المصدر السابق.

(۵) الغيبة للنعمانى، بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۴۹ و ۳۵۴.

(۶) الارشاد ص ۳۶۵- ۳۶۶.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹